

روايات مصرية للجيب



ما وراء الطبيعة

# أسطورة بيت الأشباح

67

د. أحمد خال الدرويش



ما وراء الطبيعة  
روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والإثارة

# روايات مصرية للجيب

## أسطورة بيت الأشباح

ما رأيكم فى قصة جديدة ؟

لن تكون قصة عن كتاب منسى يخاول بعض العلماء جمعه ،  
ولا عن قرية أمريكية يتحول أهلها إلى حشرات ، ولا عن أشياء  
تتحرك أو أشخاص يقدرّون على ذلك .. لن أتحدث عن رقم  
مشئوم ولا ملك ذباب ولا مومياء لها حارس عصبي المزاج ..  
اليوم أتحدث عن موضوع مبتكر تمامًا لم يسبقنى أحد فى  
الكلام عنه .. أتحدث عن

بيت أشباح !



ولم يخجل الزوفى



العدد القادم

أسطورة أرض الظلام

المؤسسة  
العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

الشمس  
وما يعاد

فى سائر الدول العربية والعالم

**67**

**روايات مصرية الحبيب**

•  
**ما وراء الطبيعة**

**أسطورة بيت الأشباح**

# روايات مصرية للجيب

## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصرى مائة فى المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أوربية .

بريشة

الأستاذ / باسم صلاح الدين

إشراف

الأستاذ / حمدى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر سواء  
النشر الورقى أو الإلكتروني ، وكل  
القباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر  
ورقى أو إلكترونى . دون الحصول على  
تصريح كتابى من الناشر يعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية .

---

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والتوزيع بالقاهرة - المطابع ١٠٠٨ شارع المنطقة  
الصناعية بالعجسة - منفذ البيع ١٦٠١٠ شارع كحل صدقى للجنة - ٤ شارع الإسحقى : منشوية الكبرى روكسى  
مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ ، فاكس : ٢٥٩٦٦٥٠ / ٢٠٢ ج.ع.م -  
الإسكندرية ٤ شارع بدوى / محرم بك - ت : ٥٩٠٨٤٥٠ / ٤٩٧٠٨٥٠ - ٥٣ / ٤٩٧٠٨٥٠

- روايات مصرية للجيب -

ما وراء الطبيعة

67

روايات تجس الأنفاس من فرط  
الغموض والرعب والإثارة

# أسطورة بيت الأشباح

بقلم

د. أحمد خالد توفيق

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

٨ شارع المنطقة الصناعية بالقاهرة - الرقم البريدي: ١١٢٢١

ت: ١٢٢٠٠٠٠ - ١٢٢٠٠٠٠ أو الرقم المجاني: ١٢٢٠٠٠٠



## المقدمة

١- ( نجيب السمدوني ) مزية مهمة هي أنه ممل ..

المملون في كل مكان من حولنا ، والعثور على واحد ليس بأسهل من نظرة إلى مرآة الحمام أو فتح النافذة والنظر إلى الشارع ، لكن ( نجيب ) ممل إلى درجة مثيرة .. إلى درجة شائقة متجددة ..

هناك قصة حكاها ( مارك توين ) عندما ألقى خطاباً على جمهور متشكك في أمريكا ، فألقى دعاية سخيفة .. وظل الناس يرمقونه في بلاده .. من ثم كرر الدعاية ثانية بنفس الكلمات .. من جديد ظلوا يرمقونه بلا أى تعبير على الإطلاق .. كرر الدعاية السخيفة للمرة الثالثة والعرق يتفصد منه ، فبدأت الضحكات تتعالى ، وفجأة انفجر الجالسون في الضحك وتنفس الصعداء .. لقد قهرهم بغبائه وممله .. والغربيون يقولون : هذا سيئ لدرجة أنه ممتع ..

هكذا قضيت ألغن ليلة في حياتي مع ( نجيب السمدوني ) يتحفني فيها بأرائه في الحياة .. تلك الكليشيهات التي فقدت معناها من كثرة التكرار ، على غرار ( الحياة كفاح ) .. ( الصديق وقت الضيق ) .. ( الطمع يقل ما جمع ) .. ( كل لبيب

بالإشارة يفهم ) .. ( النفوس صارت شريرة ) .. وفى النهاية بدأت أشعر بأننى لا أكرهه إلى هذا الحد .. الرجل الذى يصير على أن يكون مملاً لهذه الدرجة ليس كريهاً أبداً ..

فلما انصرفت عائداً لدارى كنت راضياً عن الحياة ، أشعر بتجدد الدم فى عروقى وبدأت أومن فعلاً أن ( الحياة كفاح ) وأن ( الصديق وقت الضيق ) وأن ( الطمع يقل ما جمع ) وأن ( كل لبيب بالإشارة يفهم ) .. دعك من أن ( النفوس صارت شريرة ) فعلاً ..

الآن أجلس فى دارى ، وأصمّم على أن أمارس دورى فى جعل الحياة جحيماً .. إن الغباء معد كما تعرفون ..  
ما رأيكم فى قصة جديدة ؟

لن تكون قصة عن كتاب منسى يحاول بعض العلماء جمعه ، ولا عن قرية أمريكية يتحول أهلها إلى حشرات ، ولا عن أشياء تتحرك أو أشخاص يقررون على ذلك .. لن أتحدث عن رقم مشنوم ولا ملك ذباب ولا مومياء لها حارس عصبى المزاج .. لقد بدأ تأثير ( نجيب السمدونى ) السحرى على ..

اليوم أتحدث عن موضوع مبتكر تماماً لم يسبقنى أحد فى الكلام عنه ..

أتحدث عن بيت أشباح !





تعشق ( رانية ) شيئاً ما ..

حقاً لا أدري ما هو .. أبوها لا يدري ما هو .. أمها لا تدري ما هو .. ( رانية ) لا تدري ما هو ..

إنها تهيم به حباً وكثيراً ما تدمع عيناها وهي تفكر : لكم أتمنى لو صار لى .. لكن ما هو هذا الذى سيصير لها ؟ من جديد أكرر : أنا لا أدري ما هو .. أبوها لا يدري ما هو .. أمها لا تدري ما هو .. ( رانية ) لا تدري ما هو ..

إنه ذلك المزيج الغامض من رائحة السوسن .. رائحة مزيل العرق فى ثياب الشتاء الماضى .. تلك اللقطة الغنوج فى حديقة الجيران .. سحابة عابرة فى السماء .. صوت ذلك الطائر قرب الغروب .. لا تعرف إن كان الكروان أم لا لكنها تدعو الله أن يكون كذلك ..

العجيب أنه لا أثر للرجال فى هذا العشق .. ربما باستثناء أغنية هنا أو هناك لـ ( عبد الحليم حافظ ) أو ( هانى شاكر ) .. الشباب الأسمر الوسيم الذى ظهر لأول مرة فى ذلك العام واستطاع صوته أن يجد التردد المناسب لأوتار روحها ..

إن ( رانية ) تحلم .. لكنها لا تعرف بأى شىء تحلم ..

( رائية ) تبكى .. لكنها لا تعرف علام تبكى ..

تعتقد أنها مخبولة أحياناً ، ثم تعيد التفكير فتدرك أنها شاعرة .. تمسك بالقلم .. تنظر إلى زينة الربيع بالخارج وتقرر أن تكتب قصيدة جميلة جداً .. تحشد كلمات ( العبير ) و ( النسيم ) و ( الفراش ) و ( الشجن ) و ( الهمس ) كلها فى صفحة واحدة حتى تشعر أن الصفحة توشك على الاختناق من الرقة ، ثم تعيد قراءة ما كتبت فيبدو لها أقرب إلى الهذيان .. بل هو هذيان ...

تمزق الورقة وتضحك ..

أنت مراهقة يا فتاة .. هذا كل شيء .. رأسك أضيق مما يعتمل فيه من أفكار ، وقلبك أصغر مما يموج فيه من عواطف .. هذه النشوة كثيرة جداً على جسدك الهزيل ..

تقرر أنها لن تكون شاعرة .. سوف تصبح مهندسة وسوف تصمم ناطحات سحاب يلتقط لها السياح الصور مع الكثير من الـ ( واو والأوه والجاش ) ، ثم تقرر أنها ستكون طبيبة وسوف تسافر إلى مجاهل أفريقيا لتعنى بالمرضى الراقدين يرتجفون من الحمى فى أكواخ من قش ، وسوف يلثم المرضى ظلها عندما تمر جوارهم كما حكى لها د. ( رفعت ) صديق أبيها عن ( فلورانس نايتنجيل Nightingale ) .. سيدة المصباح

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٩

فى حرب القرم .. لا .. هى لن تتحمل بكاء الأطفال والدم ..  
سترحل إلى ( فلورانس ) لتتعلم الرسم ...

ثم يأتى المساء فتقرر أنها ستكتفى بالعمل مع الفدائيين  
فى فلسطين .. سوف تتضم لهم وتجاهد .. ثم تموت جوار  
جدار وهى تلفظ اسم ( فلسطين ) بصوت راجف ..

هنا يغلبها التأثر والحزن على وفاتها المبكرة شابة  
جميلة رقيقة ينتثر شعرها الأسود على تراب الوطن ..  
فتبكي .. تمضغ الملاعة كى تكتم أناتها .. ولا تنسى قبل أن  
تنام أن تصير عالمة مثل مدام ( كورى ) وتكتشف أن  
الجدول الدورى كلام فارغ .. كل هذا خطأ .. مدرس الكيمياء  
يقف أمامها كاسف البال نادماً يعتذر عن كل الساعات التى  
عذبها فيها من أجل جدول خطأ .. مديرة المدرسة تصافحها  
وتعلن أن المدرسة تشرف بأن تكون مدرسة ( رانية )  
عالمة الكيمياء الحائزة على جائزة ( نوبل ) لهذا العام ...

نومها يأتى بلا أحلام على الإطلاق .. والسبب واضح ..  
إنها تخرج كل المخزون فى عقلها الباطن وهى متيقظة ،  
هكذا عندما تنام لا يوجد أى شىء ليخرج ..

\*\*\*

( رانية ) مريضة ..

المرء يحتاج لوقت طويل كي يعرف أن الممرض مريض .. عندما يكتب المراهق أو يصمت أو يبكي دون سبب فأنت تقول إن السبب هو أنه مراهق ..

لكن عندما يطول الأمر .. عندما تغزو تلك الهالات السود أسفل عينيها .. عندما يشحب جلدها ويرق .. عندما تمضى الليل ساهرة متكورة فى ركن الفراش فى وضع جنينى ، وهى ترمى العالم من فوق حافة الملاءة ، وعندما تغفو بضع لحظات ثم تصحو صارخة .. عندما يضىء ( مختار ) وزوجته النور ليجداها ترتجف كورقة ، بينما أخوها الصغير غارق فى النوم كالحجر .. طراز الأطفال الذين لو انتهى العالم فلن يصحوا أبداً ..

عندما يحدث هذا كله يبدأ ( مختار ) فى التفكير .. بعد التفكير يأتى التأمل .. بعد التأمل يأتى الاستنتاج .. بعد الاستنتاج يأتى اليقين .. ( رانية ) مريضة !

احتاج المرور بهذه السلسلة المعقدة بضعة أشهر .. وفى النهاية احتاج لبضعة أشهر أخرى كي يقرر أنها بحاجة إلى مساعدة .. ثم بضعة أشهر كي يقرر أن له صديقاً طبيباً هو أنا .. لا أدري متى سيقدر أنها بحاجة لطبيب نفسى .. ربما توصل لهذا القرار العبقري قبل أن تموت بالشيخوخة ..

هكذا وجدت نفسى فى تلك الليلة أجلس معها فى صالون بيتهم ..

يجب أن أقول إنهم أثرياء .. ( مختار نجيب ) محام من الرجال الذين لم يضيعوا مالهم فى الهراء والسفر للخارج لمقابلة المسوخ على أرضها .. إنه يكسب كثيراً ويحافظ على ما يكسبه .. كنت أود أن أصفه بالبخل لكن البخيل لا يبتاع فيلا بهذه الفخامة ..

لكن .. أنت تعرف ( مختار ) يا أخى ! هل نسيت ؟ ذلك المحامى الشرقاوى الصاخب الذى أرسلت ( نجلاء ) لتعمل عنده ؟ هل نسيت ( نجلاء ) ؟ التوعم التى .. ليكن .. أنا أسف .. انس الموضوع واعتبر أنك تقابله لأول مرة ..

الفيللا تقع فى شارع هادئ من شوارع المعادى .. فى أية لحظة تشعر بأنك سترى المغامرين الخمسة يتقدمهم ( تختخ ) على دراجاتهم بينما كلبهم يركض ملاحقاً .. هناك حدائق .. صمت .. بوابون نوبيون .. لا شىء يحدث على الإطلاق ..

الفيللا كانت ملكاً لشيخ عاش فيها وحيداً ولم يتزوج قط .. كان من أعيان ما قبل الثورة ثم جاء التأميم ليسلبه الكثير ، لكنه احتفظ بمال يكفيه كى يقضى باقى أيامه فى سعة ، ويقال إنه كان غريب الأطوار وإن أحداً لا يعرف عنه الكثير .. فقط

بعد ما مات ظهر وريث كان يقيم بالخارج من مكان ما وباع الفيلا لـ ( مختار ) .. الحقيقة أنه قصده كمحام ليعرف ما له وما عليه فافتتص ( مختار ) هذه الفرصة وأقنعه بأن يبتاعها منه . كان السعر رخيصاً بالنسبة لفيلا بهذه المواصفات ، والوريث على كل حال كان راغباً في التخلص من كل شيء ليعود إلى الخارج .. هكذا سقطت الثمرة ناضجة في يد ( مختار ) الأريب .. فلم يمض أسبوع حتى كان قد نقل كل منقولاته من بيته القديم في ( إمبابه ) ، وبالطبع احتاجت الفيلا إلى إضافات لا بأس بها ..

كل الفيلات تتشابه على كل حال .. تشق طريقك عبر ممر مرصوف بالحجارة بين صفيين من الأشجار ، وأحواض مليئة بزهرة ( الدالكونيا ) التي لا وجود لها لكنى أسمى بها كل أزهار لا أعرف كنهها .. هناك أرجوحة معلقة فلا تنس أن هناك طفلاً في الدار .. دعك من أنها تمنح أحلام الرومانسية لـ ( رانية ) حين تتأرجح عليها وتتخيل أنها سندريلا .. هناك عامود نور أو اثنان على شكل فاتوس عملاق .. هناك منضدة من اللدائن تناثرت فوقها بضع مجلات أطفال ، وقد تم وضع قطعة حجر عليها كي لا تقذفها الرياح .. حول المنضدة بضعة مقاعد .. لكن هناك حمام سباحة صغيراً من الطراز الذي يغرق فيه أطفال

الأسرة ويموتون ، أو تطفو فوقه جثة امرأة متعفة لتطبق على كاحلك .. تعرفون هذه الحمامات طبعاً .. دعك من الكلب المسعور المفترس المتوحش بشع الخلقة سيئ الطباع الذى ربطوه إلى حبل يتحرك على حبل آخر معلق بالعرض ، بحيث لا يستطيع البئس إلا الجرى فى خط طولى أبدي .. فإذا حاول أن يتحرك فى خط عرضى شنى نفسه أو تعثر وسقط للوراء .

هذا الكلب إبتاعه ( مختار ) من كلية الشرطة ، وهو فخور به جداً .. كانت لى قصص ممتازة مع هذا الكلب خاصة فى المرة التى رحت أغيطه فيها ثم اتضح أنه غير مربوط لأى شئ على الإطلاق ..

لكن هذا ليس مجال الذكريات العامة طبعاً ..

لنصغ إلى ( رانيا ) الصغيرة الجالسة فى منامة حريرية وقد تربععت على مقعد الصالون ..

- « ما المشكلة يا ( رانية ) ؟ »

هزت رأسها سلباً .. ورفعت رأسى فوجدت ( مختار ) واقفاً كالديبان من وراء الستار كأنه لا يريد أن يفوت حرفاً مما يقال .. كأن الأحق يظنها لن تصاب بالهلع بهذه الطريقة .. أنا نفسى نسيت من أنا وهو يرمقنى بهذه النظرة النارية .. أشرت له من طرف خفى أن يبتعد ثم عدت أسأله ..

- « ما المشكلة يا ( رانية ) ؟ »

- « لا مشكلة .. »

عدت أسألها .. ماذا بوسعى أن أفعل بعد هذا كله ؟ .

قلت لها وأنا أقاوم رغبتى فى أن أمسكها من قدميها وأطوح بها لأهشم رأسها فى الجدار :

- « اسمعى يا ( رانية ) .. أنا لم آت هنا للتسلية عليك .. كلنا يعتقد أن هناك مشكلة ومشكلة خطيرة .. والمشاكل الخطيرة تشبه تلك النظرة القديمة للطاعون : ما لم تنقله لشخص آخر فسوف يقتلك .. هكذا كانوا ينظرون إلى الطاعون فى القرون الوسطى .. »

كان فى رأسى ألف سؤال ، لكنى كنت أقدر أن ( رامى ) هو السبب فى النهاية .. من ( رامى ) ؟ هناك واحد دائماً .. ابن الجيران أو زميل المدرسة لو كانت مشتركة .. هذا الفتى الرقيق الذى يقضى وقته فى كتابة الخطابات المعطرة ويقذفها إلى الشرفة ، والنتيجة هى أن أهله وأهلها يحترقون وينفقون المال ، بينما الوجدان الصغيران غائبان فى عوالم الرومانسية و( قالت كحلت الجفون بالوسن ) ..

( رامى ) هو السبب وسوف أنسفه نسفاً ، فقط لو انتهت مقاومتها وأخبرتني أن هذا هو التفسير فعلاً ..



قلت لها :

- « سأسأل السؤال للمرة الأخيرة بعد هذا سأرحل .. لن يكون بوسعى مساعدتك ثانية .. صدقيني أنا لا أعرض صداقتى على أحد ولا أرحب بمعرفة شخص جديد ، لهذا عرضى ثمين لن تعرفى قيمته إلا حينما يخبرك أبوك من هو ( رفعت إسماعيل ) .. ( رفعت إسماعيل ) آخر الذئاب المتوحدة .. ( رفعت ) الذى لو كان فى عصور الجاهلية لعاش فى واد مع الغيلان والجان ، ولرأته القوافل من بعيد يمشى حاملاً هراوة ثقيلة مدثراً بفراء أسد .. »

صمتت قليلاً تحاول استيعاب ما قلت ، ويبدو أن الصورة راقت لها لأن شبح ابتسامة تلاعب على ثغرها ..

كانت سمراء نحيلة جديدة هشة جداً ، فلو أخبرنى أحدهم أنها ستموت بعد دقائق لوافقته على الفور .. لكن بسمتها جعلت المكان يضىء بالمعنى الحرفى للكلمة ..

قالت لى :

- « هناك أشياء .. »

- « ومنذ متى لم يكن ذلك ؟ هناك ( نيفين ) الفتاة السمجة المدللة لدى المعلمة والتى تتسلى عليك وتتحرش بك .. »

- « لا توجد ( نيفين ) عندنا فى الصف .. »

- « غريب .. هناك ( نيفين ) أو ( سحر ) دائماً .. لكن .. هناك تلك المشاكل المتعلقة بـ ( رامى ) .. إن ( رامى ) ليس جاداً .. ربما يبدو كذلك .. لكن أى مراهق يعرف كيف يبدو صادقاً عندما يرفع حاجبيه ويسبل عينيه و ... »

صاحت وهى تضرب كفاً بكف :

- « د. ( رفعت ) .. لا أفهم أى حرف عما تتكلم عنه .. من ( رامى ) ؟ ومن ( نيفين ) ؟ »  
قلت لها فى دهشة :

- « إذن ما سبب مشاكلك ؟ »

قالت وهى تأخذ نفساً عميقاً :

- « هناك أشباح فى هذه الفيلا ! »

★ ★ ★

## الجزء الأول

### هواجس مراهقة

« تحريك الأثاث والدق وهز الفراش .. هذه هي أفعال الأشباح الصاخبة .. ومن الغريب أن هناك كلامًا عن هذه الأمور في المخطوطات الفرعونية .. يقولون إن هناك ظاهرة تدعى ( ظاهرة الغضب المسجل ) حيث يسبب موت شخص في ظروف صاخبة عنيفة تجمعًا هائلًا للطاقة في مكان ما .. ويتكرر تفجر هذه الطاقة كأنك تعيد تدوير شريط التسجيل عدة مرات .. يتكرر إلى أن تنتهي هذه الطاقة فتزول الظاهرة .. »

## ١٠

تعال يا ( مختار ) واجلس .. فى الحقيقة أنا أقدر قلقك بسبب هذه الطريقة الدرامية التى طلبتك بها ، لكنى كنت حريصاً على ألا أفقد ثقة ( رانية ) التى أحاطتنى بها .. لقد كفت عن أكون ( عمو ) لأصير صديقها ، لهذا من الخسارة أن أبدد هذا ..

لأسباب كهذه غادرت البيت من دون أن أتبادل كلمة معك ، ثم اتصلت بك عندما وصلت إلى منزلى كى أستدعيك .. أريد أن نتكلم على انفراد وهمساً .. أرجوك أن يكون همساً .. أنا لا أطيق الصراخ وأنت تفترض أن كل الناس مصابون بالصمم والعته ..

★ ★ ★

( رانية ) فى فترة مراهقة ..

أسمعك تتساءل عن أى شىء جديد جئت به .. أريد أن أقول إن مشكلتها الحالية تنبع من هذا العالم المضطرب الذى تسببه المراهقة فى النفس .. فى الغرب يعتقدون أن هذه هى السن المثلى للاستحواذ .. بينما يرى كثيرون إنها السن التى تظهر فيها القدرات الخارقة .. حسن .. فى هذه السن يمكن أن ترى الفتاة رؤى ...

لا أعرف من أين تعلمت ( رانية ) هذه اللعبة انتى يمارسها أطفال الغرب ، لكن ربما قرأت عنها .. إن التليفزيون يعرض كل شىء هذه الأيام ..

إن ( مارى ) ملكة إنجلترا الرهيبة هى التى بدأت كل شىء .. هذه الملكة كانت شرسة قاسية وقد اشتهر عصرها بالمذابح الدينية .. لم تنجب هذه المرأة لحسن حظ التسامح الدينى .. أجهضت عدة مرات ، ويبدو أن هذا ساعد فى اشتعال طبعها الشيطانى .

فى النهاية ماتت كمفاجأة سارة للشعب الإنجليزى ، لكن الأطفال خلدوها بعبارة ( مارى الدموية ) .. وكانت اللعبة الشهيرة تقضى بأن يقف الطفل أمام مرآة فى الظلام وينادى اسمها ثلاث مرات .. أحياناً كانوا يزدون اللعبة إثارة بأن يقول :

- « يا ( مارى الدموية ) .. أنا قتلت أطفالك ! »

طبعاً تحمل هذه العبارة الكثير من الاستفزاز للمرأة التى لم تستطع أن تحتفظ بحمل واحد .. المفترض حسب الأسطورة أن يراها الطفل واقفة وراءه فى المرآة ! .. فيما بعد سوف يقتبس كاتب الرعب ( كليف باركر Clive Barker ) ذات الفكرة ليقدم فيلم رعب شهيراً اسمه ( رجل الحلوى Candy man ) الذى

لا ينبغي أن تنادى اسمه ثلاث مرات أمام المرأة لأنه يأتى دائماً ..

حسن .. ( رانية ) لم تفعل هذا بالضبط ..

لقد نفذت الجزء الآخر من اللعبة التى بالتأكيد أخبرها بها أصدقائها ..

فى هذه الطريقة تقف فى الظلام عند أسفل الدرج وتحمل فى يدها اليمنى مرآة وفى اليسرى شمعة .. ثم تتراجع صاعدة الدرج بظهرها وهى تنظر فى المرأة .. طبعاً هذه طريقة مثلى لكى تقع ويدق عنقها .. فإن لم يدق فعلى الأقل لا بد أن تحدث حريقاً مروعاً .. فإن نجت من هذا صارت تستحق أن ترى ما ستراه ...

فى لحظة بعينها ترى فى المرأة وجه عريس المستقبل ! زوجها القادم يقف خلفها وينعكس وجهه فى المرأة ..

هذه أساليب لم يتعامل معها أحد بجدية قط .. إنها ألعاب أطفال فى النهاية ..

لكن ( رانية ) جربت هذا .. غالباً على سبيل الفضول وربما مدفوعة بكلام البنات المعتاد عن فارس الأحلام الذى سيأتى يوماً ما على حصان أبيض ..

فكرة مرعبة لا تمارسها إلا فتاة غارقة فى الرومانسية  
مثل ابنتك .. لم أكف قط عن اعتبار الرومانسية  
والرعب وجهين لذات العملة ، ولست الأحمق الوحيد ..  
أليس الرعب القوطى ضرباً من الأدب الرومانسى ؟ ألم  
يكن أعظم كاتب رعب - إدجار آلان بو - شاعراً بالغ  
الرقّة ؟

بالنسبة لغير الرومانسيين من أمثالنا يبدو هذا مزيجاً  
من الخبال والشجاعة الزائدة ..

ما فعلته هو أنها انتظرت حتى نامت الأسرة كلها .. ثم  
هبطت إلى الطابق الأسفل للفيلا ..

كانت الردهة مظلمة ، لذا اتجهت إلى أسفل الدرج وأشعلت  
شمعة بيد راجفة .. لا بد أن عود الثقاب انطفأ عدة مرات  
فأشعلته من جديد ، ثم أدارت ظهرها للدرج وبدأت تصعد ..  
تصعد .. عينها على المرأة الصغيرة التى تشبه الصولجان  
والتي كتب على إطارها :

( ما من أحد كامل Nobody's perfect )

لا بد أن المشهد كان مرعباً .. بقعة من النور تتحرك  
لأعلى وظلالها تتراقص عملاقة على السقف والجدران ..

والمرأة لا تعكس إلا الظلام الرهيب خلفها ، ووجهها الذى جعلته إضاءة الشمعة القادمة من أسفل مخيفاً ..

تصعد .. تصعد ..

إنها تقترب من أعلى الدرج محاذرة من أن تسقط ..

فجأة رأت وجهها فى المرأة...

لم يكن وجهها جميلاً على الإطلاق .. فى ضوء الشمعة المتراقصة يمكن أن نتصور ما شعرت به..

كان وجهها مشوهاً منتفخاً امتلاً ببقع زرق وخضر ( أو هذا ما قالته لأن ضوء الشمعة زيف الألوان كلها ) .. كأنه وجه جثة متعفنة غطتها الفطريات .. بالتأكيد لم يكن أجمل عريس تحلم به فتاة شابة ..

أجفلت وأطلقت صرخة ..

ثم نظرت إلى الخلف فلم تر أحداً ..

بصعوبة استطاعت ألا تسقط لتهشم عنقها ، وسرعان ما كانت تركض متواثبة فوق الدرجات ..

انطفأت الشمعة فمن حسن حظها أن هناك إضاءة خافتة من الطابق الثانى حيث تغفو الأسرة ..



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣

اندفعت لحجرة نومها ووثبت فى الفراش المجاور لأخيها ..  
أخيها الذى لو انشقت الأرض لتلفظ كل شياطين سقر فلن  
يصحو .. وللمرة الأولى شعرت بأنها سعيدة لنومه الثقيل هذا ..  
شئ من عالم الواقع .. شئ طبيعى يبعدها عما رأت ..  
سرعان ما كانت تحت الأغشية ترتجف ..

لا داعى لأن أحكى لك عن عشرات التفاصيل الصغيرة التى  
لا يمكن أن ينساها أى مخرج رعب يجيد عمله .. نظرات  
الدمى الوقحة الموضوعة على المكتب أمامها .. صرير  
الباب .. الشئ الذى يتحرك فى المرآة .. بقعة النور على  
وجه أخيها التى توحى بأنه ينظر لها فى ثبات مع أن عينيه  
مغمضتان .. هذا كلام مكرر يوشك أن يصير مملاً ..

الخلاصة أنها كانت أسود ليلة فى حياتها ..

لكن ضوء النهار يغسل هذه القاذورات ..

لقد انتهى الكابوس ، لكنها كانت تعرف يقيناً أنها لن  
تجرب هذا ثانية ..

تمارضا فى الصبح فلم تذهب للمدرسة ، والسبب هو  
أنها لم تتم لحظة واحدة طيلة الليل .. وقضت اليوم تتذكر  
التجربة التى عاشتها ليلاً ...

هذا هو الجزء الأول من القصة ..

نعم يا ( مختار ) .. القصة لم تنته عند هذا الحد وإلا  
لكانت الحياة رائعة ..

فقط اصبر قليلاً وكف عن الصراخ من فضلك ..

★ ★ ★

- ٢ -

كان ( مختار ) من الذين لا يشعرون بأنهم فى مكان مريح إلا إذا نزعوا أحذيتهم وتربّعوا على مقاعدهم فى وضع أقرب إلى وضع اللوتس الخاص ببوذا ، وقد قال لى فى عصبية وهو يشعل لفافة تبغ :

- « حسن .. هذه هواجس مراهقة كما تعرف .. لا بد أن الظلام وضوء الشمعة يثيران الخيال .. لو مررت أنا نفسى بهذه التجربة لرأيت وجه مأمور الضرائب فى المرأة أو ما هو أسوأ .. »

قلت وأنا أفتح التلفزيون فى الصالة :

- « بعد هذا حدث أن رأيت هذا الوجه مرتين فى مرآتها .. كان يقف وراءها ويضحك تلك الضحكة المنذرة بالويل .. ثم بدأت الأشياء تتحرك فى غرفتها »

- « أشياء ؟ »

- « نعم .. الدمى تدخل تحت الفراش .. المقعد يغير مكانه .. الأقلام تسقط إلى الأرض .. أصوات الطرقات فى الغرفة ليلاً تلك التى يطلقون عليها rappings .. السيناريو المعتاد .. »

اتسعت عيناه ونفت الدخان كثيفاً من منخريه ، وهز رأسه بمعنى : أكمل ..

قلت وأنا أغلق التليفزيون من جديد لأن البرامج مملة :

- « هذه القصص كثيرة جداً ومدونة في أكثر من مكان .. فيما مضى قيل إنها تأثير الأشباح الصاخبة ( بولترجايشت poltergeist ) ثم قرر العلماء بعد ملاحظة دقيقة أنها قوى تحريك عن بعد لا إرادية(\*) RSPK .. الفتاة ترى الأشياء تتحرك لكنها لا تعرف أنها من يفعل هذا .. لو قرأت هذه القصص لخيّل إليك أن كل فتاة مراقة تتحرك الأشياء في غرفتها .. »

- « وما المانع أن تكون هذه حالة ( رانية ) ؟ »

- « كل أولئك المراهقات لم يرين وجهاً مخيفاً في المرايا .. إن وضع ابنتك فريد جداً ولك أن تشعر بالفخر .. »

استرخى في مقعده ومد يده يفك ربطة عنقه ، ثم سألنى :

- « ما هذا الشبح الصاخب الذى تتكلم عنه ؟ »

حككت صلعتى الملساء وقلت له :

---

Recurrent Spontaneous Psychokinesis .. ( RSPK ) (\*)

أى التحريك النفسى المتكرر التلقائى

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٧

- « تحريك الأثاث والدق وهز الفراش .. هذه هي أفعال الأشباح الصاخبة .. ومن الغريب أن هناك كلامًا عن هذه الأمور في المخطوطات الفرعونية .. يقولون إن هناك ظاهرة تدعى ( الغضب المسجل ) حيث يسبب موت شخص في ظروف صاخبة عنيفة تجمعًا هائلًا للطاقة في مكان ما .. ويتكرر تفجر هذه الطاقة كأنك تعيد تدوير شريط التسجيل عدة مرات .. يتكرر إلى أن تنتهى هذه الطاقة فتزول الظاهرة .. »

رفع يده محتجًا وهتف :

- « لكن هذا كلام عائم لا رأس له ولا ذيل .. بكم أبيع هذه الكلمات ومن أى مصرف أستبدلها ؟ »

قلت فى خجل :

- « هذا حق .. وهذه مشكلة علم ( الباراسيكولوجى ) العتيقة برغم كل الجهود الصادقة لـ ( جوزيف باتكس راين Rhine ) ومن معه .. لا يمكنك الإمساك بحقائق .. »

- « وماذا أفعل أنا مع ( رانية ) ؟ لا تقل لى أن أنتظر حتى تنتهى هذه الطاقة .. »

قلت وأنا اتجه إلى المطبخ لإعداد بعض الشاي :



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٩

بعد ، عندها تسأله أنت فيكتفى بأن يزوم كأنه أسد يرى  
قطعة لحم .. فى النهاية قال لى بصوت واضح :

- « (ملاخوليا ) .. وساوس .. الكثير من هذه الأشياء . »

- « وهذا الشبح الذى رآته ؟ »

- « (ملاخوليا ) .. وساوس .. الكثير من هذه الأشياء . »

الفتاة قلقة متوترة وهى لا تكف عن إخبارى بأن كل  
شئ يتحرك ..

قلت لها وأنا أضغط على أعصابى :

- « ( رانية ) .. لا أريد أن أقسو عليك لكن ألا ترين

نوعاً من الغرابة فى كونك الوحيدة التى ترى هذه الأشياء ؟  
لو كانت هذه ظاهرة لتكلمنا فى الأمر .. »

كنا جالسين فى حديقة الفيلا والشمس تغمر كل شئ ..  
تذيب فكرة الأشباح والمخاوف نفسها .. الآن أشعر بأن هذا كله  
سخف وبعيد جداً .. والكلب يغفو قريباً منا بعد ما يأس من  
قطع رقبتى .. إنه لا يستطيع النيل منى لسوء حظه لكنى لا أريد  
التفكير فيما سيفعله لو تحرر من قيده مرة أخرى ..

قلت لـ ( رانية ) وأنا أشير لهذا الأحمق النائم :

- « صدقيني إن لى خبرة لا بأس بها فى هذه الأمور ..  
هذه الحيوانات تملك حواساً لا نملكها ، وترى وتسمع ما  
لا نراه ولا نسمعه .. لو كان هناك شىء مريب واحد فى  
هذه الفيلا لكان يقف منتصباً ، وقد انتفش الشعر حول  
رقبته ، ولزام بصوت مفزع .. عرفت امرأة لم تكن تنام ليلاً  
إلا عندما تتأكد من أن القط نائم جوارها فى سلام .. كان  
هذا يعنى لها أن الليلة ستمر على خير .. »

رفعت عينيها ونظرت فى أمل إلى الكلب النائم .. كيف  
لم يخطر لها هذا من قبل ؟ .وبدأت نظرة اطمئنان تستقر  
على ملامحها ..

هنا - كأنه يريد أن يغيظنى - رفع الوغد رأسه وانتصب ..  
ثم انتفش الشعر حول عنقه وبدأ يزوم ..



== ٣ ==

كان المقعد البلاستيكي يتحرك ..

أعرف هذا وأثق به .. لم أبلغ بعد درجة أن تخدعنى  
حواسى .. أنا وأثق مما أقول ..

المقعد البلاستيكي الذى لا يجلس عليه أحد يتحرك  
بخطوات بطيئة دقيقة فوق أرضية الحديقة المكسوة  
بالملاط .. نظرت إلى ( رانية ) فوجدتها لا تنظر إلى المقعد  
على الإطلاق .. كانت عيناها على الكلب المتوتر الذى وقف  
فى وضع قتالى ممتاز وهو يزوم مهددا .. خائفا ..

تحرك المقعد بضعة سنتيمترات ثم توقف ..

نظرت من جديد إلى ( رانية ) فرأيتها تنظر لى وهى  
تبسم ابتسامة تشفُ خافتة .. هل رأيت أيها الأحمق ؟

قلت وأنا أنهض :

- « لقد تحرك المقعد !! »

قالت دون أن تبدل من وضعها :

- « قل لى منذ متى كفت المقاعد عن الحركة فى هذا البيت ؟ »

- « إنه حدث تافه ، لكنه أول شيء يتم أمام شهود على قدر علمي .. »  
 قالت في برود :

- « لا أبالي بالشهود .. أنا لا أخرف وأعرف هذا جيد .. »  
 قلت في عصبية وأنا أمسك بالمقعد الذي كان يتحرك  
 كأنما أخشى أن يكون مربوطاً بخيط ما :  
 - « هذا ليس فعل أشباح .. إنها طاقة ( سايكوكينيزيس ) ..  
 أنت تحركين هذه الأشياء عن بعد دون أن تدركي هذا .. »  
 - « ليت هذا صحيح .. »

نظرت إلى الكلب فوجدته قد أقعى على الأرض وهو  
 يصدر نباحاً من ذلك الطراز الخفيض الرفيع الذي يفتت  
 الأفئدة .. فقالت ( رانية ) :

- « كنت تتكلم عن الكلب الذي لا ينتفش الشعر حول  
 عنقه ولا يزوم بشكل مفزع .. »

كانت تغيظني .. لذا ضغطت على أعصابي وقلت :  
 - « هذا لا يعنى أنه رأى شيئاً .. أى كلب فى العالم يرى  
 مقعداً يتحرك من تلقاء نفسه لا بد أن يزوم ويهتاج .. »

ثم جلست جوارها وقلت :

- « ( راتية ) .. أنا لا أعنى أننى لم أر أشياء غريبة .. أحسب أننى رأيت كل شيء مفزع أو مريب فى العالم ولعل هذه نعمة أو نقمة ، لكنى فى حالتك هذه لا أشعر أن ما رأيناه كاف .. ما زلت أضع الوسواس فى المرتبة الأولى . »

- « والمقاعد التى تتحرك ؟ هل هى وسواس »

أصابنى الغيظ .. بالفعل هى محقة .. قلت وأنا انظر إلى المقعد :

- « إذن سأضع التحريك عن بعد فى المرتبة الأولى .. ثم أضع الوسواس فى المرتبة الثانية .. أما الأشباح سأضعها فى آخر القائمة . »

نظرت لى بعينيهما الساحرتين وسألتنى :

- « هل رأيت بيوتاً مسكونة من قبل ؟ »

- « رأيت الكثير منها .. وزرت مسكن القس ( بورلى ) Borley Rectory فى إنجلترا .. ذلك البيت الذى يقولون إنه أكثر البيوت سكناً بالأشباح فى العالم وفى التاريخ .. عامة تكون القصة متكررة .. خطوات فى الليل .. ضحكات أبواب تفتح وتغلق .. كلام يقال فى الردهات .. دقات

من الجدران .. فى النهاية يتضح أن هناك جثة مدفونة  
فى جدار ما .. يقال إن الروح تظل قلقة إلى أن  
يؤخذ بثأرها أو تدفن الجثة بشكل لائق بمدى تهدي  
الأمر .. »

- « ولماذا لا تفترض أن هذه الفيلا مسكونة ؟ »

صحت وقد صعد الدم إلى رأسى :

- « لأن الشاهد الوحيد هو أنت .. وأنت مراهقة حمقاء  
امتلاً رأسك بالخيالات .. لو رأى أبوك شيئاً كهذا لصار  
الأمر مفروغاً منه »

- « أنت رأيت المقعد معى .. »

- « ربما أنا عجوز مخرف .. كارثة الكوارث أن يجتمع  
شيخ مخرف واهن الحواس ومراهقة خيالية ويتكلما عن  
مقعد يتحرك .. »

ثم نظرت فى ساعتى وقلت لها إننى راحل .. فلتقرئ  
أباها السلام ..

- « إلى أين ؟ »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٣٥

تذكرت بيت شعر ( حافظ إبراهيم ) الشهير :

ثقلت عليك مئوتى .: .: إنى أراها واهية

فابشر فإنى ذاهب .: .: متوجّه فى داهية

الذى كتبه لعمه القاسى وهو يهرب من بيته فى مراهقته ..

بليغ جداً يا شاعر النيل .. هذا البيت يصف حالى بدقة  
بالغة .. لكنى قلت لها :

- « كما هى العادة .. سوف أحتسى القهوة فى كافيتريا ما ،  
ثم أعود لدارى .. وعلى الأرجح لن أمر عليك لمدة أسبوع ،  
لكن عدينى بأن تواظبى على علاج د. ( محمد إبراهيم ) .. »

- « أمى تتأكد من ذلك .. »

هنا ظهرت الأم .. المرأة الريفية الباسلة التى شقّت  
الطريق وراء زوجها حتى بلغ هذه المكانة .. رحلة العمر  
أضافت لها بدانة توشك أن تسبب لها نوعاً من الإعاقة فهى  
تمشى بصعوبة وتجلس بصعوبة وتلهث طيلة الوقت محمرة  
الوجه .. هذه هى متلازمة ( بيكويك ) التى يعرفها أطباء  
الأمراض الصدرية والتى تُنسب إلى بطل قصة ( ديكنز )  
الشهيرة ( أوراق بكويك ) .. لكنك لن تخبر امرأة انها تشبه  
مستر ( بكويك ) طبعاً حتى لو لم تكن قد سمعت عنه ..

سألتنى وهى تحمل صحيفة عليها كوب به مياه غازية :

- « خيرًا يا دكتور ؟ هيبه ؟ كيف حال ( رونى ) ؟ »

( رونى ) ؟ لا أعتقد أن هذا اسم الكلب .. إذن هو اسم  
تدليل الفتاة ..

أفرغت الكوب فى جوفى ثم قلت وأنا أنصرف :

- « بخير .. بخير .. ما دامت لا ترى المقاعد البلاستيكية  
تتحرك فهى بخير .. »

★ ★ ★



فى ذلك العام كان ( سليمان الخولى ) قد بلغ نهاية مخزونه من الصبر والتحمل ..

تراه الآن يجلس فى تلك الكافتيريا ينظر بعين زائغة لا ترى شيئاً إلى العالم من حوله .. يمر به النادل يسأله عما إذا كان يرغب فى شرب شىء آخر ، فيهز رأسه ويقول كلمات لا معنى لها يستنتج منها النادل أنه يعنى ( قهوة ) .. ما دام هناك هاء وواو فلا بد أن يقصد القهوة لأن الهواء لا يقدم فى الكافتيريا ..

أغنية جميلة يحبها تتسرب فى الجو ، لكنه لا يعى حرفاً ولا يفهم أنها هى ..

( سليمان ) يرمى الشارع فى ذهول عبر الزجاج .. الناس يمشون حاملين وجوههم ذاهبين هنا وهناك .. كل منهم لديه فرصة ما فلماذا لم يبق له شىء ؟

وينظر إلى المنضدة .. حيث تستقر الدبلة المربوطة بخيط فوق الشرشف .. ينظر حوله ثم يمد يده ويطبق عليها .. لا بد أنها تحمل راحتها .. لا بد أنها ما زالت ساخنة ..

ينظر عبر الزجاج وقد بدأ الليل يحل فيرى منظراً مركباً من الظلمة بالخارج وأضواء الداخل .. ذلك المزيج العجيب من النافذة والمرآة معاً .. يرى وجهه النحيل الهضيم وشاربه الرفيع وعويناته وشعره العالى المنكوش الذى كان يذكر من يراه بالعبرى ( على مصطفى مشرفة ) .. ( مشرفة ) الذى اعترف ( أينشتاين ) نفسه بأنه واحد من الخمسة الذين فهموا نظرية النسبية فعلاً ..

مزج غريب فى زجاج النافذة لسلويت وجهه على صورة الشارع .. يتذكر الآن أنهم كانوا يقومون بالمزج فى أفلام السينما القديمة بوساطة هذه الطريقة البسيطة توفيراً لنفقات المختبر .. وجهه ينطبع على الحياة .. على الآخرين ..

★ ★ ★

( ريماء ) كانت هنا وقد رحلت ..

هذه المرة لم تكن على استعداد لسماع أعذار عن الشقة التى يوشك على الظفر بها .. عن وظيفة الجامعة التى سيفوز بها .. عن .. وعن ..

كانت صارمة عملية قاسية جداً .. لقد أخبرته أخته يوماً ما عن أساليب البنات فى التخلص من خطيب لم يعد يهمهن .. الرسالة البليغة التى تتمثل فى دبلة معلقة كالعقد فى العنق لحظة اللقاء .. يراها فيعرف أنه لم يعد هناك ..



جلست (ريما) لتقول إنها جاءت فقط كي تترك له  
الدبلة .. تنزعها عن عنقها وتضعها على المنضدة .. أنت  
لا تكف عن بذل الوعود .. لا تكف عن النجاح فى الخيال ..  
الآن أعرف أين أنا وأين أنت وأعرف أننى لن أستمّر ..  
وتبتسم فى قسوة ..

ما أسعدهن حين يجلسن فى مقاعد الحكام يرفضن هذا  
ويقبلن هذا .. هذا خجول نوعاً .. هذا يحترم أمه أكثر من  
اللازم .. هذا ينظر أحياناً إلى اليسار .. قرأت فى مجلة  
(حواء) أن هذا دليل على ضعف الشخصية .. هذا يفرك  
أنفه كثيراً مما يعنى أنه كذوب .. ارفضى .. ارفضى ..  
ارفضى .. ما أسعدك يا ملكة الملكات ..  
يسألها عما تشربه ..

- « شكراً .. منذ عرفتك وأنا أشرب ! »

ثم تضحك فى مرارة وتنهض .

- « بعد إذنك ! »

ثم تتجه نحو باب الكافتيريا الدوار رشيقة كغزال . غزال  
نزع الدبلة عن إصبعه ..

وتجلس أنت تحديق في كوب الليمون الفارغ ، وتشعر  
بأنك ضعيف جداً .. كالسكارى لن تستطيع العودة إلى  
دارك .. لا بد من أن يوصلك أحد ..

إنها تمر أمام زجاج الواجهة مبتعدة وصورتك تنطبع عليها ..  
ما لا تعرفه هو أنك أحببتها فعلاً.. أنك استمددت أمل  
كل لحظة قادمة منها هي ..

وما لا تعرفه هو أنك فشلت في الالتحاق بالجامعة برغم  
تفوقك .. وظيفة المعيد الوحيدة حصل عليها ابن الدكتور  
( فلان ) .. وما لا تعرفه هو أنك علقت حياتك كلها على  
لحظة دخول الجامعة لتكون أستاذًا في الفيزياء ..

ما لا تعرفه هو أنك لم تتخيل يومًا أن تكون مدرس  
فيزياء في مدرسة ثانوية .. قد يبدو هذا رائعًا للبعض لكنك  
كنت تحلم على نطاق واسع ، ولا ترى صورة لـ ( أينشتاين )  
أو ( فيرمي ) أو ( رادرفورد ) إلا وشعرت بأنهم يشبهونك  
وأنت قادم من ذات العالم ..

ما لا تعرفه هو أنك فقير مفلس وأنت لا تعرف كيف  
سيكون الغد .. هنا وحيدًا في المدينة القاسية الملطخة  
بالأصباغ وأمك في القرية تنتظر نجاحك ...

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٤١

لن تعود من دون نجاح .. لن تعود ..

القهوة توضع أمامك فترشف منها رشفة .. سادة بلا سكر  
لكنك لا تملك القوة كي تنادى النادل وتلومه .. لا قوة .. لا ثقة  
بالنفس ..

ربما كان السكر ليس من حَقِّك .. فقط الناجحين يضعون  
السكر فى قهوتهم ..

وأنت كنت ناجحًا يومًا ما ..

كنت أذكى طالب فى الصف ، وكان المدرسون يشهقون  
بمجرد أن تفتح فمك .. هل تذكر كيف حسبت شحنة الإلكترون  
قبل أن تقرأ الدرس ؟ هل تذكر كيف خرج المدرس من المختبر  
فقامت بتحضير الهيدروجين معتمدًا على معلوماتك العامة  
باستعمال الخارصين والحمض ؟ وعندما لم يصدق أصحابك أن  
هذا هو الهيدروجين طلبت من ( طاهر أبو زينة ) أن يشعل  
عود ثقاب ويقربه من فوهة أنبوب الاختبار ؟ الهيدروجين  
يشعل بانفجار .. وهكذا .. يوم !!!!

حتى عندما عوقبت وبينما الدم ينزف من جروح وجهك  
كان الجميع يدرك أنك عبقرى وأن لك شأنًا عظيمًا ..

ماذا حدث ؟؟

لماذا توقف مسار حياتك فجأة ثم راح يتقهقر ؟

لكن ما لا يعرفونه هو أنك اتخذت قرارك منذ زمن ..  
وأنت تحمل فى جيبيك الحل لكنك كنت بانتظار اللحظة  
المناسبة .. عندما تدرك ألا أمل هنالك ..

الآن هناك مخرج سرى من هذا العالم القاسى ، وهذا المخرج  
يشبه قلاع القرون الوسطى التى كانت تزود بباب سرى كى  
يفر منه الحاكم إذا توترت الأمور واشتد الحصار ..

تمد يدك فى جيبيك وتنظر حولك ..

علبة دواء السكر التى لم تعد تتخلى عنها وتحملها معك  
فى كل مكان .. تفرغ الأقراص فى قبضتك ثم تقذف بها إلى  
فمك وتبتلع كوب ماء ..

هكذا .. لا شىء .. لا ألم ..

هذه مية تختلف كثيراً عن الوثب المرعب فى النيل أو  
من فوق البرج .. تختلف عن المجانين الذين يشعلون النار  
فى أنفسهم والمخابيل الذين يقطعون شرايين أيديهم ..

غيبوبة سريعة ثم ينتهى كل شىء .. ربما يبدأ الأمر  
بدوار وعرق وربما تشنجات لكنها سوف تنتهى حالا ..

فقط يجب أن تنعزل الآن سريعاً وإلا حاولوا إنقاذك ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٤٣

هكذا تنهض مسرعاً وتتجه إلى دورة المياه .. فيما بعد  
سوف يبحثون عنك .. سوف يحطمون الباب لكن القصة  
ستكون منتهية بالنسبة لك ..

تتجه إلى الحمام .. تدخل إلى واحد نظيف تفوح منه  
رائحة حمض الكربوليك .. تجلس بكامل ثيابك على المقعد  
وتسند رأسك إلى قبضتك وتحاول أن تنام بانتظار لحظة  
البداء .. أن يصل العقار إلى دمك ..

لحظة .. لحظة .. لحظة ..

فجأة تسمع صوت ضربة .. باب ينفتح .. ثم تفاجأ بمن  
يقتحم الحمام الذي تجلس فيه .. هناك من ركل الباب بقوة  
ليفتحه ..

يد تمسك بك وتجرك جراً إلى الخارج ..

تسمع ذلك الصوت يقول :

- « هلم ! أفرغ معدتك حالاً ! »

كوب ملئ بالماء المالح يصب في فمك صبا ثم أحدهم  
يغرس إصبعه في حلقك لتفرغ معدتك .. تفرغها فوق  
الحوض .. مذاق الملح والحمض .. أنت تكره هذا ..  
تكرهه .. تحاول المقاومة لكنهم كثيرون ..

- « هلموا ! هل جاء الإسعاف ؟ »

ثم :

- « هلموا ! أين الفتى الذى ذهب إلى الصيدلية ؟ »

ثم هناك من يلقى بك على الأرض .. إبرة تغرس فى ذراعك .. زجاجة بلاستيكية معلقة يتم إفراغ ما بها إلى عروك وأنت ما زلت على أرض الحمام تنظر للسقف وتحاول فهم ما يحدث ..

- « لقد أعطيته زجاجتى دكستروز عالى التركيز ، لكن مستوى السكر فى دمه سيهبط ثانية .. يجب أن يأتى الإسعاف حالا .. »

ثم تشعر أنك وضعت على محفة ..

تسمع ذلك الصوت يقول :

- « كان يجلس بقربى ورأيتَه يبتلع تلك الأقراص جرعة واحدة .. عندما نهض إلى الحمام وجدت هذه اللعبة فارغة وملقاة على المنضدة .. هذا علاج لا يمكن تجاوز قرصين أو ثلاثة منه .. دعك من أنه كان يتصرف بطريقة غير طبيعية منذ جلس .. »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٤٥

ثم تسمع من يتكلم فى وقار قائلاً :

- « من حسن حظّه أنك كنت هنا يا دكتور .. قلت لى  
ما اسمك ؟ »

الصوت الذى سمعته حتى أصبت بالملل يقول :

- « اسمى ( رفعت ) .. ( رفعت إسماعيل ) .. »



٥

هكذا عرفت ( سليمان الخولى ) ، وهكذا تكونت تلك الصداقة الغريبة بيننا ..

صداقة بين شاب حديث التخرج يشبه ( على مصطفى مشرفة ) وعجوز عصبى .. صداقة بين منتحر والطبيب الذى أنقذه .. لقد كنت فى ذلك اليوم أجلس إلى منضدة مجاورة أرمق ذلك المشهد الذى أدركت على الفور أنه نهاية قصة حب . ظلمت أرمق الفتى الجالس وحده على سبيل الشفقة والفضول .. إلى أن رأيته يتخذ هذا القرار الدرامى المخيف ، وقد نهض ليدخل الحمام فأدركت على الفور ما فعله .. كنت أعرف أنه لا ( ييلف ) كما تفعل الفتيات الهستيريات عندما يبتلعن ثلاثة أقراص من الأسبيرين ويملأن الدنيا صراخاً .. أولاً لأن أحداً لم يره وهو يقوم بما قام به ، وثانياً لأن من يحمل هذه الملامح لا يمزح ..

نجا الفتى ، والفضل لله أولاً ثم لعبد الله الذى كان جالساً يراقب الموقف .. يقول الأطباء النفسيون إن الانتحار هو نوع من الجنون المؤقت ، وقد أدهشنى أن يحل جنون مؤقت بهذا الفتى شديد الذكاء ..



اعتدت أن أزوره فى المستشفى عندما كان فيها ، ثم التقينا فى مقهى جوار بيته عدة مرات ، وأجريت له نوعاً من غسيل المخ .. قلت له إن الشباب هبة فى حد ذاتها .. لديه الغد كله ليتزوج ملكة جمال العالم ويفوز بجائزة نوبل ويتسلق جبل ( إفرست ) .. ربما يصير رئيس ( كوستاريكا ) أو سفيرنا إلى ( عطار ) .. كل شيء ممكن بينما لم يعد شيء ممكناً لمن فى مثل سنى ، حيث صار المستقبل ذاته ماضياً .. نصيحتى لك أى بنى هى *carpe diem* كما يقولون باللاتينية ..

ينظر لى فى عدم فهم فأقول :

- « أى : اقتنص مباحج اللحظة .. لا تفكر فى الغد »

الحقيقة أنه كان عاثر الحظ فعلاً وقد تلقى صفعات فى كل مكان تقريباً .. لكن إصلاح كل شيء ما زال ممكناً .. لو انتحر كل شاب خسر فرصة العمل فى الجامعة ، وتخلت عنه خطيبته ، وحاصره الفقر ، لما بقى فى العالم أحد ..

سألته بعد خروجه من المستشفى عن نوعية دراسته فقال :

- « الفيزياء .. لى اهتمام خاص بالكهرباء .. »

- « تدرس الجول والإرج والفولت وهذه الأمور ؟ »

نظر لى كأنما يخشى أن أكون مازحاً ثم انفجر فى الضحك ، وقال :

— « نعم .. لكنى مهتم بأمور أعقد من هذا .. كأننى أسألك عما إذا كنت تدرس العضلات والجهاز الدورى فى كلية الطب ! »

— « وأين تعمل ؟ »

تتهد طويلاً ثم قال :

— « فى الوقت الحالى أعمل فى دارى وبشكل مستقل .. إن لى أبحاثى الخاصة منذ دخلت الكلية .. لكنى كنت أتمنى أن أجد إمكانيات جامعة تحت يدى .. أن أسافر للدراسة بالخارج على نفقة الدولة .. »

قلت فى دهشة :

— « أى أنك تمارس البحث العلمى ( من منازلهم ) »

— « هو كذلك .. »

ثم مال نحوى وضيق عينيه فى خطورة وقال :

— « هل تسمع عن عالم ما وراء الطبيعة ؟ »

نظرت له للحظة ثم قلت فى جدية :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٤٩

- « لا .. لا أعرف أى شىء عن هذه الأمور .. »

ضحك كثيراً من جهلى المطبق وقال :

- « لا يمكن أن تتصور أبعاد هذا العالم المليء بالأسئلة ..

إنه عالم مذهل مثير .. ألم تسمع عن القدرات الخارقة والأشباح وكل هذه الأمور ؟ »

هزئت رأسى فى إصرار وقلت :

- « لا أعرف شيئاً عن هذا صدقتى .. أسمع عنه وأراه

فى السينما لكنى لم أجربه وأعتقد أنه مثير للفرع ! »

- « لا تعرف شيئاً ؟ »

- « البتة .. »

قال وهو مستمتع بجهلى :

- « كانت تجاربنى تدور حول دراسة هذه الظواهر بشكل

فيزيائى .. أحاول أن أضع قوانين محددة لهذه الأشياء .. لم

أصل لشىء لكنى كنت آمل أن أطور أساليبي أكثر .. »

- « وهل تعتقد أن هناك جامعة تقبل أن تمارس فيها

هذه التجارب ؟ . هذا كلام لا رأس له ولا ذيل ولا يمكن أن

تقبل به جهة علمية محترمة .. »

- « أعتقد أنهم قد يرحبون به فى الخارج .. أما هنا فلا .. »

ثم هتف فى حماس :

- « لو زرت بيتى لمرضت عليك بعض الأمور المثيرة .. »

استخدام الكهرباء فى دراسة علم الماورائيات ؟ هذا هو الجنون بعينه .. شبه العلم الذى أرهقونا وعذبونا به .. على طريقة ( سرعة الصوت هى ثلث كيلومتر فى الثانية .. وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الغيلان وجدت فى القاهرة منذ ٣٠٠ عام ) .. هذا يعطى المستمع ثقة بالكلام برغم أنه لا علاقة بين المقدمات والنتائج .. فقط يفترض لا شعورياً أنه كلام محترم مادام يقول ( سرعة الصوت ) وما إلى ذلك .. تكلم عن الكهرباء وفرق الجهد والتردد ثم تكلم عن ( أبو رجل مسلوخة ) ولسوف يبتلع غير المدققين الخدعة .. وسوف تكتب أكثر من جريدة أن العلم الحديث أثبت وجود ( أبو رجل مسلوخة ) ..

على كل حال يذكرنى هذا بجو أبحاث ( جوزيف باتكس راين ) و ( إيجور تاركوفسكى ) .. لكن ( راين ) هو الاسم الذى حاول جاهداً أن يمنح احتراماً لهذه العلوم ونجح إلى حد كبير ..

هكذا اتصلت من زيارة الفتى .. لا أريد أن أشغل عقلى بهذا الهراء .. لو كان بارعاً فليوفقه الله ولو كان نصاباً فهذه مشكلته ..

لم أعد أقابله بذات الإفراط لكنى احتفظت به قريباً .. أولاً هو ذكى فعلاً .. ثانياً هو شديد الحساسية صادق .. ثالثاً .. من يدري ؟ ربما أحتاج إليه يوماً ما ....

والحقيقة أننى كنت صادقاً فى حدسى .. -

لقد كان ذلك اليوم قريباً جداً ...

كان هناك ذلك الفتى بأبحاثه الغامضة واكتتابه .. وكانت هناك ( رانية ) برؤاها المخيفة واضطرابها .. خطان متوازيان ما كنت أعتقد أنهما يلتقيان أبداً .. هذا ما تعلمناه فى الرياضيات .. لكن يبدو أن الرياضيات علم يتطور باستمرار ..

لقد التقى الخطان بالفعل وكان هذا قرارى أنا .. لكننا سنعرف المزيد فيما بعد .. ليس الآن ..

## = ٦ =

فى هذا الوقت تقريباً حدث ما حدث لـ ( راتية ) ..

لا بد أنه كان مساء سبت .. كانت الأسرة تجلس أمام جهاز التليفزيون وهى فى غرفتها تعد الدروس للغد .. لقد عاد ( مختار ) من الخارج منذ ساعة فهى إذن من تلك الأمسيات الهادئة المحدودة التى تبدأ مبكراً ، والتى يمارس فيها ( مختار ) الجو الأسرى .. بينما اعتادوا أن يعود للبيت فى ساعة متأخرة جداً ليأكل كأفراس النهر ويتشاجر كالخراتيت ثم ينام كالصخرة ..

سمع الأبوان صرخة عالية من غرفتها مع صوت شىء يرتطم بالأرض ..

هرع الجميع إلى الطابق الثانى من الفيلا .. ( مختار ) يثب الدرجات بينما الأم تحاول أن تنقل كل هذه الشحوم لأعلى .. والطفل راح يتعثر فى مؤخرة الركب لأنه كان خائفاً بطبيعة الحال ..

افتحم ( مختار ) الغرفة فوجد ( راتية ) ملقاة على الأرض فاقدة للوعى .. جوارها على المكتب حقيبة مفتوحة وعلى الأرض تناثرت كتب الكيمياء والاستاتيكا والفرنسية .. قصة موجزة جداً .. كانت تعد الحقيبة للمدرسة غداً عندما حدث هذا ..

بينما أطلقت الأم الكثير من الصرخات و( بنتى ) و ... و ...  
كان ( مختار ) عملياً جداً .. اتجه إلى الهاتف ليطلب أول  
أحمق متاح ..

- « ( رفعت ) .. تعال حالياً. »

- « هل هناك كارثة ما ؟ إننى لم أتناول عشاى بعد .. »

- « قلت لك تعال حالياً .. »

- « هل من تلميح ما ؟ »

- « ( رونى ) فاقدة الوعي .. »

- « ( رونى ) ؟ ومن هى ( رونى ) ؟ »

- « ( رانية ) يا أحمق .. ( رانية ) ابنتى ! »

- « مالها ؟ »

فوضع السماعة لأن أعصابه لم تتحمل أكثر .. لو كنت  
أمامه لانتزع رأسى بأسنانه ..

يجب أن أعترف منذ البداية أننى لم أكن متحمساً .. أن  
يجرونى من دارى لحالة فقدان وعى لا بد أنها ستنتهى  
خلال ثوان .. الجسم البشرى قد أعده الله ليعالج نفسه ،  
والسقوط أرضاً هو الطريقة المثلى لعودة الدم إلى الدماغ ،

أما الناس العباقرة فيحاولون جاهدين منع هذا إذ يجلسون فاقد الوعي وربما يرغمونه على الوقوف كذلك .. دعك من أن الفتاة من الطراز الواهن ( النوراستانى Neurasthenic ) إياه .. فى الغرب يطلقون عليهن اسم pretzel ladies أو ما يشبه قولنا ( البنت البسكويتية ) .. فلو لم تكن تفقد الوعي ثلاث مرات يومياً لكنت مجنوناً .. تفقد الوعي عندما تجوع .. تفقده عندما ينبج الكلب .. تفقده عندما تنفعل .. تفقده عندما لا تجد شيئاً آخر تفعله ..

دعك من ( متلازمة الجيب السباتى ) حيث يفقد الناس وعيهم لأى شىء يتعلق بالعنق .. غلق أزرار الياقة .. حلقة الذقن .. أى شىء .. هؤلاء ليسوا مرضى لكنهم - فقط - أكثر حساسية من الآخرين ..

لكنى لم أستطع التملص .. هكذا لحقت بهم ...

لكنى عندما وصلت للفيللا وفتح لى ( مختار ) الباب رأيت وجهه قلقاً .. أدركت أن الأمر مقلق فعلاً .. المفترض أن تكون قد أفاقت وتجلس الآن تشرح لهم كيف لم تشعر بشىء لحظات ..

كانوا قد حملوها إلى الفراش ووضعت أمها الكثير من الأغطية فوقها باعتبار كل داء فى العالم سببه البرد كما تعلمون ..



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٥٥

فحصت الفتاة فوجدت نبضها على ما يرام وتنفسها منتظماً وأطرافها دافئة .. هى ليست فى صدمة إذن .. الحدقتان تستجيبان للضوء ولا تمارس عيناها تلك العادة البذيئة التى تمارسها عيون الدمى عندما تتابعك مهما كان وضع الرأس وتدل على كارثة أكيدة .. فقط كان جبينها متورماً من إثر السقطة ..

حاولت أن أوقظها عن طريق تنبيه بعض المراكز العصبية لكن لا استجابة .. رفعت يدها فوق وجهها ثم تركتها تسقط فهوت إلى جوارها لا على وجهها .

درت بعينى فى الغرفة فرأيت المكتب حيث كانت تعد حقيبتها .. كانت هناك مرآة كبيرة معلقة فوقه .. هناك مرآة أخرى على خزانة الثياب .. ترى .. هل ...؟

رفعت رأسى وأخذت شهيقاً عميقاً ونظرت إلى الأبوين القلقين وقلت :

- « الأمر ليس بهذه البساطة .. لا بد من مستشفى .. »

صاح فى عصبية :

- « لم ؟ اطلب أى شىء وسنقوم به هنا .. »

- « لا تكن طفلاً .. لا بد من قياس سكر الدم ووظائف الكلى ..

لا بد من بعض فحوص الأشعة .. لا بد من رأى مختص بالأمراض العصبية .. لست ( سوبرمان ) يا صاحبنى .. »

ثم أضفت وأنا أتفحص حذقيها :

- « تبدو سليمة تمامًا .. لكن أؤكد لك أن هذه ليست حالة إغماء عادية »

هز كعفيته ثم اتجه إلى الهاتف ..

★ ★ ★

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى كنا قد فعلنا كل شىء ممكن .. كان رأى أكثر من طيب أن هذه ( غيبوبة هستيرية ) لا يوجد لها أى سبب عضوى ..

الفتاة سليمة وجهازها العصبى يعمل كأفضل ما يكون .. هى نائمة لكن أحياناً لا يستطيع جعلها تصحو .. اختبار رفع اليد المميز للغيبوبة الهستيرية واضح تمامًا .. مريض الهستيريا لا يحب أن يؤذى نفسه .. كما أن رسم المخ الكهربى لم يظهر شيئاً ذا بال ..

قلت فى غيظ :

- « إذن هى فى غيبوبة .. نائمة ولا تصحو معناه غيبوبة .. »

فعادوا يقولون فى صبر :

- « ونحن لم نقل غير هذا .. لكنها غيبوبة هستيرية »

بعد يومين كانوا غارقين فى التفكير فى حلول .. وفكر أحدهم فى صدمة كهربية لمخ الفتاة الأمر الذى لم يرق لى كثيراً .. أعتقد أنه كان يتكلم من منطلق الغيظ لا منطلق الحكمة الطبية ..

فقط أنقذ الفتاة أن مر أحد الأساتذة الكبار شائبي الشعر الذين راح ( مختار ) يمطرها بهم وفحصها .. ثم قال لـ ( مختار ) فى تودة :

- « سوف تفيق من هذه الغيبوبة عاجلاً أم آجلاً .. فقط عليك أن تصبر وألا تعذبها محاولاً جعلها تفيق .. إن مريض الهستيريا يضغط على أعصاب من حوله فعلاً وبعضهم يتلقى ضرباً مبرحاً .. يجب أن تتأكدوا من تغذيتها وجعلها تتقلب فى الفراش ...أرى أن بقاءها هنا سيكون مشكلة عليكم دلك من النفقات الباهظة ، لهذا أقترح أن تأخذها للبيت وتجد لها ممرضة تقوم بهذا كله .. »

كانت ( عواطف ) ممرضة لا بأس بكفاءتها .. إنها أرملة فى العقد الرابع من العمر نشطة وقد تقاعدت منذ فترة لكنها قبلت أن تقوم بهذه المهمة لقاء راتب ، ومن أجلى فقط ...

هكذا وجدنا أنفسنا فى موقف سيئ لكنه مستقر .. ( راتية ) فى الفراش وذلك الأنبوب يخرج من أنفها حيث

تحقق فيه ( عواطف ) اللبن والعصائر كل ساعتين ، وأخوها لم يعد يقيم فى الغرفة التى تفوح منها رائحة بودرة ( التلك ) الممزوجة برائحة الكولونيا .. الخليط الضرورى لمنع قرح الفراش .. تلك الرائحة التى لا أشمها إلا وشعرت بالتقزز .. لو أن للغيبوبة رائحة فتلك رائحتها ..

جوار الفراش هناك جهاز كاسيت لا يكف عن إذاعة شرائط القرآن للشيخ ( الطبلاوى ) و ( عبد الباسط ) ، وقد تكفلت ( عواطف ) بتبديل الشريط كلما انتهى بشرط آخر .. والحق يقال إنها فكرة طيبة لأننى كنت قد بدأت أشعر بجو مشئوم كئيب فى هذه الفيلا .. أعتقد أنه ذلك الشعور الخفى الذى لا أعرف كنهه والذى يشعرنى بوجود ( شىء ما ) ..

الأم تقضى جوارها أكثر الأوقات .. تهمس لها بصوت خافت تلك القصص التى تحبها .. تعبث فى شعرها ، أو تفتح كفها وتلصقه بشفتيها لعدة ساعات .. هذا خطأ فادح بالنسبة لمرضى الهستيريا لأنه يجعله يتمادى حتى وإن لم يدرك هذا .. الفتاة تجد نفسها قد تحولت من ( الزفتة ) إلى ( حبيبة ماما ) وهذا مغر جداً .. نصحت الأم بأن خير علاج للفتاة - ولمرضى الهستيريا عامة - هو التجاهل التام .. لكنها لم تكن مستعدة لسماع أية نصيحة منى باعتبارى صورة أخرى لغربان البين ..

كان أبواها فى حال سيئة ، لكنى كنت فى حال أسوأ..  
لم أبتلع قط فكرة أن هذه الزهرة النايعة تحولت إلى نبات  
راقد فى فراش .. لو كان هناك مرض واضح .. لو كان  
هناك التهاب مخ أو نزف أو فشل فى عضو مهم لقبلت ..  
هذه قواعد اللعبة وعلينا أن نلعب بها .. لكن جسد الفتاة  
سليم تمامًا وجهازها العصبى ممتاز .. هذا يثير الغيظ ....

كما قلت لـ ( عزت ) فى تلك الليلة وأنا أجلس معه فى  
شققته التى هى مزيج من مرسوم ومقلب قمامة :

- « تخيل أن رجلى شرطة قبضا عليك واحتجزاك فى  
زناينة .. يقولان لك إنك لم تفعل شيئاً .. لا مخالفات على  
سيارتك وصحيفة سوابقك ناصعة البياض .. التقارير الأمنية  
عink ممتازة ، لكننا برغم هذا سوف نحتجزك .. سوف  
تصرخ .. تهز القضبان .. تتشاجر .. تضرب رأسك فى الجدار ..  
لا جدوى .. سوف تمضى حياتك فى الزناينة ولن يزورك  
أى محام ولن تحاكم .. هذا هو وضع تلك البائسة .. »

قال ( عزت ) وهو يعجن قطعة من الصلصال لا أعرف  
إلام ترمز :

- « لكن ذلك الأستاذ الكبير يقول إن الزناينة ستفتح  
يوماً ما .. »

- « متى ؟ هذه هي المشكلة .. لو أفاقت بعد ثلاثين عاماً فإتنى أفضل لها أن تموت الآن .. شبابها يمضى وهى لا تعرف ذلك .. »

- « أى شباب يمضى ؟ قلت إن لها أسبوعين .. أيام فى هذه الغيوبة لا أكثر . »

- « لكنهما مرا كدھر على أبويها .. ولا ألومهما على ذلك .. »

قال ( عزت ) فى حذر وهو يلقي بقطعة الصلصال فى القمامة :

- « لا أريد أن أفتح شهيتك .. لكن القصة غريبة .. تبدو لى أقرب إلى تلك الأمور التى تهتم بها .. ألم تحاول قط الربط بين ما يحدث وبين تلك الرؤى التى كانت تشكو منها ؟ »

فكرت فى الأمر للمرة الأولى على ضوء جديد وبدأ لى شىء من الصواب فيما قاله ..

- ٧ -

قال ( مختار ) وهو يحك رأسه :

- « أنت جننت تمامًا .. هذا لا شك فيه .. »

- « قل لى أى شىء ليس مجنوناً فيما نمر به »

- « سوف تقع وتهشم عنقك .. وبعدها سيكون على أن أفسر كل شىء لرجال الشرطة .. »

- « أنت محام فلن تكون هناك مشاكل »

كنت أقف جوار الدرج فى داره ممسكاً بشمعة وفى اليد الأخرى تلك المرأة المستديرة التى تقول لى ( ما من أحد كامل ) .. كأن من صنعها اختار العبارة خصيصاً لى ...

كانت خطتى هى أن أكرر تجربة ( مارى الدموية ) كما فعلتها ( راتية ) مرة أخرى وبالحرف الواحد .. فقط على ( مختار ) أن يظلم المكان ويختفى .. أريد أن أمارس التجربة وحدى .. أريد أن اعرف ما إذا كان شىء سيظهر لى فعلاً أم لا ..

قال ( مختار ) فى سخرية مكتومة :

- « الفتاة ترى فى المرأة وجه عريسها القادم ، فهل تبحث أنت كذلك عنه ؟ هل أنت قلق بصدد فارس أحلامك ؟ »

قلت مبتلعًا سحريته :

- « لو كان هناك شيء يظهر في المرأة فأتأ أريد أن أراه ..  
سمه عريسى القادم أو الجانب المظلم من نفسى أو الجان  
الأزرق .. فقط أريد أن أرى .. »

هكذا نفذ ما قلت .. أطفأ الأنوار كلها وتركنى أقف عند  
أسفل الدرج ثم صعد إلى الطابق الثانى مع أسرته مستهدين  
بكشاف يدوى صغير .. وقال قبل أن يغيب عن عينى من  
فوق ( الترابزين ) :

- « عندما تموت احرص على أن يبدو الأمر كحادث  
واضح أمام رجال المختبر الجنائى .. لا أريد أن أتهم بأننى  
دفعتك من فوق الدرج .. »

- « سأحرص على هذا .. هل ترغب فى أن اكتب لك  
( مخالصة ) ؟ »

- « ليس إلى هذا الحد .. سلام .. »

وأخيرًا تواروا ووجدت أننى أقف فى الظلام ....

★ ★ ★

آه يا ( ياتج Jung ) .. أيها العبقري !



ما أدق ما قلته عن اللاشعور الجمعى ومخاوف الماضى المتراكمة فينا ! هاأنذا الشيخ المسن ذو الخبرة .. الذى رأى أشياء يفوق عددها الحصر .. هاأنذا أقف فى الظلام شاعراً بخوف عاصف .. كل مخاوف الظلمة التى عرفها الإنسان تحتشد فى هذه اللحظة برغم أن لدى كل ما يدفعنى للظن بأن ( رانية ) واهمة .. هناك ظفر خدش طبقة الحكمة السطحية فى عقلى فبرزت مخاوف الماضى الكامنة فى عقلى الباطن ..

لعله ضوء الشمعة .. هذا الضوء اللعين المتراقص .. إنه يلقي ألف ظل وألف احتمال ..

وفى المرآة أرى وجهى وقد كسته تلك الظلال القادمة من أسفل مما منحه سمناً شيطانياً .. أقدم حيلة عرفها مديرو الإضاءة فى أفلام الرعب حتى لم يعد هناك شرير فى الأفلام القديمة إلا وله إضاءته الخاصة القادمة من أسفل ..

الآن أراجع ببطء وعينى لا تفارق المرآة ..

أراجع .. أراجع ..

أصعد أول درجة .. ثم الثانية ..

أشعر بمزيج فريد من السخف والجنون والرعب ..

أصعد درجة ثم أخرى .. درجة ثم أخرى ..  
 بحذر شديد أرمق المرأة .. وأختلس نظرة لقدمي ..  
 لقد صعدت نحو عشر درجات .. لا شيء في المرأة  
 إلا نصف وجهي .. لا أحد ورائي إلا الظلام ..  
 نظرة أخرى لقدمي .. ثم ...

ما هذا !

من الذى يقف خلفي ؟

الآن أراه بوضوح .. لم تكن الفتاة هستيرية ولا مخبولة بالفعل  
 هو وجهه متآكل يكسوه العفن وينظر لى عبر المرأة كأنه يقف  
 وراء كتفى .. بشكل ما أشعر أنه مألوف .. وبرغم للظلال وضوء  
 الشمعة المتراقص هناك فجوة لا شك فيها فى موضع العين ..

وقفت فى موضعي وقلبي يخفق .. يثب .. ينتفض ..  
 تلوت المعوذتين بسرعة وأخذت نفساً عميقاً ..

وبصوت مبحوح سألته :

- « من أنت ؟ »

تحركت شفتاه المهترئتان وراح يردد بصوت خفيض  
 مبحوح كلمات لم أفهمها .. ثم بدأت أدرك ما يقول :

- « فتش فى بيت الأشباح .. وسوف تهديك الأرقام .. »

- « فتش فى بيت الأشباح .. سوف تهديك الأرقام .. »

وفجأة تراجع للخلف أكثر وقد خرج مركز ثقلى عن قاعدة جسدي .. كنت فى وضع خرج من الناحية الديناميكية ، لذا لم تجد قدمى ما تستند إليه ..

سقطت ثلاث درجات .. ثم توقفت فلم أنحدر إلى أسفل أكثر لحسن حظى ، لكنى أطلقت صرخة .. ثم أدركت أن كاحلى قد التوى .. وإلا ما تفسير كل هذا الألم الذى اجتاحه ؟

ألم حارق آخر فى يدي فأدركت أن الشمعة قد سقطت وأنها الآن تحاول أن تجد حياة جديدة على الدرجات الخشبية .. هكذا أطفأتها فى لهفة بنفخة جعلتنى أسعل ...

يا له من موقف ! ...

أنا عاجز عن الحركة بينما ذلك الشيء أعلى الدرجات وعلى الأرجح يهبط نحوى الآن ..

ظلام دامس أولى .. ظلام بكر ..

إننى ....

ثم أدركت أن الشيء لم يكن آتياً .. وإلا فمن أين يجد كشافاً  
كهربيًا ؟ كان القدام هو ( مختار ) وقد سمع صرختي  
والضوضاء ..

وعلى ضوء الكشف وجدني على الدرجات أمسك بكاحلي  
وأتن ..

صاح فى غيظ :

- « يا لك من أحمق .. توقعت هذا ! كأن ليس لدينا  
ما يكفى من مصائب ! »

قلت وأنا أضغط على أعصابى :

- « هناك شيء لعين فى هذا البيت .. لقد تأكدت من  
هذا .. كما تأكدت من أن خلاص ابنتك يتوقف عليه .. هناك  
أشباح هنا وسوف نجدها !! »

## = ٨ =

كانت ليلة سوداء بالنسبة لـ ( مختار ) لأنه اضطر أن يحملنى بسيارته إلى المستشفى حيث قاموا بلفاً رباط ضاغط حول كاحلى .. الحمد لله أنهم لم يستخدموا الجبس .. تخيل شخصاً بعصبيتى يرغم على وضع قدمه فى هذا السجن ..

فى اليوم التالى كنت قد ابتعت عكازاً فصار منظرى رائعاً .. لم يبق إلا أن أترك لحيتى بلا حلاقة ثلاثة أيام ، وأحمل كيساً قماشياً به بعض الخبز وثمرات الطماطم وأتسول ..

لكن هذا لم يفت من عضدى عندما جئت إلى ( مختار ) عصرًا وقلت له :

- « للقصة واضحة .. هناك شيء فى هذه الفيلا .. لن أقول لفظة أشباح .. فقط ما زلت أرغب فى معرفة تاريخها كملأ .. »

عبث فى شاربه كعادته عندما يحاول السيطرة على مشكلة ما .. إنه يظهر للمشكلة مدى حزمه ورجولته من ثم تخجل وترحل .. وقال فى ضيق وهو يقدم لى كوباً من الشاي :

- « لا أعرف أى شيء سوى ما عرفته .. مالك الفيلا السابق هو ( كامل البدراوى ) من أعيان ما قبل الثورة .. كل الناس تعرف أنه كان يعيش على مدخراته .. نموذج

الرجل العجوز المتوحد الذى لم يكن أحد يزوره .. عنده حمام سباحة ولم يره أحد جالساً أمامه فضلاً عن السباحة فيه .. فقط يعيش فى الفيلا مع طاه عجوز وهناك امرأة تأتى من حين لآخر كى تقوم بالتنظيف وتبتاع الأشياء من السوق .. الثرى العجوز لا يفعل شيئاً إلا أن يجول على قدميه متريضاً ساعة فى اليوم .. كالعادة يأتى الطاهى ذات صباح من زيارة أهله ليجد أن ( كامل ) لا يصحو من النوم .. لقد مات أثناء نومه لكن أحداً لا يندهش عندما يموت رجل فى الثمانين لو أردت رأى .. هكذا انتهت قصة الرجل وقد قام نحوه الطاهى بكل شيء .. أنت تعرف هذه العلاقة الحميمة بين الخادم ومخدومه عندما يعيشان معاً أكثر من ثلاثين عاماً .. لقد صارا أخوين .. هكذا غاب ( البذراوى ) فى مقابر أسرته وترك الطاهى الفيلا ليعود لقريته .. بعد أشهر يظهر ( هاتى البذراوى ) قريب المتوفى قادماً من كندا ولا هدف لديه إلا بيع الفيلا .. لم يكن يحمل أى نوع من الحنين للاحتفاظ بدار قريته .. إنه عجول يريد إنهاء الإجراءات بسرعة ويريد أى سعر .. هكذا قصد مكتبى لياخذ رأى فكانت صفقة لا بأس بها .. سر نجاحى فى الحياة هو أنني أعرف الفرصة عندما تدق بابى بينما أمثالك لا يفعلون إلا تغطية رءوسهم والشكوى من الضوضاء .. لماذا لا تببغنى الفيلا يا أخ ( هاتى ) ؟ سوف أريحك من الإجراءات وأدفع لك الثمن فوراً .. هكذا وافق .. »

قلت مفكرًا :

- « معلومات غير كافية .. غير كافية على الإطلاق .. »  
- « لو كنت أعرف أنك ستهتم بالموضوع لطلبت تاريخًا موثقًا فى عدة مجلدات .. »  
قلت له وأنا أرشف الشاى :

- « سوف نقوم بتفتيش المكان جيدًا .. لا بد أن هناك عليّة .. لا بد أن هناك قبوًا .. أتوقع أنه ترك شيئًا ما يدل عليه .. لقد قال هذا المسخ الذى رأيته : فتش فى بيت الأشباح .. سوف تهديك الأرقام .. هذا يعنى شيئين : أولاً هذا بيت أشباح فعلاً .. ثانيًا هناك أرقام وهذه الأرقام سوف تقودنا إلى شىء مهم .. »

- « كما تحب .. لكن لا تضعنى فى مشاكل أخرى معك .. »  
ثم فكرت بعض الوقت وقلت :

- « هل لديك فكرة عن هذه الأرقام التى يتكلم عنها الشىء ؟ »  
هز رأسه أن لا .. هو على كل حال لا يصدق أنى سمعت شيئًا على الإطلاق .. فوضعت كوب الشاى وقلت وأنا أنهض متوكلًا على العكاز :

« فلنر .. هيا بنا .. »

★ ★ ★

وقفت أنظر إلى القبو المغبر على ضوء الكشف .. هناك مصباح كهربى لكنه محترق .. أكوام من كتب ونسيج عناكب وخرق قماش وأجهزة عتيقة لا تعرف إن كانت أجزاء من طوربيد أم آلات كاتبة عتيقة .. لا بد أن تنغمس فى الغبار كى تعرف .. هناك جراموفون قديم ومرآة مهشمة وصورة عملاقة لها طابع ألوان ( السيبيا ) على الجدار لـ ( فاطمة رشدى ) ممثلة السينما الحسناء التى كانوا يسمونها ( صديقة الطلبة ) لأن صورتها كانت فى غرفة كل طالب ..

هناك مقعد متحرك فقد عجلاته وأكوام من زجاجات الزيت الفارغة .. لسبب ما كان هذا العجوز مولعا بزيت التموين ..

كانت هناك صورة عتيقة فى إطار تمثل رجلاً مطربشاً يشبه كل الرجال فى الماضى عندما كانوا يقولون ( سعيدة مبارك ) و( طقس فى غاية البداعة ) .. يبدو أنه لم يكن للرجال شكل آخر .. الاعتداد بالنفس والشارب اللامع المعتنى به والطربوش وربطة العنق السمكية شبه المفكوكة تنتشى فوقها يافتا القميص ، وكأنه سى ( عبده الحامولى ) يوشك على



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٧١

غناء طقطوقة جديدة .. تحت الصورة وضعت وراء الزجاج  
ورقة تحمل هذه الأبيات بخط ديوانى رائع الجمال :

تمضى الحياة وكلنا فى دربها ونغيب عنها .. والخطى لا تندثر  
من قبلنا يمشى الألى جاءوا بنا من بعدنا يفنى ملايين البشر  
فاسمع صرير الريح تبكى حولنا واسمع صدى الأشباح تعوى فى سقر  
تلك المروج الخضر ما كانت لنا إلا كما الريحان يمتلك السحر  
قرأت الأبيات بصوت عال .. ثم قلت له ( مختار ) :

- « من كتب هذا الشعر الردىء ؟ »

- « كيف لى أن أعرف ؟ ربما كان ( البدر اوى ) الكبير  
نفسه .. لا بد أن هذه صورته »

ثم غمغم بالأبيات فى عدم فهم وقال :

- « سحقا له .. لا أفهم ما يريد قوله .. »

- « ربما لركاكة التعبير .. يريد القول إنه سيترك الحياة  
كما تركها من سبقوه .. إن مباهج الحياة ليست من حقه  
إلا لو كان من حق الريحان أن يطالب بامتلاك السحر .. »

- « وما علاقة الريحان بالسحر ؟ »

- « كان بحاجة لراء ساكنة تختم البيت بعد الفتحة ..  
لا بد من سحر أو قمر إذن .. »

فيما بعد قرأت سخرية الشاعر العظيم سليط اللسان ( أحمد  
فؤاد نجم ) من الشعراء المتصنعين الذين يكتبون أغاني على  
غرار « لاجل العيال .. ولجل الآمال .. ولجل أى حاجة  
آخرها ( آل ) .. » !! هذا أدق تعبير عن تلك الأبيات ..

وتركنا اللوحة التى يرمقنا صاحبها فى شك ومقت لا جدال  
فيهما ....

سألت ( مختار ) وأنا أجوب ببطاريتى وسط هذه التفاصيل :

- « هل غيرت شيئاً فى هذا المكان ؟ هل تخلصت من  
شئ ؟ »

- « لا .. لم أر نفعا للقبو ووجدت أن تنظيفه سيكلفنى  
كثيراً ، لذا أغلقته .. قررت أن أنسى أنه موجود .. »

رحت أعبث هنا وهناك وأنا أمد العكاز لأززع هذه الخرقه أو  
تلك .. لو وجدنا خمس جثث كان مالك البيت يلتهم أجزاء  
منها كل خميس لما دهشت ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٧٣

عنكبوت فاخر المنظر يركض مبتعداً بينما أنا أمد يدي  
لكومة الكتب المصفرة التي تحولت أطرافها لآذان كلاب ..  
أول كتاب خرج فى يدي كان له غلاف جلدى سميك ..  
فتحتّه وأنا أسعل من الغبار الثقيل الذى ملأ رئتى وقرأت  
العنوان الإنجليزى :

## Cabala

أى سحر ( الكابالا ) أو ( القبالة ) اليهودى المعتمد  
على الأرقام ، والذى ابتكره الحاخامات كطريقة عبادة فى  
البداية ثم صار معناه السحر الأسود ولا شىء سواه ..

الكتاب الثانى كان يحمل اسم Malleus Maleficarum  
وهو اسم لاتينى مخيف ، لولا أنك تذكر أن معناه ( مطرقة  
الساحرات ) .. الكتاب الرهيب الذى كتبه راهباً الدومنيكان  
( كريمر ) و( سبرنجر ) ..

الكتاب الثالث كان له عنوان مربع هو الآخر .. الجزء  
الثالث من ( شمس المعارف الكبرى ) لـ ( ابن البونى ) ..  
أشهر كتاب للسحر الأسود فى تاريخ العربية .. فى بعض  
الدول يمكن أن تتهم بالكفر لمجرد اقتناء هذا الكتاب ...

كان هذا كافياً ..

استكرت إلى ( مختار ) الذى وقف لا يفهم معنى هذه العناوين  
ولا سر للرعب البادى على وجهى .. قلت له بنبرة أثارت قلقه :

- « من جديد تتكرر وتصدق النصيحة الشهيرة : اسأل  
السمسار لماذا يبيع العقار بهذا السعر الرخيص ؟ »

- « ماذا تعنى ؟ »

- « الأمر واضح .. أنت اشتريت فيلا كان يسكنها رجل  
غريب الأطوار .. بعبارة أدق كان يسكنها ساحر ! »



## الجزء الثانى

### مقدمات ونتائج

- « هذه الأرض أعرفها ورأيته مرارًا قبل البناء .. فما الشيء الذى وجده العمال تحتها حتى قرروا أن يخفوه مع إبقاء إمكانية الوصول إليه متاحة ؟ إننى أسائل نفسى .. »

## ١-

( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً ) :

القاهرة فى ١٨ نوفمبر ١٩٥٩ :

أخى ( رامز ) :

أكتب إليك لأن ملامحك لا تفارق مخيلتى ، وقد ذكرنى هذا البرد القارس بك فى عاصمة النور تجاهد كى تجرى الدماء فى عروقك ، فلعلك استرجعت يوماً من أيام مصر والعزبة وجولتنا فى حقول القطن تحت شمس الشتاء العذبة ، ورحلتنا لصيد البط فى الفيوم .. لشد ما أحببت هذا البلد ولشد ما أساء معاملتى .. لكنى لن أطيل الكلام على كل حال لأن بعض الخطابات يُفتح ، وخلافاتى مع حكومة العسكر كثيرة فلا داعى لأن نزيد الطين بلة ..

انتقلت منذ بداية الشهر الحالى إلى الفيلا التى فرغوا من بنائها ، وهى نسخة من الرسم الذى صممه للمهندس وأحسبها جميلة جداً. طلبت من ( سلامة ) الطاهى الوفى الذى صار رفيق عمرى أن يجد من يحسن زرع الحديقة ، كما طلبت أن يجد لنا امرأة تعنى بنظافة المكان . إن ( سلامة ) يعرف ويجيد كل شئ ، وإننى أجد الحياة مستحيلة من دونه . أنا الذى لم أتعامل مع بائع أو حرفى قط .

جلبت معى إلى الفيلا الكثير من الأشياء المهمة والتي تغنى لنا الكثير. حتى الصور المعلقة فى غرفتى جلبتها وحتى الجراموفون القديم وتلك الكتب التى كنت أحتفظ بها لأقرأها فى شيخوختي. كنت أتوق لقراءة ( فولتير ) و ( راسين ) .. كنت أتمنى أن أطلع كتاب ( الأغاني ) .. كنت أتمنى أن أجود لغتى الإنجليزية التى التهمتها اللغة الفرنسية ، حتى ضببطت نفسى أكثر من مرة أحلم وأفكر بالفرنسية !

كنت أحلم بأن أقرض الكثير من الشعر لأتقته .. إتنى أكتب شعراً يبدو للناس جيداً لكنى أتذوق الشعر جيداً وأدرك أنه سيئ هزيل . أعرف أن هذه التصرفات أقرب إلى تمهيد لموت ، وأن من يتصرف بهذه الطريقة يستعجل نهايته ، لكنى أستشعر النهاية قريبة وأفكر كم كانت الحياة جميلة يوماً ، فلو أعطيت أى شىء لعدت إلى ذلك الزمن القديم حينما كنا نمضى إجازة الشتاء فى ( سان موريتز ) والصيف فى ( نيس ) ، وحينما كانت الحسان يحطن بى فلا تتبين أين أنا ، حينما كنا ندعى إلى السراى لحفل هنا أو هناك ، أو نذهب لحفل ( أم كلثوم ) حيث رجال الدولة جميعاً موجودون.

لكنى أحمد الله على أنهم تركوا لى مالا يكفى كى أقضى بقية أيامى فى هذه الفيلا .. مكان هادئ مريح يصلح كى يتأمل المرء فيه.

سأكتب لك أى ( رامز ) ولا أطلب ردًا .. فقط زر مباحج  
( باريس ) من أجلى وذكرها بى .

كامل

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٨ نوفمبر ١٩٥٩ :

أخى ( رامز ) :

اكتشاف منير للغاية وجدته وأنا أتفقد القبو .. أنت تعرف أن  
المكان جديد وقد نقلت له كل حاجياتى إلا بضعة أشياء لم أرد  
التخلص منها ولم أرد كذلك أن أرحم بها حياتى الجديدة .. بينما  
لنا أضع حاجياتى مع ( سلامة ) وجدت صندوقاً من ورق امتلأ  
بالكتب وهو ما بدا لى غريباً فى هذا المكان حديث البناء حديث  
لا يوجد شيء على الإطلاق .. فقط بعض أجولة الأسمت للفرغة  
وبعض البلاط الذى لم يثبت مع راحة أسمنت قوية .. كان هذا  
المكان يستخدم مخزناً لعمال البناء .. لا أكثر .. ملئت يدى  
أحاول رفع الصندوق من موضعه فوجدته ملتصقاً بالأرضية حتى  
اضطرت لتمزيق قاعه ..

على الأرض انتشرت كتب .. كتب عجيبة قديمة بشدة .. قرأت

غلوين مثل Malleus Maleficarum و Cabala و Secret Doctrine ..



هناك كتب مصفرة من التى يبتاعها هواة كتب التراث .. وهناك خرائط عليها رسوم معقدة تظهر الأبراج أو منازل النجوم .

لا أعرف معنى هذا لكنها بالتأكيد مكتبة شخص مهتم بالسحر أو مشعوذ أو عراف .. لقد نقلت هذه الكتب لأضعها لمكتبتى ، وقضيت الليل أطلع النصوص العربية ، لكنى لم أستطع قراءة اللغة التى كتبت بها الكتب الباقية .. بعضها بالإنجليزية وهى عندى هزيلة ، وبعضها بلغة أعتمد أنها اللاتينية ..

قضيت مع هذه الكتب عدة أيام .. كنت ألتهم طعامى ثم أختلى بنفسى فى مكتبى وأقرأ .. ومع الوقت صار لدى يقين تام بأن هذه الكتب تنتمى لساحر أو مشعوذ .. لماذا تركها هنا ؟ لعله كان يريد أن يداريها ، والفيللا ظلت مكاناً عاماً مشاعاً لفترة طويلة لا يحرسها إلا خفير غاف .. يمكن لأى كائن أن يتوارى فيها ويخفى ما يريد .

استعنت بقواميس اللغة الإنجليزية لأقرأ ما كتب بهذه اللغة ، أما اللاتينية فأنت تعرفها وتعرف أن تعلمها عسير . لكنى وجدت هدفاً لحياتى وقد بددت هذه الكتب غيوم الوحدة التى خنفتنى .. لا أعرف إن كانت قراءة هذه الكتب عملاً آثماً لكنى أقرؤها لمجرد التسلية وليست لدى نية للتجربة . أعتقد أن القراءة عن المجرمين لا تجعلك منهم .

هكذا تمضى أيامى بين التهام وجبات وقراءة ونوم ..  
لا أخرج إلا ساعة فى كل يوم حتى لا تخنق الظلال  
والأضواء بصيرتى .

كيف الحال عندك ؟ أرجو ان تكون بخير. سلامى لأولادك  
(هاتى) و(فكرى) و(سارة) وأدعو الله أن يكونوا لم ينسوا  
العربية بعد .

كامل

★ ★ ★

القاهرة فى ٣ يناير ١٩٦٠ :

أخى ( رامز ) :

كنت أفحص القبو عندما قررت أن أنزع تلك البقايا الملتصقة  
بالأرض والبنى نسيت أمرها .. أنت تعرف أننى لا أستعمل القبو  
أبدأ لهذا نسيت أمر هذه الكتب التى وجدتتها هناك منذ شهرين .  
لكنى نزلت إلى القبو وحدى وأضأت النور ورحت أزيح كل  
هذا الركام الذى جئت به .. هنا وجدت بقايا الصندوق الذى  
وجدت فيه الكتب .. حاولت أن أنتزعه فلم أستطع وأثار هذا  
دهشتي. عندما دققت النظر بدأت أفهم أن الصندوق كان  
محشوراً فى فتحة فى أرضية القبو .. فتحة تبدو كأنها

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٨١

صنعت لتصريف المجارى وأنت تعرف أن العمال يسدون هذه الفتحات كي لا يسقط فيها شيء .

قضيت بعض الوقت أحاول تنظيف البقايا المحشورة ، واضطرت إلى إحضار بعض الماء لأنيب بقايا الصندوق الورقية هذه .. لدهشتي وجدت أن الماء تسرب لأسفل . كما كانوا يسكبون دلاء الماء فى السجون لاستكشاف الأنفاق السرية التى صنعها المساجين .. هناك تجويف تحت هذا القبو ، وأعتقد أنه مخصص لتصريف المجارى أو ( الترنشات ) على الأرجح .

لكنى واصلت الكشف عن الفتحة .. لقد كانت مكونة من قضبان حديدية متشابكة تتوسطها فتحة كبيرة نوعاً تسمح بحشر الصندوق كنوع من التمويه.

الإضاءة غير كافية لذا صعدت لأحضر كشافاً وبحثت عن ( سلامة ) ليساعدنى فوجدته نائماً فى الحجرة الصغيرة المجاورة للمطبخ ، فلم أرد أن أزعجه.

كانت القضبان الحديدية تشبه فتحة تهوية لذلك العالم السفلى ، وخطر لى أن المنظر يشبه أى شيء فى العالم ما عدا المجارى .. المجارى لا تبدو هكذا ..

مددت يدي أتحمس القضبان .. كل شيء كان جديدًا خاليًا  
من الصدا .. لذا أمكنني بسهولة أن أزيع الغطاء ، وعلى ضوء  
الكشاف رأيت تلك البئر وعلى الجدار سلم معدني للنزول .

الموضوع كبير إذن ..

هناك قصة ما غريبة وراء هذه الدرجات ....

كنت مغامرًا جريئًا في شبابه ، ولياقتي ما زالت تسمح  
لي بالكثير ، لذا قررت أن مغامرة كبرى جاءتني في بيتي  
فمن الحمق ألا أخوضها. هذه الأرض أعرفها ورأيتها مرارًا  
قبل البناء .. فما الشيء الذي وجده العمال تحتها حتى  
قرروا أن يخفوه مع إبقاء إمكانية الوصول إليه متاحة ؟.

إنني أسائل نفسي .



- ٢ -

قلت لـ ( مختار ) ونحن غارقان فى الغبار فى العلية وسط أشياء لا تعرف إن كانت ثيابًا أم أحذية أم جنثًا متحللة أم غبارًا اختلط بنسيج العنكبوت حتى صار أقرب إلى فئران صغيرة :

- « لماذا لا تبعد هذا البيت وينتهى الأمر ؟ »

راح يسعل حتى أوشك على انتزاع رنتيه من مكانهما ..  
وتمخّط فى منديله وبصق ثم قال :

- « لن أتخلى عن فيلا بهذه المواصفات لمجرد أننى وجدت كتاب ( الكباب ) هذا فى قبوها .. »

- « الكابالا .. »

- « دعك من أننى لا أجد أى رابط بين حالة ( راتية )  
وهذا الذى يحدث .. »

بين الغبار والأشياء الغامضة كانت زوجة ( مختار ) تفتش وتنفض وقد تغلبت حاسة سيدة البيت على أى فضول عندها .  
فلتجد هنا جنث رجال ( الإسكندر الأكبر ) أو مومياء ( فلاد )  
أو حفريات إنسان ( نياندرثال ) .. لتجد أى شيء .. المهم أن  
هذا المكان يجب أن ينظف .. نشيطات كالبراغيث ولديهن

الكثير من هرمون ( الثيروكسين ) هاته النسوة ، ولهذا  
يريننا معشر الرجال قطيعاً من الخنازير الكسول ..  
قالت وقد سمعت محادثتنا :

- « لم يصب ( روني ) إلا العين .. إنه الحسد .. هذه  
الفيلا اللعينة جلبت لنا الحسد معها .. »

طبعاً أنا أو من بالحسد .. لكن هذه السيدة الفاضلة تصر على  
أن العين هي سبب أى شىء يحدث فى العالم ، وكأن الحرب  
العالمية الثانية نشبت لأن هناك من حسد ( تشيكوسلوفاكيا )  
على جمالها ..

ثم أضافت وهى تضرب خفين وجدتهما ببعضهما محدثة  
عاصفة ترابية مرعبة :

- « قولاً ما تريدان أما أنا سأصرف .. إن ( فتحية )  
صديقتى أخبرتنى بشيخ بارع فى هذه الأمور .. »

عندما تتحدث عن شيخ لا تتحدث عن شيخ بالمعنى الذى  
نفهمه نحن .. بل تتحدث عن النسخة العربية من ( طارد  
الأرواح الشريرة )...

قلت فى تحفظ :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٨٥

- « لا أدري يا سيدتى .. إن النصابين وسط هؤلاء كثير جدًا .. »

- « (فتحية) قلت إنه ليس نصابًا وأنا أتق بـ (فتحية) .. »  
وفجأة توقفت وأخرجت وسط الركاب شيئًا يبدو كأنه  
صورة موضوعة فى إطار .. وقالت فى حيرة :

- « ما هذا ؟ »

قلت فى ذكاء :

- « هذا ؟ يبدو أنها صورة موضوعة فى إطار .. »

لكننا رفعنا الصورة فى الضوء فوجدنا أنها خارطة .. تصميم  
هندسى متقن يظهر الفيل من منظور ( عين الطائر )  
الشهير .. واضح أنه من عمل مهندس معمارى مع كل هذه  
الدقة وتسمية المناور باسم ( سماوى ) وما إلى ذلك من  
لمسات .. الورق مصفر جدًا فلا بد أن من وضع هذه الصورة  
فى إطار وراء زجاج هو ( البدراوى ) نفسه .. كانت هناك أرقام  
على كل جزء من التصميم .. ١ .. ٦ .. ١٣ .. ١٨ .. إلخ ..  
لا أعرف فنون الرسم الهندسى فربما كان هذا الاستخدام شائعًا ،  
لكن ما أثار دهشتى هو أن هناك أكثر من رقم فى كل  
غرفة ..

قلت لـ ( مختار ) وأنا أناوله هذه اللوحة :

- « سوف يسعد المشتري الجديد عندما يجد أن هذه معك .. من المستحيل في مصر أن تجد الرسوم الهندسية لأية بناية تجاوز عمرها عشرين عاماً .. »  
- « لن أبيع !! »

قالها في عناد وهو يسعل من جديد .. ثم أعلن أنه اكتفى من الغبار .. لو أنه استنشق بذرة لأنبتت في رئته ، وهو تشبيهه مضحك لكنه ليس بعيداً عن الحقيقة تماماً كما يعرف أطباء الأمراض الصدرية ..

هكذا نزلنا مع ما في ذلك من صعوبة بالنسبة لشخص يتحرك بعكاز مثلى ..

★ ★ ★

تمضى الحياة وكلنا في دربها .: ونغيب عنها .. والخطى لا تندثر من قبلنا يمشى الألى جاءوا بنا .: من بعدنا يفنى ملايين البشر فاسمع صرير الريح تبكى حولنا .: واسمع صدى الأشباح تعوى في سقر تلك المروج الخضر ما كانت لنا إلا كما الريحان يمتلك السحر

★ ★ ★



الآن أقدم لك الشيخ ( أبو ياسين ) ..

منذ اللحظة الأولى عرفت أنه لن يخيب ظنى .. لم يكن  
يلبس أسمالاً كالمجائين ويحمل مبخرة لكنه كان يلبس ثياباً  
عصرية .. تلك البدلة الصيفية طويلة الكمين التى يكون  
لونها زيتياً دائماً .. فقط رأيت تلك النظرة فى عينيه فأدركت  
أنه كاذب .. شممت هذا العطر الثقيل الزيتى فعرفت أنه  
نصاب ..

راح يتأمل الفيلا فى جشع .. وراحت عيناه تسرحان هنا  
وهناك .. حتى الزوجة البدينة لم يرحمها بنظراته  
الكريهة .. وأدركت أنه يحاول تقييم ما يمكن أخذه من كل  
هذا الثراء ..

ثم جلس جوار فراش ( رانية ) وطلب أن يشعلوا بعض  
البخور .. قلت له فى برود :

— « ليس من مصلحتها أن نزيد مستوى ثانى أكسيد  
الكربون فى دمه .. »

نظر لى بعينيه المجنونتين وقال :

— « هل الأخ طبيب ؟ »

قلت فى كبرياء :

- « لا .. لكنى أفهم فى هذه الأمور .. »

قال فى مزيج من وقاحة وسخرية :

- « إنن لو سمحت .. إن غدى واجباً تجاه هذه الصبية .. »

كان قد خمن أننى طبيب كما هو واضح ، لكن هذا زاده تعالىاً .. لقد فشل الأطباء بعلمهم فى عمل شىء .. وطلبونى أنا .. إذن فليتجوا ويفسحوا المجال للعلم الحقيقى ..

وضع يده طويلة الأظفار على قنطرة أنف ( رانية ) وضغط وتمتم بأشياء أنا واثق من أنها ليست قرأنا .. كان صوت القرآن منبعثاً كالعادة من الكاسيت جوار الفراش فقلت بلهجة من يريد أن يتعلم :

- « أعتقد أن سماع سورة ( الغاشية ) يفيدها .. »

هز رأسه فى حكمة وقال :

- « نعم .. نعم .. هذا تصرف حكيم »

طبعاً كان الكاسيت يذيع سورة ( مريم ) .. لا يمكن أن تخلط بين السورتين لو كان لديك أدنى علم بالقرآن الكريم .. ولا يوجد طفل فى الصف الثالث الابتدائى لا يحفظ سورة ( الغاشية ) ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٨٩

على اتنى قلت لنفسى : ليكن .. ربما كان منهمكاً بالحالة فلم  
يلحظ هذا الشرك الصغير .. فلننتظر قليلاً..

أخرج منديله المحلاوى العملاق الذى يصلح خيمة ،  
ومسح به عرقه .. ما هذا الذى سقط منه؟

أعاد المنديل لجيبه وراح يتأمل وجه ( رانية ) وقد بدت  
على وجهه حكمة القرون .. لا بد أن هذه النظرة لم تظهر  
إلا على وجه ( ابن سينا ) وهو يفحص مريضاً بالتيفوس  
أو ( إترىكو فيرمى ) وهو يحسب قوة الانفجار النووى  
التجريبى فى ( لوس ألاموس ) ..

( مختار ) وزوجته يقفان متوترين خائفين وراءنا  
بانتظار ( كلمة العلم ) ..

بعد هنيهة قال الرجل وهو موشك على البكاء :

- « هذه البائسة .. لقد اختطفها ملك الجان وهو يريدنا  
زوجة له .. لن يتركها أبداً .. لا حول ولا قوة إلا بالله »

انفجرت الزوجة فى البكاء ، فقلت فى غيظ :

- « ملك الجان هذا مولع بكل الفتيات المصابات بالهستيريا ..  
ذوقه غريب جداً »

لم يبال بى وصاح بصوت جهورى :

- « آمرك يا ( قعقاع ) أن تترك هذه الصبية .. هي ليست لك .. ماذا تقول ؟ تشتم ؟ حسن .. آمرك بسلطة سيدنا ( سليمان ) عليه السلام أن ترحل .. ارحل !... ارحل ! »

دقائق من الصراخ المجنون الذى جعلنا نثب مترين فى الهواء ، ثم بدا عليه الإنهاك وأطرق مسنداً رأسه إلى راحته .. وبعد دقائق أخرى هتف :

- « فليخرج الجميع .. ( القعقاع ) لن يتكلم إلا عندما أكون وحدى .. »

قال ( مختار ) وهو يقود زوجته نحو الباب :

- « هلم يا ( رفعت ) .. دعه ينفرد بـ ( القعقاع ) .. »

صعد الدم إلى رأسى .. آخر شىء يمكن أن أفعله هو أن أترك هذا الوغد بلا رقبة فى غرفة يمكن أن يسرق أى شىء فيها ، ومع ابنتى فاقدة الوعي .. نعم .. ( رانية ) بمثابة ابنتى .. يدهشنى المبلغ الذى يمكن أن تبلغه حماقة الناس ..

قلت فى برود :

- « يمكنه أن يكلم ( القعقاع ) فى وجودنا .. لا أعتقد أن ملك الجان خجول لهذا الحد .. »

نظر لى الرجل تلك النظرة الكارهة وقال :

- « هل الأخ عالم غيبيات ؟ »

- « لا .. »

- « إذن مالك بعملنا ؟ هذه أمور قد تؤذيك يا حبيبى ..  
من يتعامل مع أمور لا يفهم عنها شيئاً يلقى أسوأ مصير ..  
مصير .. مصير .. إير .. إير .. »

وراح يهز رأسه يمناً ويسرة وينفخ شذقيه على طريقة  
( إسماعيل يس ) ، إلا أنه حين توقف كنت أدس تحت أنفه  
الشئ الذى سقط منه على الأرض ..

نظر لى أغبى نظرة فى العالم فاستدرت إلى ( مختار )  
ودسست الشئ فى يده .

- « هذا الشئ الملفوف بالسيلوفان والذى يضعه العالم  
العظيم فى جيبه هو ( فض أفيون ) ! »

كان الرجل مذهولاً لكنه تعود ألا يفاجأ .. لذا قال فى  
برود :

- « هل الأخ ضابط مخدرات ؟ »

- « لا ... »

- « إذن من عينك لتفتش فى جيوب الناس ونواياهم  
وضمائرهم ؟ »

ومد يده فى لهفة لياخذ هذا الشيء الذى يمسك به  
( مختار ) ، لكنى صحت فيه :

- « الآن اعتقد أنك ستسمح لى بالشيء الذى كنت أتوق  
له .. قد أموت بعد دقيقة لكنى سأموت راضياً باعتبارى  
حققت حلم حياتى ! »

وأمسكت بالرجل من كم سترته ودفعته دفعاً أو جذبته  
جذباً - لا أدرى بالضبط - نحو الباب وأنا أتوكأ على عكازى  
كواحد من قراصنة الكاريبي .. كان قوياً لكن المفاجأة جعته  
واهناً هشاً .. قلت له وأنا أشير للممرضة كى تتخلص منه :

- « عندما تمارس هذا السخف مع أبوين ملتاعين على  
ابنتهما ، فأنت تستحق أن تكون حطب جهنم !! »

عندما عدت إلى الزوجة كانت تنظر لى فى ذعر باعتبارى  
اقتربت إلحاداً خارقاً .. لم يجسر أحد على طرد الشيخ ( أبو  
ياسين ) من قبل فضلاً عن لمسہ .. باستثناء لثم يديه طبعاً ..  
وقد أبدت رأيها فى أن ( الأفيون ) لم يكن أفيوناً بل هو على  
الأرجح مادة مهمة لطرد الجان .. دعك من أنها تؤمن يقيناً  
أننى انتهيت وسوف أتحول إلى غبار كونى خلال ثوان ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٩٣

- « عندها أكون قد استرحت من الغباء والأغبياء ..  
سيكون هذا رائعاً .. »

- « لكن فتحية .. »

- « دعك من ( فتحية ) .. لو كانت ترغب فى أن تتزوجه  
هو أو ( الققعاع ) فلتفعل .. »

عقد ( مختار ) ذراعيه على صدره وقال مفكراً :

- « لكننا لم نصل لشيء .. هذا الرجل على الأقل كان  
يمنحنا بعض الأمل .. »

هذه هى المشكلة فعلاً وقد عبر عنها بدقة تامة .. الأمل  
الخادع الزائف أم اليأس الحقيقى الصادق ؟

أنا أعرف جيداً ما لا يصلح لـ ( رانية ) لكن لا فكرة  
عندى عما يصلح لها ..

لا بد من حل ما فى مكان ما ..

★ ★ ★

### — ٣ —

( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً ) :

القاهرة فى ٢ يناير ١٩٦٠ :

أخى ( رامز ) :

بدأت أهبط تلك الدرجات .. ومع كل درجة كنت أتردد أكثر لأن الظلام صار دامساً لولا الكشف الذى أطبق عليه فى فمى .. كان له مذاق مثير للغثيان حتى تمنيت لو أن عندى خوذة تضىء كالتى يلبسها عمال المناجم ..

لكن الأمر لم يطل فهأنذا أقف فى قاع البئر .. أمامى ممر طويل مظلم .. إذن أنا فى مكان ما مجهول تحت الفيلا التى أعيش فيها ، وهو مكان لا يمت بصلة للمجارى أو الصرف الصحى .. نفق سرى ربما لا يعرف أمره سوى .. هناك فتحة جانبية تقود لهذا البئر لكنها ضيقة ولا أعرف إلام تقود..

كان هذا غريباً ، لكنى تماسكت وقررت أن أجوب هذا النفق حتى نهايته. أنت تعرف تلك القصور الغامضة التى تعيش الشعابين فى قبوها ، لهذا لم أكن متفائلاً كثيراً بالمشى فى هذا النفق .. لكنى مشيت .. بقعة ضوء تتحرك للأمام والظلام ينفتح أمامها وينغلق من خلفها.



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٩٥

أعتقد أنني مشيت نحو عشر دقائق حتى بدأت أفكر فى العودة ، لكنى وجدت أن المكان يتسع أكثر فأكثر ..

نظرت للسقف فوجدت جذور نباتات تمتد من أعلى كمحالب .. أنا تحت الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة .. ربما أنا أسفل مجموعة أشجار وإن كنت عاجزاً عن تحديد مكاتى لأن هذا يحتاج إلى بوصلة وخارطة ..

فى وجهى وجدت بوابة من قضبان تساعد على إضفاء صورة الجب على المكان ، فمددت يدي وأزحتها .. هذه المرة انفتحت بصرير وصعوبة بالغين ..

وقفت فى ذلك المكان المتسع أنظر حولى ..

لا أفهم أين أنا .. أقرب شىء للمكان هو كهف ضخم لكن سقفه لم يكن مليئاً بالهوابط ، بل كان عبارة عن جذور نباتات ملتفة غليظة ..

ثم سمعت صوتهم ..

بالأحرى شعرت ببرد شديد ينبعث منهم ..

بالأحرى رأيتهم ..

ومنذ هذه اللحظة عرفت أن حياتى لن تظل أبداً كما كانت وأنتى لن أعود نفسى .

كانوا هناك .. لا يمكنك أن تعرف عددهم أبداً لأنهم يذوبون ويكثرون وينقصون فى اللحظة ذاتها .. كيف يبدوون ؟ هذا سؤال عسير .. فى لحظة هم بشر مثلنا وفى لحظة هم شياطين وفى لحظة هم السنة من لهب ..

وقعت حيث أنا أرتجف عاجزاً عن الكلام أو التراجع أو قول شىء .. سقط الكشاف من يدي فالتصقت بالجدار ورحلت أردد آيات قرآنية وقد أدركت أننى وقعت فى الشرك ..

( « بشرى بيننا » )

سمعت هذه العبارة لكنها لم تدو ولم يقلها أحد .. أعتقد أنها فكرة غرست نفسها فى عقلى .. وفى هذه اللحظة فهمت أنهم مضيئون فى حد ذاتهم ، ولون ضوءهم أخضر ..

شعرت بهم يلتفون حولى .. وسمعت من يفكر قائلاً :

( « إنه حليف » )

حليف ؟ كيف يكون ذلك ؟

وشعرت بتلك الأطراف الباردة التى لا تعرف إن كانت موجودة أم لا تقودنى معها ..

كان هناك عرش كبير من نار .. نار ملتهبة يتطاير منها الشرر لكنها اتخذت شكل مقعد شامخ .. نعم مقعد .. فوقه

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٩٧

يجلس كائن أضخم من كل هذه الكائنات .. ومن جديد لا شكل له . لكن له ملامح آدمية تتغير من ثانية لأخرى ..

فكرة تدوى من أحدهم :

( « بشرى بيننا يا ( أفسيس ) » )

لمحت عينيه الرهيبتين تتجهان نحوى ، ثم سمعت أفكاره :

( « إنه حليف .. فدعوه » )

هل تعتقد أنني أهذى يا ( رامز ) ؟ لا ألومك كثيراً ..  
لقد تقدمت فى السن ولو حكى لى أحدهم هذا الكلام لاتهمته  
بالخرف ، لكنى آمل أن تصدقتى .. لم أفقد حواسى بعد وقد  
رأيت وسمعت وشممت ، فإن كانت الأوهام بهذه الدقة  
والقوة فما هى الحقيقة إذن ؟ ماذا يبرهن على أننا  
موجودون وأحياء ؟

قال لى ( أفسيس ) أو بالأحرى فكر :

( « أنت فى مملكتنا .. لا تجهد عقلك بمعرفة كنهنا ..  
ربما يدعونا بعضكم شياطين وربما يعتبروننا تجسيدات وربما  
نحن شيء لا اسم له .. فقط فاعلم أنك فى مملكتنا وقد قبلناك  
بيننا لأننا بحاجة إلى أرضى يكون عوناً لنا .. » )

فتحت فمى لأتكلم فتطاير الشرر منه صانعاً ما يشبه  
إصبعاً محذراً وقال :

( « حذار ! لا أحد يجادل فى كلمات ( أفسيس ) .. إنها  
هى القانون ! » )  
صاح أحدهم :

( « كلمات ( أفسيس ) هى القانون » )

سأكمل لك القصة فى خطابى التالى يا ( رامز ) لأن  
أصابعى ترتجف ورأسى يتأرجح ..

كامل

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ يناير ١٩٦٠ :

أخى ( رامز ) :

صاح أحدهم :

( « نحن بحاجة إلى أطفال رضع ! فليجلب لنا الأطفال ! » )

وصاح آخر :

( « ونحن بحاجة إلى دم عذارى .. فليجلب لنا الدماء ! » )

كنت فى حالة لا توصف من الرعب .. وأعتقد أننى فقدت وعيى بضع ثوان لأنى أفقت وأنا على الأرض .. ومددت يدى فاصطدمت بشيء صلب .. كانت هذه عظمة زند متحللة .. مدت يدى أبعد فاصطدمت بجمجمة آدمية مغروسة فى الغبار ..

كانت هناك بقايا قماش ممزقة وقطع من عظام يد .. رفعت عينى لأعلى ونظرت إلى السقف .. الآن أفهم .. أنا فى قبر ! هؤلاء القوم يعيشون فى قبر تحت الأرض .. هذا بيتهم .. نهضت لأرى ذلك المدعو ( أفسيس ) ينظر لى فى ثبات .. له عين حمراء تتضخم وتصغر من حين لآخر ..

قال لى :

( « من المفيد أن تكون حليفنا .. سوف نعلمك أشياء لا حصر لها ، وسوف تملك قوة لم تحلم بها ، لكن عليك أن تتذكر العهد .. لن تلفظ حرفاً عنا لمخلوق سواك .. إن انتقامنا يمتد لعدة أجيال ، وسوف تلحق لعنتنا بأحفاد أحفاد جدودك ما دمت لا تملك ابناً » )

وفجأة شعرت بمخلب ينغرس فى لحم ساعدى وبدأ الدم يسيل على الأرض .. وفوق الغبار رأيت للدم يرسم كلمات .. كلمات بلغة لا أعرفها لكنى فهمت أن هذا هو العهد ...

وفجأة بدأت تلك الأطياف ترقص وتتواثب من حولي ..  
وخيل لي أنني أسمع دقات طبول لا تتوقف .. إنهم يحتفلون  
بي كما فهمت ..

( « سوف تعود لدارك الأرضية ، لكننا ننتظرك مساء  
السبت .. وسوف نطلب منك أشياء ونمنحك أشياء  
فامتثل .. » )

وشعرت بأن الدائرة تنفتح من حولي ، ثم وجدت  
الكشاف في يدي فعدت مترنحا أغادر هذا المكان الرهيب ..  
إلى النفق ثم البئر ثم الدرجات ..

وعندما وجدت أنني في قبو دارى تمددت على الأرض  
ورحت أنشج .. أنشج من التوتر والانفعال والرعب وفرحة  
النجاة ..

ثم فارقت الوعي ....



( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً ) :

القاهرة فى ٢٠ يناير ١٩٦٠ :

أخى ( رامز ) :

اندمجت حياتى مع تلك الكائنات وصار يومى رهيباً بحق ..  
أمضى الوقت فى دارى فى قراءة تلك الكتب المخيفة فى غرفة  
مكتبى ، فإذا جاء موعدى الأسبوعى انتظرت حتى ينام  
( سلامة ) ثم نزلت إلى القبو لأبدأ تلك الرحلة تحت الأرض ..

من أين جاءوا ؟ من الذى وضع هذه الفتحة التى سدتها  
كتب السحر فى القبو ؟ هذه أسئلة لا تلقى إجابة عنها لأنهم  
لا يجيبون عندما يُسألون .. لكنى قدرت أن العمال الذين شيدوا  
الفيلا لا يعرفون شيئاً عن هذا النفق على الأرجح من صنع  
الفتحة واحد من هذه الكائنات .. والأكثر رجحاناً أنه بشرى  
جعلوه خادماً لهم كما حدث معى .. بنى الفتحة ووضع عليها  
ذلك الغطاء ذا القضبان ، ثم سدها بتلك الكتب ليخفى أمرها ..

كنت أفكر فيك يا ( رامز ) .. أفكر فى ( هاتى ) و ( فكرى )  
و ( سارة ) وأفكر فى أختى ( جمانة ) وابنتها ( رويدا ) .. أنت

فى باريس وهى فى لندن .. لم أحب أحداً فى حياتى كما أحببتكم  
وقد كنت أرتجف خوفاً عليكم .. آخر ما أتمناه أن تهبط كارثة  
عليكم وأنتم لا تعرفون الذنب الذى اقترفتموه ..

( « إن انتقامنا يمتد لعدة أجيال ، وسوف تلحق لعنتنا  
بأحفاد أحفاد جدودك ما دمت لا تملك ابناً » )

هذا ما قالوه .. من قال إن الرجل الذى لم يتزوج ولم  
ينجب حر ؟ كنت أحسب هذا وأخالنى الرجل الوحيد الحر  
فى هذا العالم .. لكنى نسيت الحقيقة .. أنتم موجودون  
وتقيدوننى بشدة .. الآن وقد رأيت ما رأيته أعرف يقيناً  
أنهم قادرون على أن يؤذوا صبيّاً فى باريس أو صبية فى  
لندن .. الأمر يتجاوز حدود المادة والمسافات ..

ليس بوسعى إلا أن أقبل وأنفذ ما يطلبون منى فلا فكاك ..

من الغريب أننى صرت قادراً على قراءة اللاتينية وفهمها ..  
لم أدرس حرفاً من تلك اللغة لكنى فجأة صرت أفهمها ،  
وهو تغيير طراً على من التعامل مع تلك الكائنات .

ما كان يحدث فى تلك المقبرة الرهيبة تحت أقدام الأحياء  
أمر لا أستطيع وصفه أو الكلام عنه ..

حفلات صاخبة لا تنتهى .. وطقوس شديدة التعقيد .. أعتقد  
أن هذه الطقوس كانت وقود هذه الكائنات وطعامها الحقيقى ..



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٠٣

ولم تكن لديهم قوى مادية واضحة .. أى أنهم غير قادرين على اجتلاب شىء من العالم الخارجى إلا بمعونة خادم ..  
مثلى ...!

طبعاً لم يكن سننى ولا قدراتى مما يسمح لى بأن ألعب دور خادم د. ( فراتكنشتاين ) الأحذب أو ( ليبوريلو ) خادم ( دون خوان ) الدنىء .. لكنهم كانوا يطلبون طلبات معقولة أو ممكنة .. وقد توصلت لحيلة ممتازة تعطينى حرية الحركة ..  
لقد بدأت أدس بعض المنوم لـ ( سلامة ) ..

كان يأكل طعامه بعد ما أفرغ أنا ، لذا رحت أتسلل إلى المطبخ لأسكب أقراصاً منومة فى بقايا الطعام التى أعرف أنه سيأكلها بمجرد أن يخلى المائدة .. هكذا يغفو كقطعة حجر ، من ثم أدخل غرفته وأنتقى بعضاً من ثيابه .. الجلباب والشال الذى يلف على الرأس .. ثم أغادر الفيلا للقيام بالحصول على ما يريدون ..

والسبب هو أن الجميع يعرفنى ويعرف متى أغادر الفيلا للتريض .. من شأن خروجى المتكرر أن يثير أسئلة الفضوليين ، بينما لم يكن أحد يبالى بخروج ( سلامة ) أو عودته ..

كنت أشتري لهم أشياء غريبة .. يطلبون أشياء معينة لا تجدها إلا عند العطار أو فى المجزر .. وكنت أنزل لهم بما

حملت فأقف ذاهلاً أرمقهم وهم يلتفون حول ما حملت ثم  
يتقاسمونه .. بينما ( أفسيس ) زعيمهم يصيح بصوته  
الفكرى الغريب :

( « تذكر عهد الدم أيها الأرضى ! » )

إن الأفكار بضاعتهم وحياتهم فلا أحسبهم بحاجة إلا  
كلمات تؤكد بها أنى لم ولن أتكلم ..

سأتركك الآن وسوف أحكى بقية القصة فى خطاب آخر.

كامل

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ يونيو ١٩٦٥ :

أخى ( رامز ) :

لم أكتب لك منذ زمن .. لكنك لا تكتب لى على الإطلاق حتى  
صرت أتساءل إن كانت هذه الخطابات تصلك أصلاً أو تبالى  
بها ..

مياه كثيرة جرت تحت الجسور فى هذه الأعوام ( كما يقول  
الغرييون ). هناك اعترافات أخجل من مجرد التفكير فيها .. لقد  
قمت لهذه الكائنات بخدمات عديدة ليس أقلها تعبئة عشرات

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٠٥

الزجاجات بالدم من ( السلخانة ) .. جعلت ( سلامة ) يجمع لى كل زجاجة يجدها وأقنعه أنني غريب الأطوار ممن يجمعون أشياء غريبة ..

الحق أن ملامحى وطباعى تبدلت فعلاً .. لم أعد أنا .. أعترف أن تلك النظرة الغريبة السوداء صارت لا تفارق وجهى .. ( سلامة ) تقدم فى العمر ولا يلاحظ أشياء كهذه ..

ذات يوم طلب منى ( « أفسيس » ) امرأة شابة .. كنت أتوقع طلباً كهذا .. لا توجد طقوس شيطانية من دون دم امرأة شابة .. إن طقوس ( القداس الأسود Black mass ) صارت شيئاً أعرفه جيداً .. لكن كيف أتحايل على هذا الأمر ؟ يبدو أن شبح خادم ( فراتكنشتاين ) الأحذب يطاردنى بعنف ..

قضيت أسبوعاً فى كوابيس لا تنقطع .. ألعن مأزق وجدت فيه نفسى .. فكرت مراراً فى الانتحار لكن العبارة المخيفة ظلت تطاردنى :

( إن انتقامنا يمتد لعدة أجيال ، ولسوف تلحق لعنتنا بأحفاد أحفاد جدودك ما دمت لا تملك ابناً ) لاحظ ( سلامة ) أنني صرت أكثر قلقاً وحاول بإخلاصه للمعهود أن يعرف السبب ، لكنى لم أتكلم طبعاً ، وفى النهاية فوجئ بأننى أطلب منه أن يأخذ إجازة ويزور قريته ..

ظلمت وحدى فى البيت أفكر .. لقد جاء يوم السبت وعلى  
أن أنزل لأقول لهؤلاء : - « لم أحضر معى ما أردتم ..  
فلتفعلوا ما تريدون »

كنت جالساً فى مكتبى ظهر ذلك اليوم ، عندما دق الباب ..

- « هل تسمح لى بتنظيف المكتب يا ( كامل ) بك ؟ »

كان هذا صوت ( محاسن ) .. المرأة الريفية التى تنظف  
البيت هنا وتبتاع بعض الأشياء من السوق .. هى ليست  
شابة تماماً .. لكنها تصلح بالتأكيد ..

وقفت على باب الحجرة وتركتها ترتب الأوراق على  
مكتبى ، وسألتها من دون أن أنظر إلى الخلف :

- « هل أنت متزوجة يا ( محاسن ) ؟ »

- « توفى منذ أعوام .. »

.. - « وأولادك ؟ »

- « لم أنجب .. »

لم أبادل معها الحوار قط .. لهذا شعرت بدهشة لكنى  
واصلت الأسئلة :

- « أين تعيشين ؟ »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٠٧

عزبة قريبة هى ١. وكانت المرأة قد قررت أن تترى  
لنفسها فراحت تحكى لى كيف أن أحدا لا يشعر بوجودها  
ولا أحد يبالي إن كانت قد راحت أو جاءت .. كنت أزداد  
سرورا وهى تحكى لى هذا كله .. أعتقد أنها بدأت تشعر  
بدهشة ما ، ولعل تلك الخواطر عن الاثرياء المسنين غريبى  
الأطوار الذين يتزوجون خادماتهم قد داعبت مخيلتها ..

قلت لها دون أن أنظر للخلف :

- « هناك مهمة صعبة لكنى سوف أدفع لك جيذا .. فقط  
تعالى لأريك ما أريد .. »  
- « على عينى .. »

وهكذا ذهبنا إلى القبو ففتحت تلك الفتحة فى القاع على  
ضوء كشاف .. رأيته تنظر لى فى حيرة ورعب فقلت :

- « هذا ممر سرى لا يعرفه إلا من أثق فيه .. لى غرفة  
سرية هنا لكنى أرغب فى أن تنظفها لى .. لاحظى أننى لا أطلع  
أحدا على سر كهذا .. »

ونزلت على الدرجات دون أن أنظر لأعلى حتى لا تخوننى  
نظراتى .. ما إن نزلت حتى رأيته تنزل لاحقة بى ..

- « المكان مخيف يا بك .. »

- « لهذا هو سرى .. »

ومشيت معها فى الممر الطويل .. كنت أرتجف خوفاً  
وتفعالاً .. كنت أكره نفسى بغف لكنى لم أر بديلاً آخر .. وصلنا  
إلى الباب ذى القضبان الذى يسد نهاية الممر ففتحتة وطلبت  
منها أن تدخل .. نظرت لى نظرة أخيرة هى مزيج من الخوف  
والترقب .. لكنها قدرت أننى رجل موثوق به دك من أنها أقوى  
وأعفى منى .. يمكنها أن تحطم عنقى بكفها لو أرادت ..

اجتازت المدخل وفى اللحظة التالية سمعت صوت الجنزير .  
الجنزير الذى ابتعته لأغلق به هذه البوابة .. أمسكت  
بالقضبان كأنها سجين فى قبو وصاحت :

- « افتح يا ( كامل ) بك .. »

لكنى كنت أجد السير مبتعداً عائداً من حيث أتيت ..

- « افتح !! يا ( كامل ) بك ! »

على ضوء الكشف أصل لنهاية النفق فقاع البئر وأتسلق ..

- « افتح يا ( كامل ) بك .. آه ه ه ه ! »

الآن أعتقد أنها رأتهم .. لابد أنها اعتقدت أنها تهلوس ..  
سوف تحتاج لوقت أطول من اللازم كى تستوعب منظر

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٠٩

( أفسيس ) الرهيب .. سوف تستغرق وقتًا أطول من اللازم  
كى تذكر أنها سجينه وحدها تحت الأرض مع هذه الكائنات ..  
لقد أتممت مهمتى .. فقط يجب أن أعود وأبتلع أقراصًا  
مهدئة لأسى هذا كله ..

لقد قمت بمهمة عسيرة . مهمة قذرة .. وفى تاريخ حياتى  
سوف يظل هذا التاريخ مهمًا باعتباراه علامة أساسية فى  
طريق الانحدار لأسفل الذى بدأت منذ وقعت ذلك العهد ..  
أسمع صراخها .. هذه المرة كانت صرخات استغاثة ..  
لم تكن تناديني ..

لا بد أنهم يحملونها إلى المذبح الحجرى الذى يتوسط  
المكان ..

رحت أتسلق مسرعًا ..

فلما صرت فى القبو فعلت الشيء الذى صار عادة  
مزمنة عندى ..

سقطت فاقد الوعي ....

== ٥ ==

لم أكن موجودًا عندما اندلعت صرخات ( عواطف )  
المرضة التي تعنى بـ ( رانية ) فى غيوبتها ..

عندما سمع الأبوان هذا كان أول ما خطر لهما شيء  
واحد .. الأم شعرت بألم فى صدرها واختلت ضربات قلبها ،  
فخارت قواها وعادت تتهاوى على مقعدها ، والابن وقف  
فى حيرة بلهاء عاجزًا عن الكلام .. بينما راح ( مختار )  
يبرهن عن لياقته بأن راح يثب فوق الدرجات صاعدًا .. بعد  
ثانية كان على باب غرفة النوم وهو يتوقع الأسوأ...

ما رآه لم يكن ما خاف أن يراه ، لكنه كان شيئاً بما يكفى ..

لقد كانت الملاءة مكومة فى ركن الحجرة بينما كل أبواب  
خزانة الثياب مفتوحة وقد فرغ ما فيها .. ألعن فوضى رآها  
فى حياته وقد وقف لحظة يستوعب الأمر ..

ركض إلى الفراش وتحسس عنق ابنته وتأكد من أن  
تنفسها منتظم كأنها نائمة ، ثم نظر إلى ( عواطف ) التى  
التصقت بالحائط وهى لا تكف عن الصراخ والعواء..

— « هل جننت ؟ لماذا أفرغت كل هذه الثياب ؟ »



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١١١

صاحت كأنها صفارة إنذار بريطانية فى الحرب العالمية الثانية :

- « لم أفعَل شيئاً ! ! »

- « هل تمزحين ؟ من أخرج كل هذا ؟ »

**صاحت وہی تنکمش فی رکن :**

- « هذه هي المشكلة ! أنا لم أفعل هذا ! فجأة انفتحت

**خزانة الثياب ووثب كل شيء منها ! « «**

طبعًا هما ساذجان .. لم يريا كل ما رأيت فى حياتى ..  
بالنسبة لهما هذه نهاية العالم ، بينما رأيت أنا فصيلة كاملة  
من أشباح النازيين ، وتعقبتنى موميאות ، ورأيت الكثير  
من التحريك عن بعد وحراس الكهوف وعبرت الكثير من  
الفجوات إلى عوالم أخرى ، ونزلت ضيفًا فى جانب  
النجوم .. باختصار لا أعتقد أننى قابل للدهشة .. بل صار  
ما يدهشنى هو ألا تثب الثياب من الخزانة فى وجهك ..

فيما بعد لحقت الأم بهما وهى تمسك صدرها فى حرص كأنها تخشى أن يثب قلبها منه .. عرفت أن الفتاة سليمة .. إذن فليكن أى شىء بعد هذا ..

على كل حال كان من الواضح أن الممرضة صادقة ..  
إنها متزنة جداً ولن تقوم ببعثة الثياب ثم تبدأ فى الصراخ  
باعتبار هذه فكرتها عن التسلية ..

قالت الأم وهى تلطم خديها :

- « هناك ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فى هذه الفيلا ..  
كنت أعرف هذا .. »

ثم صاحت فى ( مختار ) البائس :

- « لو سمعت كلامى وتركت الشيخ ( أبو ياسين ) يكمل  
عمله .. لو سمعت كلامى وبعنا هذه الفيلا ( المدعوقه )  
لأول عابر سبيل .. أقسم بالله أننى مستعدة لبيعها لمن  
يدفع عشرين جنيهاً .. لا .. لن أفعل ذلك .. سأمنحها هدية  
لأى متسول يمر من هنا .. »

تغلب عليه طبع التاجر البارع فقال :

- « لو قلت هذا لما وجدت مشترياً .. حتى العشرين جنيهاً لن  
تجدى من يدفعها .. الطريقة الوحيدة لبيع شىء لا تريدينه  
هى أن تحددى سعراً غالياً يفوق قيمته بمراحل .. عندها  
سوف ينهال عليك المشترون .. لكنى لا أفكر فى البيع .. »

- « متى تفعل ؟ بعد أن تضع ابنتك ؟ »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١١٣

- « لو كان بيع الفيلا سيجعلها تفيق لفعلت هذا حالاً .. »

ونظر إلى الساعة .. إنها العاشرة مساء ..

وقت مناسب جداً لاستدعائى .. لماذا لا أتعب إذا كان هذا ممكناً ؟ هذه مسألة مبدأ كما تعرف .. هكذا اتجه إلى الهاتف ليطلبنى ...

★ ★ ★

- « يا (مارى الدموية) .. أنا قتلت أطفالك ! »

★ ★ ★

هذه المرة لم أكن وحدى ..

كان معى شاب رقيق أو من بذكائه وله ذات ملامح ( على مصطفى مشرفة ) كما تراه فى الصور .. ( سليمان الخولى ) ..

استغرق ( مختار ) وقتاً طويلاً كي يفهم من هذا الشاب .. إنه فيزيائى .. هذا كاف جداً كما يبدو لأن أصطحبه لبيوت الفتيات المصابات بغيوبة .. لم يكن لديه وقت لفهم هذا الهراء ، والحقيقة أن ( مختار ) لم يعتبرنى إنساناً مترناً فى أية لحظة من حياته .. ربما اعتبرنى طبيباً بارعاً لأننى أنقذت ابنه من مرض عضال ، لكن من ناحية التعامل الإنسانى لم يكن

ليأتمنى على علبة ثقاب .. كان يؤمن بأننى لا أفهم شيئاً  
عن الحياة وأننى إذا اشتريت خسرت وإذا بعث بددت .. إن  
معلوماتى عن العقود وإجراءات التقاضى تشبه معلومات  
طفل .. إننى لم أتزوج لهذا يبقى نصف الحياة مستغللاً على  
فهمى . ولم أنجب فلا يمكن أن أفهم قيمة الأبناء ..

ولأسباب كهذه اعتبر ( مختار ) أن صديق المخبول  
مخبول آخر أو ربما معتوه ..

قلت له وأنا أربت على رجل ( سليمان ) :

- « لقد اتصلت بـ ( سليمان ) كى يقبلنى قبل أن آتى لك .. »

قال ( مختار ) فى ثبات :

- « فهمت .. هذه خدمة لن أنساها .. أنت تعرف كم أن  
حاجتنا ماسة للفيزيائيين هنا .. »

تجاهلت سخريته ، وسألته عن أحوال مكتب المحاماة  
فقلب كفه فى إيماءة معروفة معناها ( لم تعد لى علاقة به )  
ثم أضاف :-

- « لا وقت عندى ولا أملك البال الرائق للانتظام .. إن كل  
شئ يعنى به المحامون المتدربون عندى وأستاذ ( هويدى ) ..  
من فضل الله أنه شديد البراعة .. »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١١٥

ساد الصمت .. ثم جاءت الزوجة حاملة صحيفة عليها  
الشاي وبعض البسكويت .. فتعالى صوت الرشف والقضم ..  
وفى النهاية قلت بفم ملىء بالبسكويت :

- « ألاحظ أن أية مصيبة تحدث هنا تحدث ليلة السبت .. »

تبادلوا النظرات .. بالفعل لم يلحظوا هذا من قبل ..

أردفت :

- « لقد أردت أن نكون معاً بينما أشرح ما يدور بذهنى ..  
نحن نعرف يقيناً أن هناك شيئاً غير معتاد يحدث هنا ..  
سمه الأشباح أو القوى النفسية .. ليكن .. هل هنا من  
لا يربط بين غيبوبة ( راتية ) وهذا الذى يدور مؤخراً ؟ »

ساد صمت عميق .. حتى الفتى الذى حكيت له القصة  
فى الطريق ظل صامتاً ..

واصلت الكلام :

- « ما يعطى القصة طابعاً خارقاً للطبيعة هو ما يلى :

أولاً : قصة المرأة والوجه الذى ظهر فيها .. أنا رأيت  
وجهها كما قلت لكم ، ولا أعتبر نفسى هستيرياً لكن الأمر متروك  
لكم .. فمن المحال أن يعترف الهستيرى بأنه كذلك ..

ثانيًا : الأشياء التى تتحرك .. واضح أن ( رانية ) رأت الكثير ، وأنا رأيت مقعدًا يزحف وحده ، والليلة تقول الممرضة إنها رأت ثيابًا تطير ..

ثالثًا : كتب السحر التى وجدناها فى القبو ..

رابعًا : غيبوبة ( رانية ) التى لا يوجد تفسير واضح لها ..

خامسًا : رسالة الوجه الذى قال لى أن أفتش فى بيت الأشباح .. طبعًا من الواضح أنه يتكلم عن هذا البيت بالذات ..

علينا أن نتناقش لنثبت أن كل هذا هراء .. وكما يقولون فى اللاتينية : Reductio ad absurdum .. أى : ( البرهنة على سخف هذه الفرضية ) «

قال لى ( مختار ) وهو يرشف الشاي :

- « هل رأيت أشباحًا فى حياتك يا د . ( رفعت ) ؟ »

قلت فى كياسة :

- « لنقل إنى رأيت ظواهر كثيرة لا تفسير لها .. لكن لننس ما رأيته أنا مؤقتًا لأن حياتى سلسلة طويلة من هذه الأمور .. سأترك الكلام لـ ( سليمان ) .. »

== ٦ ==

« فتش في بيت الأشباح .. وسوف تهديك الأرقام .. »

« فتش في بيت الأشباح .. سوف تهديك الأرقام .. »

★ ★ ★

ساد الصمت من جديد ثم بدأ ( سليمان ) يتكلم .. كان من الواضح أنه مرتبك وأنه لم يعتد الخطابة في مجاميع .. لكنه وضع الطبق والفنجان على ركبته وبدأ يتكلم مستعملاً يديه معاً .. هذا شأن الخجولين عندما يشعرون أن الكلمات لا تطيعهم فيساعدونها بالأيدى :

« الأشباح لغز مستمر من الغاز ما وراء الطبيعة .. هل هي موجودة ؟ هل من رأوها رأوها حقاً ؟ ثمة مشكلة خطيرة هي أن أكثر الناس لا ترى الأشباح إلا ( بالورب ) .. وبركن العين .. لا أحد يستطيع النظر إلى الشبح مباشرة ، وهذا جعل العلماء يتذكرون موضوع العصب البصرى والبقعة العمياء .. ربما كانت هذه جميعاً أوهاماً بصرية .. لا توجد قواعد ثابتة تعرفك بظهور الشبح .. هناك من يشعرون ببرد عندما يتواجد شبح في الغرفة وهناك من يشعرون بـ ( شىء ما ) .. من جديد تبرز مشكلة علمية أخرى هي أن موجات الصوت الأقل من

٢٠ ميجاهيرتز ترددًا هي (تحت صوتية infrasound) .. معنى هذا أننا لا نسمعها لكنها نشعرنا بوجود (شئ ما) في الحجرة معنا .. إذن يقدر العلماء على تفسير رؤية الأشباح والإحساس بها .. هناك تفسير علمي آخر هو ظاهرة الموجات الكهرومغناطيسية التي تسبب الهلوس لسكان البيت .. كل القصور المسكونة تحتها صخور متآكلة ومياه .. الاحتكاك يولد موجات كهرومغناطيسية قادرة على إحداث خلل مؤقت في العقول ..

- « باختصار ينقسم الناس بصدد الأشباح إلى من يؤمنون بأنها فعلاً أشباح .. بينما يؤمن متدينون كثيرون بأن الأشباح لا وجود لها وإنما هي شياطين .. والفريق الثالث يؤمن بأنه لا وجود لها إنما هي ظواهر فيزيائية قابلة للتفسير »

قال (مختار) :

- « حدثنا (رفعت) عن الأشباح الصاخبة أو الـ (البورتر

زايط) .. »

قال الفتى في أدب :

- « لا بد أنك تعنى (البولترجاشيت) .. »



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١١٩

- « أى شىء .. لم أفهم بعد معنى هذا الشىء .. هل هو تحريك عن بعد أم هو شبح فعلاً ؟ »

قال ( سليمان ) وقد بدأ يهدأ نوعاً :

- « هناك من يؤمن أن الأشباح بقايا من القوى النفسية لمن ماتوا .. من يموت يترك أظفاره وعظامه وبنفس المنطق يترك قواه النفسية فى مكان الموت .. الموت بعنف يطلق الكثير من القوى النفسية فى المكان .. وهذه القوى تعبر عن نفسها بتحريك الأثاث والدق وهز الفراش .. هذه هى ظاهرة ( الغضب المسجل ) حيث يموت شخص فى حادث فيترك تجمعا هائلا للطاقة فى مكان ما .. ويتكرر تفجر هذه الطاقة كأنك تعيد تدوير شريط التسجيل عدة مرات .. طبعا علماء كثيرون يقولون إن القصة لا تتجاوز قوى تحريك نفسى لا تعرف الضحية أنها تملكها . »

نظر لى ( مختار ) نظرة من طراز ( نفس - ما - قتلته - أنت ) .. فهززت رأسى كى نسمع بقية القصة ..

قلت مكملأ كلام الفتى :

- « فى كل الحضارات هناك كلام عن الأشباح .. وفى كل الحضارات هناك تفسيرات عدة لوجودها .. مثلاً فى

الصين قالوا إن الأشباح هي أرواح حُرمت من حقها في التناسخ .. أنتم تعرفون أن تناسخ الأرواح فكرة دينية قوية هناك ، وهم يؤمنون أن أرواح الغرقى التى حُرمت من التناسخ تهاجم الناس لمنعهم من ممارسة التناسخ وبالتالي تسلبهم هذا الحق لنفسها .. هذا ما يطلقون عليه ( شبح كبش الفداء ) .. هناك معلومات تفصيلية عن الأشباح في كتاب ( جارودا بورانا Garuda Purana ) الهندوسى .. أما عجلة الحياة البوذية ( سامسارا Samsara ) فتناقش مفهوم الشبح الجائع للوجود .. »

نظر لى ( مختار ) فى عدم فهم فقلت :

- « الشبح الجائع للوجود .. أى إنه لم يشبع من العالم لهذا يفضل أن يبقى فيه .. وفى العقائد القديمة فى العالم الغربى كانوا يعتقدون أن الأشباح تأتي من ( لمبو ) Limbo وهو مكان بين الجنة والنار .. »

سألنى ( مختار ) :

- « ومم تتكون الأشباح ؟ هل هي هالات نور ؟ »

- « لا أحد يعرف .. أحياناً تبدو الأشباح شفاقة بلا كيان مادي ، وهناك قصص عن أناس لمسوا الأشباح أو تعاملوا

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٢١

معها ماديًا .. كل ما يجمعون عليه هو مصطلح ( جلبة خارجية Ectoplasm ) وهى المادة الخام التى تتكون منها الأشباح وتترك أجزاء منها عند ظهورها .. سائل لزج يتجمد على الثياب ويتصلب بعدها »

قالت الزوجة وقد فهمت :

- « شىء كالمخاط الذى ينزل من الأنف .. هه ؟ »

نظرت لها فى دهشة .. هذا هو ما يطلقون عليه ( صمت دهرًا ونطق كفرًا ) .. مساهمتها الوحيدة فى الحديث هى الكلام عن المخاط الذى ينزل من الأنوف ..

قلت فى ضيق :

- « كالنشاء لو أردنا الدقة .. نعود لكلامنا .. عامة تولع الأشباح بالإقامة فى الأماكن التى عاشت فيها فى حياتها ، وبذات الثياب التى اعتادت ارتداؤها فى حياتها .. هناك امرأة صحت من النوم فى ( شاتو دو براتجان ) فى سويسرا لترى رجلاً يجلس إلى المكتب يكتب .. كان يلبس روبًا طويلًا رسمت عليه أزهار .. وكلما نظرت له مباشرة اختفى .. فيما بعد حكى القصة لزوجها الذى سأل السكان القدامى .. اتضح أنها رأت ( فولتير Voltaire ) الكاتب الفرنسى العظيم الذى كان يكتب فى هذه الحجرة فى حياته .

- « هناك أماكن تعج بالأشباح منها مسكن القس ( بورلى )  
Borley Rectory فى إنجلترا - وقد شرفت بزيارته - وهناك  
برج ( لندن ) حيث شبح ( آن بولين ) مقطوع الرأس .. وشبح  
( بيكيت ) .. وشبح الملك إدوارد الخامس وشبح ( جين جراى )  
وشبح الرحالة سير ( والتر رالى ) .. زحام أشباح يشبه أية  
حافلة عندنا .. ويبدو أنهم يظهرون ويخيفون بعضهم ..

- « ليست كل الأشباح بشرًا .. هناك أشباح حيوانات  
وأشباح بيوت وأشباح قطارات .. »

سألنى ( مختار ) الذى راح يفكر فى وسيلة للحصول  
على مال من هذا الذى أقوله :

- « هل هناك أشباح أغرب ؟ »

- « الكلام كثير عن القرين أو الدوبلجاتجر Doppelganger -  
واضح طبعا أن المصطلح ألمانى - وهو شبح مخيف لو  
فكرت فى الأمر .. أن تقابل نفسك .. أنا مررت بهذه التجربة  
مرارًا لكن لأسباب مختلفة ، إلا أن مقابلة ( دوبلجاتجر )  
حقيقى تعنى أنك - لا سمح الله - ستموت قريبًا جدًا ..

- « شبح آخر هو النذير أو Wraith ومعناه أنك تقابل  
شبحًا يجمد الدم فى عروقك ، ثم تكتشف أن صاحبه حى

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٢٣

وفى مكان آخر بعيد .. على الأرجح يعنى هذا أن صاحبه  
سيموت قريباً .. »

ساد صمت طويل .. وفى النهاية قالت الزوجة :

- « فلنغير هذه السيرة ( المهيبة ) .. إن الدم قد تجمد  
فى عروقى .. »

قلت لها :

- « لا ألومك .. لكننا اليوم نحاول إثبات إن كانت هناك  
أشباح فى هذه الفيلا أم لا .. ولهذا طلبت ( سليمان ) كى  
يرى ما يمكن عمله .. هذه المرة لن نعتمد على الشيخ  
( ياسين ) وأمثاله ، ولكن سنعتمد على علم الفيزياء ..  
الفيزياء ولا شىء سواها .. »

★ ★ ★

« يا ( مارى الدموية ) .. أنا قتلت أطفالك ! »

★ ★ ★

## = ٧ =

( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً ) :

القاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٦٩ :

أخى ( رامز ) :

لم يكن هذا أسوأ ما مر بى .. لقد مرت أعوام عديدة ..  
توشك عشرة أعوام أن تمر على اللحظة التى نزلت فيها إلى  
ذلك القبر الرهيب .. ومنذ تلك اللحظة ارتكبت كماً لا يمكن  
حصره من الآثام ورأيت أهوالاً لا حصر لها مع هذه الكائنات ..

لكنى فى الوقت ذاته لم أجن شيئاً ولم أزد قوة .. لقد  
منحت القدرة على معرفة اللاتينية لكن هذا كان يصب فى  
مصلحتهم الشخصية فى النهاية .. فيما عدا هذا أنا أتقدم  
فى العمر وأزداد وهنا ..

لقد ضحيت بـ ( محاسن ) البائسة من أجلهم ، وقد جاء  
رجل شرطة يتحرى عنها .. لكن الأمر لم يتجاوز هذا الحد  
فهى كما قالت وحيدة فى العالم بلا زوج ولا ولد ولا أحد  
يسأل عنها .. وقد قال لى رجل الشرطة فى النهاية بلهجته  
الريفية ، وهو يعبث بشاربه فى ذكاء بوليسى خطر :

- « يقال إنها هربت إلى ( دلبشان ) »

أين ( دلبشان ) ؟ ولماذا ( دلبشان ) ؟ ولماذا يهرب الناس لها ؟ ومم تهرب هذه المرأة ؟ أسئلة لا أعرف إجابتها ولم أهتم بتوجيهها لأننى أعرف أن كل هذا هراء.. أنا الوحيد الذى يعرف أين ذهبت ..

بعد هذا قمت بشيء مماثل مع عامل ممن يبيعون جهدهم لمن يدفع .. واحد من عشرات يحملون ( غلقاً ) وفأساً ويبحثون عن أحد يستأجرهم ... طلبت منه أن ينزل إلى البئر لأن هناك عملاً مهماً .. لا لم أستطع أن أسلمهم ( سلامة ) .. هذا الوفى لا يستحق نهاية كهذه ..

هذه اعترافات مروعة يا ( رامز ) .. لم يعد أخوك كما كان .. لكنى يجب أن أخبر بها أحداً وإلا جنت .. ويبدو لى أنه لا أحد يقرأ هذه الخطابات البتة .. لا أنت ولا الجهات التى كنت أعتقد أنها تراقب بريدى ..

( وإلا جنت ) ؟ كم أن هذه العبارة شديدة التفاؤل .. أنا مجنون فعلاً يا أخى ..

لقد كنت معهم ورأيت الكثير مما يفعلون .. يمكنك الآن أن تفهم لماذا يقيمون فى قبر ! عندما يفتح هذا القبر من الجهة الأخرى وتنزل فيه جثة طازجة ! أنا كنت هناك ورأيتهم يمزقون الأكفان ويلتفون حول الجسد .. سمعت عواءهم ورأيت جنونهم ..

هذه هي المعاناة البشرية الوحيدة التى لا يجدى معها  
الفرار الأفقى ولا الرأسى .. لو فررت منهم خارج البلاد أو  
قطعت شرايينى لأفر منهم تحت الأرض فلا جدوى .. سوف  
يجدونكم أنتم ..

أنا البائس الذى يضحى بكل شيء من أجل أقاربه !!

دعك من أننى لم أعد راغباً البتة فى أن اذهب تحت  
الأرض .. فأنا أعرف ما سيحدث لى هناك ! ربما كان هذا  
القبر هو قبر أسرتنا بالذات !

على أننى رغبت فى شيء واحد يعوض لى تلك الحياة  
الكريهة التى أحيأها ..

لقد دنوت من عرش النار الذى يجلس عليه ( أفسيس )  
وقلت له بصوت راجف :

- « أنا أرغب فى الشباب .. لو استعدت شبابى لخدمتكم  
بشكل أفضل .. »

كنت أتوقع أن يمزقتنى لأنى تجاسرت .. الحقيقة أنى لم  
أعد حياً على كل حال ولم يعد يفصلنى عن فكرة الموت  
إلا تغيير تشريحى بسيط لا يستحق الذكر ..

قال بصوته الفكرى لمن حوله :



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٢٧

( - « البشرى يرغب فى الشباب .. فهل يناله ؟ » )

تعالّت الأصوات :

( - « لا أحد ينال الخلود .. لا أحد .. » )

قلت وقد ارتعش صوتى خوفاً :

- « لا أرغب فى الخلود .. بل أنا زاهد فيه كل الزهد ..  
لكنى بالتأكيد أحلم بأن أرفع ساقى إلى ذات المستوى الذى  
كنت أرفعها إليه منذ ثلاثين عاماً بدلاً من أجرها جراً .. أن  
أفرغ مثانتى من دون أن أبذل أرض الحمام بسبب بروساتنا  
الشيخوخة .. أن أرى ما كنت أراه منذ ثلاثين عاماً .. أن أنام  
من دون أن أبتلع نصف دسنة من الأدوية .. أن أكل ما كنت  
أكله دون أن تطبق معدتى على روحى .. أنت وعدتني بالقوة  
وأنا لم أنلها برغم أنى أخلصت لكم عشر سنوات .. »

فجأة شعرت بأننى أرتفع نحوه كأن هناك من يجذبني من  
عنقى .. وللمرة الأولى صرت على بعد سنتيمترات من هذا  
الوجه الذى يتغير فى كل ثانية لشيء مفزع آخر .. لم تكن  
خبرة طيبة على الإطلاق..

قال ( أفسيس ) بصوت كالفحيح يتردد فى مخى :

( - « كنا نكذب عليك أيها الأرضى .. نحن نكذب بلا

انقطاع .. » )

قلت فى لحظائى الأخيرة فيما حسبت :

- « لكن شاباً قوياً سوف يسدى لكم من الخدمات أضعاف ما يسديه عجوز فان .. »

أطلق سراحى وشعرت به يفكر ...

ومن ركن المقبرة رأيت تلك القتينة الصغيرة ترتفع ..  
تسبح فى الهواء حتى صارت عند شفتى ، ثم انفتحت ..  
وعلى شفتى سالت قطرات من سائل له مذاق الصدا ..

ثم انغلقت القتينة وحلقت مبتعدة ..

( - « هذا يمنحك بعض القوة أيها الأرضى .. » )

لم أشعر بشيء .. وقلت لنفسى إن هذا وهم .. دعك من  
الاشمئزاز من عصير الشياطين هذا .. لكنى عندما عدت  
لأتسلق درجات السلم ، شعرت بنشاط غير مسبوق .. لا ألم  
فى الصدر ولا ضيق فى التنفس ..

ثم دخلت الحمام لأتفحص ما حل بى ففوجئت بالوجه  
الذى طالعى فى المرأة .. هذا وجه لم أره منذ سنوات ..  
هناك شعرات سود ظهرت من جديد .. هذه القامة المنتصبة  
التي حلت محل القامة المحنية السابقة ..

إننى رائع !

إكسير الشباب ! لقد قدم لى إكسير الشباب ..

هؤلاء يعرفون ما يفعلون فعلاً .. يعرفون الكثير ..



== ٨ ==

( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً ) :

القاهرة فى ٣٠ مارس ١٩٦٩ :

أخى ( رامز ) :

لم يدم هذا التأثير الساحر كثيراً ..

- « لا أرغب فى الخلود .. بل أنا زاهد فيه كل الزهد ..  
لكنى بالتأكيد أحلم بأن أرفع ساقى إلى ذات المستوى الذى  
كنت أرفعها إليه منذ ثلاثين عاماً بدلا من أجرها جراً .. أن  
أفرغ مثانتى من دون أن أبلى أرض الحمام بسبب بروساتنا  
الشيخوخة .. أن أرى ما كنت أراه منذ ثلاثين عاماً .. أن  
أنام من دون أن أبتلع نصف دسنة من الأدوية .. أن أكل ما  
كنت آكله دون أن تطبق معدتى على روحى » ..

لأيام مارست ذلك الشعور الرائع . لقد تخلصت من آلام  
الشيخوخة واستعدت الكثير من شبابى .. لقد كنت مريباً  
حتى أننى حمدت الله على أن ( سلامة ) صار واهن البصر  
لا يرى تقريباً وإلا لسأل أسئلة .. أسئلة كثيرة جداً ...

على أننى بعد أسبوع بدأت أدرك أن المفعول مؤقت ،  
وأننى أعود إلى هينتى الأولى ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٣١

وفى تلك الفترة راحت فكرة إكسير الشباب هذا تروق  
فكرى طيلة اليوم ..

لقد وجدت الحل .. شعرت بمذاقه على شفتى ثم غاب عنى ..

من الغريب أننى فى تلك الأيام رحت أتذكر شبابى .. التزلج  
على الثلوج فى ( سان موريتز ) .. ( سيرافين ) ضحكت وكومت  
الثلج وقذفت به فى وجهى ثم انطلقت كالرصاصة تنزلق فوق  
المنحدر ، وأنا لم أتأخر .. نظفت وجهى ثم انطلقت أسبقها ..  
وسقطنا فوق الثلوج الهشة فنهضت وراحت تسبنى بالفرنسية  
وهى تنفض شعرها الذى له لون سنابل القمح :

« Tu es totalement fou. Tu es un sac de la saleté » -

كيف تكون هناك شتائم فى هذه اللغة الرقيقة ؟ هذه لغة  
لا تصلح إلا لإشاد الشعر ..

( بريس ) والمشى فى الحى اللاتينى حيث يجلس الفنانون  
على الأرض يرسمون بالطباشير .. كنت من أوائل من تخلصوا  
من الطربوش لكن ملامحى الشرقية كانت ظاهرة للعيان ...

سباقى معك على ظهري جوادين جامحين وسط الحقول  
بينما أطفال الفلاحين ينظرون لنا فى دهشة .. كأننا بطلان  
إغريقيان من الأساطير هما مزيج من الجمال والقوة ..

كل هذه المباهج ضاعت للأبد .. أضاعها العسكر أولاً  
وأضاعتها السنون ثانياً ..

عرفت أن ( هاتى ) ابنك سيذهب إلى كندا .. سيقع هناك  
للأبد .. لا تحاول منعه وتذكر أن عنده هبة الشباب وهذا  
شئ فقده للأبد .. أنت لا تستطيع عمل هذا وأنا لا أجسر  
على ذلك ..

تورفتى فكرة الشباب الذى امتلكته أسبوعاً ثم ضاع ..  
أعترف بهذا ..

كامل

★ ★ ★

القاهرة فى ١١ إبريل ١٩٧١ :

أخى ( رامز ) :

أكتب لك هذا الخطاب بمجرد عودتي من الاحتفال الرهيب  
الذى يقام كل سبت .. لقد فعلت شيئاً رهيباً لا أدرى كيف  
جرؤت عليه ...

لقد سرقت تلك الفتينة التى أرقّت نومى منذ ذقت قطرات  
منها ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٣٣

لقد كنت معهم فى القبر وكانوا يقيمون احتفالاتهم الصاخبة ، لكن السبب هذه المرة هو أن هناك جثة جديدة دخلت القبر من فتحته الأرضية ..

كنت أعرف هذه الأعراض .. لقد حدثت فوضى عامة ثم احتشدوا جميعاً حول الجسد كأنهم ذئاب تلتهم فريسة .. من حين لآخر تراهم بالفعل ذئاباً ثم تراهم أقرب إلى صورة الغيلان فى الكتب القديمة ، ثم ترى مجموعة من المسوخ تبدو كالموت على أوراق لعب ( التاروت ) .. المهم أنهم محتشدون وانهم يأكلون بلا انقطاع ..

لم يكن أحد ينظر لى ..

هنا فقط قرت أن الأمر يستحق المخاطرة .. كانت تلك القنينة توضع على نتوء صخرى فى ركن المكان فاتجهت لأقف جوارها ، ثم مددت يدي فدسستها فى جيبي وأنا لا أفارقهم بعينى ..

إنها مخاطرة .. يجب أن أفترض أنهم سيقرعون أفكاري .. سيعرفون ..

لكن هذا لم يحدث لسبب لا أعرفه .. فقط دنا منى  
( أفسيس ) واللحم يتساقط من فمه ، وقال لى بصوته الفكرى :

( « ألن تتذوق معنا هذه الوجبة أيها الأرضى ؟ » )

قلت وأنا أخفض بصرى :

- « نعم .. كل شيء إلا هذا .. أرجو أن تسمحوا لى بالرحيل  
لأن هذا المشهد يسبب لى الدوار .. »

كانوا يعرفون أننى أفقد وعيى بسهولة تامة كلما مارسوا  
شيئاً من عاداتهم ..

قال وهو يدور من حولى ويرمقنى بعينين من نار :

( « فى المرة القادمة هات لنا نبيذاً .. الكثير منه .. » )

الحقيقة أنهم مولعون بالخمور .. وهى حقيقة لم أكن  
أعرفها عن الشياطين من قبل ..

هزرت رأسى أن نعم وتراجعت للخلف كعادتى .. هنا عاد  
يقول لى :



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٣٥

( « تذكر عهد الدم أيها الأرضى ! لن تخبر عنا مخلوقاً  
حتى لو كان ضميرك ! » )  
- « سأذكر ذلك .. »

ورحت أركض مبتعداً عبر الممر .. وصعدت الدرجات  
إلى البئر ..

وفى القبو فطنت إلى ما قمت به .. لن أنجو بفعلتى ..  
هذه شياطين تشرب الدم وتأكل الموتى فكيف تتخيل يا  
أحمق أنك تستطيع خداعها وسرقتها ؟

صعدت إلى غرفتى ووقفت أتأمل وجهى فى المرآة ..

أما وقد سقطت الفأس على الرأس فلا أقل من أن أستغل  
الفرصة التى سنحت لى .. لن أكون كمن يقتل من أجل  
المال ثم يلقى بما سرقه فى القمامة ..

ثم قررت شيئاً أفضل .. جرعة من هذا الإكسير وأعيد القنينة  
لهم .. ربما لن يلاحظوا .. ربما .. فقط لا بد من جرعة ..

هكذا مددت يدى وحاولت نزع الغطاء .. إنه أقرب الى  
سدادة زجاجية محشورة بعنف فى العنق ..

لا جدوى .. إنه ملتصق تماماً .. حاولت عدة مرات فلم  
أستطع .. بينما هى حلقت فى الهواء مفتوحة لتسكب نفسها  
على شفتى عندما كان ( أفسيس ) هو صاحب الأمر ..

جريت ساعة كاملة حتى أننى أسخنت بعض الماء  
ووضعت العنق فى البخار .. لا جدوى ..

طبعاً ليس وارداً أن أحطم عنق القنينة .. لا أجرؤ على  
هذا ..

هكذا وجدت نفسى فى مأزق حقيقى .. سرقت القنينة  
ولا أستطيع فتحها ..

ماذا أفعل ؟

★ ★ ★

كامل

- ٩ -

كان اسم الرجل ( تسلا ) .. ( نيكولا تسلا Nikola Tesla ) ..

عالم عظيم هو .. عالم مرموق محترم ، لكن آلاف النصابين استغلوا تجاربه بعد هذا ، حتى صار اسمه مقترناً بالأكاذيب .. وفى أواخر أيامه لم يكن الجيران يعرفون عنه إلا أنه ( واحد من هؤلاء العلماء المجانين ) ..

لكنهم لا يعرفون أنه الرجل الذى أتعب ( إديسون Edison ) وسبق ( ماركونى Marconi ) إلى اكتشاف الراديو ، لكن فضل هذا الاختراع ذهب إلى العالم الإيطالى ..

كانت حياة الرجل سلسلة غريبة من العبقرية والجنون والنحس الخارق للعادة .. وبعد موته - كالعادة - عرفوا قيمته الحقيقية .. وقالوا إنه ( الرجل الذى صنع القرن العشرين ) ..



كرواى المولد .. رأى النور عام ١٨٥٦ ..

منذ طفولته اهتم بالكهرباء وتلك القوة العاتية الموجودة فى البرق .. وفى الوقت ذاته اهتم بقراءة رواية ( فاوست ) ..

الرجل الذى باع روحه للشيطان مقابل الحكمة .. هل لهذا معنى ما ؟ هل تفسر هذه القصة فلسفة حياته ؟

فى العام ١٨٨٤ هاجر إلى الولايات المتحدة ليبدأ حياته الحقيقية كواحد من أهم علماء الكهرباء فى التاريخ ..

كان ( إديسون ) العالم الأمريكى العظيم - أبو المصباح الكهربى - يعرف العباقرة عندما يراهم ، وقد أدرك أن هذا الكروأتى النحيل العصبى يحوى بذور العبقرية .. ضمه إلى مختبره وساعده كى يدرس التيار المتردد الذى يحلم بأن يجد الإمكانات لدراسته ..

على أن العالم الأمريكى العظيم لم يكن بذات العظمة من الناحية الأخلاقية .. هذه أشياء نندش عندما نسمعها عن ( باستير ) و ( ديزنى ) وسواهم .. وهذا ينبع من اعتقادنا الراسخ أن العلم أو الفن والأخلاق لا ينفصلون .. لقد كان ( إديسون ) مصاص دماء اعتصر من الشاب الموهوب عشرات الاختراعات ثم لم يمول المشروع الوحيد الذى كان يحلم به ..

هكذا يترك الشاب الغاضب شركة ( إديسون ) ويمارس أبحاثه كيفما تمكن من تمويلها .. درس التيار المتردد والكهرومغناطيسية .. وفى أحد المعارض العلمية عرض ( بيضة كولومبوس ) وهى بيضة نحاسية يجعلها التيار

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٣٩

الكهرومغناطيسى تقف على طرفها .. طبعاً هذا الاسم نسبة للتحدى الشهير الذى واجه ( كولومبوس ) فى البلاط عندما طلب منه الملك أن يوقف البيضة على طرفها المستدق ..

قبل أن يكتشف ( رونتجن Roentgen ) أشعة إكس اكتشفها ( تسلا ) ..

قبل أن يكتشف ( ماركونى ) موجات الراديو اكتشفها ( تسلا ) .. وجن جنونه عندما نسب الاختراع لـ ( ماركونى ) ونال هذا الأخير جائزة ( نوبل ) ..

عندما تمسك بجهاز التحكم عن بعد ( ريموت كونترول ) فاعلم أنه واحد من اختراعات ( تسلا ) التى لم تظهر بشكل تجارى إلا فى الستينات ..

قبل أن يكرس العلماء وقتهم لالتقاط الإشارات الغريبة القادمة من الفضاء الخارجى ، وقبل أن يولد ( كارل ساغان ) استطاع ( تسلا ) التقاط موجات غامضة من جهاز استشعار بناه فى ( كولورادو ) وقال إنه يعتقد أن مصدرها كانتات فضائية ..

كان ( تسلا ) يؤمن أن التيار المتردد هو الطريقة المثلى لتوزيع الكهرباء ، بينما رأى ( إديسون ) أن التيار المباشر هو الحل .. وهكذا عرفت أمريكا ما عرف بحرب الكهرباء بين عالمين عظيمين ..

أما حلم ( تسلا ) الأعظم فهو أن تملأ الكهرباء الهواء حولنا وأن يحصل عليها الناس من دون أسلاك .. أن تكون الكهرباء كالهواء تحصل عليها فى أى مكان متى أردت ..

من أجل هذا الغرض قام أولاً باختراع برق صناعى رآه الناس يضرب السماء على ارتفاع ١٥٠ قدماً ( خمسة وأربعين متراً ) وقوته ملايين الفولتات ..

ثم بدأ إنشاء الحقل الكهربى العام ( واردنكلایف Wardencllyffe ) الذى يحلم به فى ( شورهام ) بـ ( لونج آيلاند ) .. وهو مشروع لم يكتمل لكن البرج ما زال موجوداً حتى اليوم ..

كان مصاباً بعدة وساوس ومن ضمنها أنه كان مهتماً بالرقم ٣ .. لا يدخل بيته إلا بعد أن يدور حوله ثلاث مرات ويغسل يده بثلاث قطع صابون .. إلخ .. وهذا جسد فكرة الجنون لدى من كانوا يجهلون عبقريته ..

من ضمن ما حلم به نوع من أشعة الموت التى يمكن تسليطها على الأعداء .. ثم مات فى نيويورك أثناء الحرب العالمية الثانية ... ترى لماذا كان أول ما قام به رجال ( مكتب الاستخبارات الفيدرالى FBI ) بعد وفاة الرجل هو الاستيلاء على كل أوراقه وتصميماته ؟ لماذا ظل بعض هذه الوثائق متوارياً حتى اليوم ؟ ما معنى هذا ؟

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٤١

على كل حال قد مات ( تسلا ) لكن العلماء حقًا عرفوا قدره .. وما زالت فوهة ( تسلا ) على القمر تحمل اسمه كتكريم أخير له لم يعرف به على كل حال ..

وفى كل مكان فكر علماء الباراسيكولوجى فى تجاربه ..  
وبدت لهم ذات قيمة ما ..

★ ★ ★

- « يا ( مارى الدموية ) .. أنا قتلت أطفالك ! »

★ ★ ★

عندما توقفت السيارة البيك آب أمام الفيلا وراح حمالان ينقلان ما فيها إلى الداخل ، شعرت بذهول .. فلم أتصور أن الأمور بهذا التعقيد ..

كان ( سليمان ) يركض هنا وهناك وهو يوشك على الموت رعبًا ..

- « أنت ! لا تحمل هذا الجهاز بهذه الطريقة .. أنت ..  
احترس وإلا تعثرت .. هذه الأجهزة حساسة وليست أكياس  
علف .. »

لكن الأمر مر بسلام ، وسرعان ما تكومت هذه الحمولة الغريبة فى اللوى ..

هرع الفتى لينقد السيارة أجزها .. وناول بعض البقشيش للحمالين على سبيل ( دخانهم ) .. ولم يرق لهم بطبيعة الحال .. كانوا يتوقعون حلوانا مجزيًا من أصحاب فيلا بهذه الفخامة ..

عاد الفتى يجفف عرقه بينما راح ( مختار ) يتأمل الأجهزة العديدة .. وقال وهو يداعب شاربه :

- « هل تنوى أن تنقل محطة توليد السد العالى هنا ؟ »

- « ليتنى أستطيع ! »

كانت الأجهزة معقدة وكثيرة ، لكن طابع للتصميم المنزلى يغلب عليها .. معظم هذه الأجهزة الرأسية المنتصبة تم تركيبه على شموعات . شموعات غرف النوم الرأسية وقد بدا واضحًا أنه ابتاعها من محلات الأثاث المستعمل لأن حالتها كانت تنير الشفقة .. هناك أسلاك معقدة ملتفة حول بعضها والكثير من شرائط لصق الكهرباء ، من الواضح أن الأسلاك مجمعة من بقايا مختلفة .. كلما وجد سلكًا ربطه فى الجزء الذى لديه كما يفعل البخلاء الذين يجمعون قطع



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٤٣

الخيوط .. هناك أكثر من ( فولتامتر ) تم تثبيته إلى بعض الأجزاء ، أما الشبكة العملاقة التي تخرج من هذا الحامل الرأسى فمن الواضح أنها أسلاك من التي يثبتونها على بيوت الدجاج ، لكنه لحمها ببعض لتبدو كأنها شبكة رادار .. كان كل شيء مثبتاً ( بأستك ) مطاطى من الذى يستخدم فى الثياب الداخلية .. إحم .. جزء منها بالتحديد ..

قال ( مختار ) وهو يتأمل هذه التعقيدات :

- « هذا سيرك .. »

- « ربما .. لكنه سيرك يعمل وليست ألعاب حواة .. »

قلت للفتى وأنا أفتح أحد الصناديق :

- « لقد كلفك هذا ثروة .. »

- « ليس كما تعتقد .. أنا مفلس أصلاً .. أطلع الكثير من مجلات الهوايات وأعرف كيف أصنع أشياء كثيرة بأقل تكلفة أو بلا تكلفة .. جهاز المذياع الذى أستعمله فى بيتى صنعتة بنفسى .. عندى أعداد ( جايجر ) من تصميمى لم يكلفنى إلا عشرة جنيهات .. »

وأصدر تعليماته لنا بأن نساعد .. هذا الجهاز هنا .. ذلك الجهاز هناك .. لو سمحت مد هذا السلك .. نعم .. خذ

معك إلى أعلى الدرج .. وأنت يا أستاذ ( مختار ) .. أريد  
أن تضع هذا فى غرفة نوم ( رانية ) ..

تعثرت الزوجة فى أحد الأسلاك فسقط جهاز على الأرض  
وتهشم .. لكن الفتى لم يبال وأخرج مفكاً وبنسة صغيرين  
وراح يعيد تركيبه فى دقائق ..

مررت بجواره فسمعتة يهمس كأنه يكلم نفسه لكن الكلام  
كان لى :

- « شكراً د. ( رفعت ) .. »

رفعت حاجبى متسائلاً فقال دون أن ينظر لى :

- « لم أحسبنى قط سأعود لممارسة الحياة بهذا الحماس ..  
عندما التقينا كنت ضائعاً وكنت قادراً على ابتلاع علبة من  
السم دون أن يرجف لى جفن .. اليوم أنا مندمج بالكامل فى  
هذا وأشعر بأن لى نفعا .. كنت بحاجة إلى من يثق بى ..  
واحد فقط يثق بى كى أثق بنفسى .. أنت فعلت ذلك .. »

لم أرد وتركته .. لألى لو وقفت لحظة واحدة لانفجرت  
فى البكاء كالأطفال مع ضرب الأرض بقبضتى وركلها .. ما  
لا يعرفه هو أننى وثقت به فاستعاد ثقته بنفسه .. وهذا -  
تصور - جعلنى أثق بنفسى ! .. دائرة بالغة التعقيد من

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٤٥

المنح والأخذ لا تتمتع بها إلا عواطف محدودة من التي تسرى في اتجاهين مثل الحنان والثقة .. عندما تحنو الأم على رضيعها الهش الضعيف فإنه يعطيها الكثير جدًا .. أكثر مما يأخذه منها ..

وسط هذه الخواطر تدخل ( مختار ) في عصبية :

- « هل تعتقد أنني سأتركه يمارس ألعاب العفاريات هذه هنا ؟ »

قلت وأنا أبعده عن المشهد :

- « ليس لديك الخيار يا ( مختار ) .. أنا أثق بهذا الفتى وأعتقد أن عليك أن تثق به .. لن تخسر شيئاً .. لاحظ أننا قررنا أن نجري التجربة مساء السبت - أى اليوم - لأن كل ما حدث هنا من أحداث وقع في هذا اليوم .. لو كانت هنا أشباح فالسبت يومها .. »

عندما انتهى ( سليمان ) من كل شيء بدا البيت كأن غزواً فضائياً قد استولى عليه .. أبراج مراقبة في كل مكان وأسلاك وعدادات وكشافات صغيرة مربوطة إلى أسلاك تتراقص كأنها عيون كائنات فضائية .. هناك شبكة معدنية في كل غرفة تقريباً ..

قلت له :

- « والآن أرجو أن تشرح لنا ما تنوى عمله .. »

جفف عرقه وأعاد المنديل إلى جيبه وقال :

- « ( تسلا ) .. »

عاد ( مختار ) يسأله :

- « تسلم ؟ . تسلم من أى شىء ؟ »

قال الفتى :

- « أتكلم عن ( تسلا ) المخترع الكرواى العظيم .. لقد صنع برج ( واردنكلايف ) لينشر الكهرباء فى الجو .. أراد أن يمد الناس الأسلاك فيأخذوا الكهرباء من الهواء مباشرة .. فيما بعد فكر العلماء فى قياس الموجات الكهرومغناطيسية فى هواء البيوت المسكونة .. إن موجات ( تسلا ) هذه تنشط الظواهر الخارقة .. وسوف نسجل أى تغير فى الموجات .. أى نشاط كهرومغناطيسى غير معتاد .. لن يفلت منا شىء .. فى النهاية يمكننى أن أقول لك ما إذا كانت هناك طاقة نفسية فى هذه الفيلا أم لا .. »

قلت وأنا أعتقد أننى سمعت هذا الكلام من قبل :

- « هل لديك تجارب تشهد بصدق هذا المعتقد .. »

قال فى توتر :

- « لقد جربت على الحيوانات كثيراً .. عندما يموت الفأر وهو يتألم تنبعث منه طاقة لا شك فيها .. وهذه الطاقة تظل فى المكان فترة لا بأس بها .. ربما عدة أيام .. بعد هذا صرت قادراً على العثور على جثته لأن أجهزتى تشعر بها .. »

قلت لـ ( مختار ) :

- « هل تفهم شيئاً من هذا الكلام ؟ »

قال فى غيظ :

- « وهل تفهم أنت ؟ لا تقل إننى الحمار الوحيد هنا .. »

ابتلعت التعليق الذى أردت قوله وأضفت :

- « لا أفهم إلا شيئاً واحداً .. القصة الدائمة هى أن هناك شخصاً مدفوناً تحت الفيلا أو فى جدارها .. ترى هل هناك شيء كهذا ؟ ولو كان كذلك فأين هو ؟ أعتقد أن تجربة ( تسلا ) هذه سوف تقودنا لشيء ما .. »

فيما بعد - فى الثمانينات - قرأت عن تأثير ( هتشنسون  
Hutchison effect ) الذى يستخدم نفس تجارب ( تسلا ) ..

اكتشف ( هتشنسون ) أن التيار قادر على رفع أجسام عن الأرض ، وتغيير صفات البلورات ، ودمج الخشب بالحديد ، وتهشيم المعادن .. إلخ ..

ثمة لغز مخيف يحيط بتيار ( تسلا ) المتردد هذا .. الحق أن كل ما يحيط بالرجل غامض مثير ..

لكن ( مختار ) كان مهتماً بنقطة أخرى :

- « الكهرباء .. كم يستهلك هذا الشيء من الكهرباء ؟  
أعتقد أنك ستأخذ الكهرباء من عندي »

شرقاوى بخيل ؟ هذا كائن أسطوري نادر مثله مثل اليهودى السخى أو الإيطالى الذى لا يجيد الغزل .. ( مختار ) هو الشرقاوى الوحيد البخيل على ظهر البسيطة على قدر علمى .. كان هناك واحد آخر لكنه مات منذ أعوام .. وسط كل هذا يقلق على فاتورة الكهرباء !

قال ( سليمان ) وهو يلحم سلكين بشريط لاصق :

- « لا أعتقد أننا سنستهلك الكثير .. ثم إننا سننطفئ جميع الأنوار ونفصل أى جهاز كهربى .. لا أريد موجات دخيلة .. »  
- « وكيف ترى ؟ »

- « على ضوء الشموع .. والآن هل نبدأ ؟ »

صاح ( مختار ) ينادى زوجته .. لا نريد أن يبقى أحد وحده .. هناك تلك البائسة الغارقة فى غيبوبة .. لن يحدث لها شيء إن شاء الله ..

ابتلعت قرصًا من دواء الضغط وقرصًا من موسع الشرايين التاجية حتى أتحمل ما قد نراه ..

أشعلوا الشموع .. احبسوا الأنفاس ..

فلتوصل التيار الكهربى يا ( سليمان ) ....

★ ★ ★

- ١٠ -

( من مجموعة خطابات وجدوها فى وقت متأخر جداً .. الخط  
مختلف تماماً ويشبه خط الأطفال ) :

القاهرة فى ٢٥ أغسطس ١٩٧٨ :

أخى ( رامز ) :

لم أكتب لك منذ فترة طويلة ، وأنت لا تسأل عنى على الإطلاق .. كنت أتوقع خطاباً واحداً .. أنا أكتب لك منذ عشرين عاماً بلا استجابة ويبدو أنكم قررتم أنه لا وجود لى ، أو أن خطاباتى أقتعك بأننى مجنون من الخير أن تنساه .. فقط ( جماتة ) اتصلت بى ثلاث مرات فى عشر سنوات ..

أعتقد أنك لا تعرف أننى أصبت بجلطة مخية منذ أعوام .. نعم .. كنت أتناول الطعام عندما جاء ( سلامة ) يتوكأ على عصاه ويسألنى عما إذا كنت أريد شيئاً فكان ردى هو ( ممفبيب ممف ) ..

وعندما دنا ليفهم وجد أننى أنظر له فى ذعر .. لقد صار نصفى الأيمن عاجزاً عن الحركة تماماً .. والتوى ركن فى .. كنت مكوماً إلى جانب المقعد ككيس غسيل وهى حالة مزرية لم أتوقعها ولم أرها فى كوابيسى .



هرع الباسل يجلب لى الطبيب .. ودخلت المستشفى بضعة أيام ، وفى النهاية عرفت أنها جلطة مخية .. خرجت من المستشفى على مقعد متحرك إلا أن هناك ممرضة انضمت لأهل البيت تقوم بمتابعة علاجى وإجراء العلاج الطبيعى لى . هناك محام يقوم بالإجراءات المالية لى ، و( سلامة ) يعنى بالبيت كئنه أخى ..

لقد تحسنت كثيرًا فلا تقلق ( إن كنت تقلق على ) ، وقد استغنيت عن المقعد المتحرك منذ عام .. يمكننى أن أستعمل العكاز وأن أصعد وأهبط .. يمكننى النزول إلى القبو .. ببطء شديد لكننى على الأقل لست بحاجة لأحد . يمكننى أن أكتب .. صحيح أنه ليس ذات الخط الجميل السابق لكنه مقروء .

هناك مشكلة واحدة لكنها ضخمة بالفعل .. منذ أصبت بالجلطة لا أستطيع أن أزور هؤلاء القوم فى المقبرة .. حتى بعد ما استعدت حركتى نوعًا ما زلت فى حالة لا تسمح لى البتة بأن أهبط لرجلات مثبتة إلى جدار بنر ، ولمشى فى نفق مظلم ثم أعود ..

تلك مشكلة .. لكن الأخطر منها هو أننى لا أستطيع إعادة ما سرقته ..

لقد باغتنى المرض قبل أن أعيد القتينة إلى أصحابها .. طبعًا عهد الدم يمنعنى من إطلاع واحد آخر على السر .. واحد يقوم بإرجاع القتينة بدلًا منى .. لقد كان عهد الدم واضحًا فى أن السر سيقى داخلى ، لكنه لم يتكلم عن إعادة

المسروقات .. إذن الأولوية للصمت .. لا أريد أن أعطى  
حماقة بحماقة أخرى ..

لماذا تركوني كل هذه الأعوام ؟ لا أعرف .. بالطبع هم  
لا يعرفون الزمن كما نعرفه .. ربما كانت القرون عندهم  
مثل دقائقنا أو ثوانينا ..

هم الآن غاضبون لأننى اختفيت ولم أعد أنزل لهم ..  
غاضبون لأننى سرقت القنينة .. لا أعتقد أن اختفاءها لم  
يلحظه أحد بعد كل هذه الأعوام ..

الآن صار الوضع كما يلى : رجل عجوز معوق تطارده  
غضبة كانت لا قبل له بها .. لا قبل للبشرية بها .. وانتقام هذه  
المخلوقات آت حتماً .. وهو يتجاوز المسافات والأزمنة ..  
ويحل بالأهل الأبرياء بسهولة تامة وبلا تأنيب ضمير ..

أعتقد أنهم قادرون على المجيء إلى .. قادرون على  
استرداد القنينة ، لكنهم يفضلون أن ينتظروا .. أن يثيروا  
الذعر فى نفسى ..

لا أعرف متى تأتى اللحظة .. لكنها آتية .. أعرف هذا  
يقيناً كما أعرف ان اسمى ( كامل ) ..

كامل

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٥٣

القاهرة فى ١ سبتمبر ١٩٧٨ :

أخى ( رامز ) :

قمت بما كان يجب أن أقوم به .. طلبت من ( سلامة ) أن يتصرف ويأتى ببعض العمال ليصبوا الأسمنت فى قاع القبو .. كلام كثير عن الرطوبة والمياه الجوفية والفئران التى تتسلل .. إلخ .. أى كلام يفتع هؤلاء الفضوليين بأن ينفذوا دون أسئلة .. قمت قبل قدومهم بإخفاء فتحة البئر - الفتحة التى تغطيها القضبان - بالورق المقوى ثم داريتها بالغبار .. وهكذا لم يلحظها أحد وقد قاموا بالصب وتجمدت الطبقة .. هذه الفتحة قد توارت للأبد ما لم أجلب أنا من يعيد فتحها ....

بعد هذا قمت بإعادة كل ما كنت أخزنه فى القبو إليه .. الزجاجات الفارغة التى كنت أملؤها دماً .. المقعد المتحرك الذى استغنيت عنه .. ثيابى القديمة .. حتى صور مراهقتى .. هل تذكر كم كنت أعشق ( فاطمة رشدى ) ؟ لن يلاحظ أحد شينا على الإطلاق ..

لا أعنى بهذا أننى صرت آمناً .. لكن السر صار كذلك .. لن يجد الفتحة شخص آخر من بعدى ..

بقيت مشكلة القنينة التى تحوى سر الشباب والتى عجزت عن فتحها طيلة هذه الأعوام .. لا تطلب منى أن

أفتحها عنوة .. صحيح أن هذا هو الوقت المناسب وأننى لن أجد مناسبة خيراً من هذه لشرب ما بها ، لكنى لا أجرو .. هذه القنينة هى أملى الأخير فى ألا يمتد الانتقام لأسرتى وأحفادكم .. يجب أن تعود إلى حيث كانت ...

سوف أخفيها فى موضع من الفيلا .. لن أصرح بهذا .. وسوف أترك رسالة مبهمّة لمن يأتون بعدى . أحدهم سوف يفهم وينفذ ، لكن لن يستطيع أحد أن يتهمنى بإفشاء السر .. ستكون طريقة بارعة خادعة .. ومن يجدها ويفهمها يستحق أن يعرف ..

الآن أتركك فى رعاية الله ..

فقط تذكر أخاك الذى تورط فى هذه القصة الرهيبة ، والذى لم يستحق قط أن يكون حليفاً للشياطين لكنه صار كذلك .. صار شيئاً أقرب للشخصيات التى تقرأ عنها فى الأدب العالمى .. خادم ( دراكيولا ) .. ( ليبوريللو ) .. خادم ( فرانكنشتاين ) الأحدث الذى يسرق المقابر له ..

ادع لى بالرحمة ..

فأنا أعرف أن هذا آخر خطاب أكتبه لك .....

## الجزء الثالث

### أسطورة بيت الأشباح

« هؤلاء لا يريد أن تصل الرسالة إلا لمن يعرف هذه الأمور .. باختصار كان ينتظر ساحرًا أو شخصًا يفهم فى السحر .. السؤال الحقيقى هو : لماذا يريد منا أن نصل للقينة وفتحة القبو ؟ ما هى الرسالة ؟ لن نعرف إلا بالنزول إلى هناك .. »

- ١ -

لم يكن الشعور محببًا ..

لا أعرف كيف أصفه لكنه يبعث الغثيان فى النفس ..  
شعور بأن معدتك ليست على ما يرام وأن أذنك لا تعملان  
جيدًا وأنك مريض تعس .. عندما جربت جهاز الرنين  
المغناطيسى MRI بعد هذا بأعوام شعرت بشيء مماثل ،  
وإن كان معظم المرضى لا يشعرون بالشئء ذاته .. ربما  
كانت أذناى حساستين وربما كانت روحى نفسها كذلك ..

بدا التقزز على وجهى ونظرت إلى ( سليمان ) الذى  
تلمع عيناه فى ضوء الشموع ، فقال :

« نحن فى مجال كهرومغناطيسى عال .. لا بد من أن  
يؤثر هذا على أجهزة جسمك .. »

كان الموقف كريهًا .. ظلام دامس وبضعة شموع تجعل  
الجو حارًا لا يطاق ، مع شعور الغثيان الغريب .. ورأيت أن  
( مختار ) وزوجته ليسا على ما يرام مثلي ..

كان الطفل والممرضة قد غادرا البيت .. لا أحد يريد أن  
يمرا بما سنمر به .. لا أعرف ما سنمر به لكنه لا يناسب  
الأطفال حتمًا ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٥٧

ومن الظلام راحت أضواء خضر تتوهج .. المصابيح التى  
نثرها ( سليمان ) فى كل مكان تنبض .. لا أعرف معنى هذا ..

قلت وأنا أجفف عرقى وأشهق كى لا أسقط فاقد الوعي :

- « ما معنى .. هذه الأضواء ؟ »

- « لا شىء .. فقط تقول إن المجال الكهرومغناطيسى

محكم .. »

ثم أمسك ورقة وراح يخط عليها أرقاماً ..

- « لا يوجد شىء مريب هنا .. تعال نبحث فى الغرف .. »

غرفة ( رانية ) .. سلبى .. لا يوجد أى شىء غريب ..

إنها راقدة فى الفراش كما هى وجوارها شمعة على

الكومود .. مصباح أخضر يتوهج ليلقى ظلالاً على وجهها

لكن المشهد يوحى بالسلام ..

أتبعه وأنا أتوكأ على العكاز وأحمل شمعة كأنى أحد قراصنة

الكاريبى فلا بد أن صوت الضربات وهى ترتطم بالخشب يثير

الرعب فى قلوب الأشباح ...

المطبخ .. لا شىء ..

اللوى .. لا شىء ..

غرفة مكتب ( مختار ) .. لا شيء ..

غرفة نوم الطفل .. لا شيء ..

القبو .. لا شيء ..

غريب .. مع أنه مكان موح فعلاً .. دعك من أننا وجدنا  
الكتب المشلومة فيه .

العلية ..

هنا نظرت له وقد أدركت أن هناك شيئاً ما ..

هذه هي الغرفة الأولى التى لا يتوهج فيها النور  
الأخضر .. بدلاً من هذا يتوهج مصباح أحمر يبعث ظلاً  
شيطانية على كل شيء ...

قلت له همساً :

- « هل هذا يعنى ؟... »

- « ش ش ش ش ! »

قالها فى حزم ، ثم أخرج من حقيبتة عداداً صغيراً له  
مجس فى أعلاه ، وراح يمرره على الجدران كما يفعل خبير  
الإشعاع الذى يبحث عن فضلات نووية .. أرى أن المؤشر

يتحرك فى نشاط وحشوى ثم قال :



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٥٩

— « هناك شيء هنا .. لقد شعر به .. إن الطاقة الكهرمغناطيسية قوية »

وتوقف جوار جدار .. دق عليه بيده مرتين فسمعت صوت الـ ( بونك بونك ) المميز لوجود تجويف .. نظر لى نظرة ذات معنى وابتسم ورسم دائرة على هذا الجزء الأجوف ..

ثم إننا نزلنا لننفق باقى أجزاء المنزل .. لم ينس الحديقة ولم ينس بئر السلم ولا غرفة نوم ( مختار ) .. وفى النهاية اتجه إلى أجهزته ليوقفها .

لقد انتهى ذلك الشعور المقيت .. أخيراً عدنا نتنفس ونشعر كالبشر ..

انتهى تأثير موجات ( تسلا ) الذى سيطلقون عليه اسم ( تأثير هتشنسون ) بعد أعوام ..

ساد الصمت .. لم يقطعه إلا ( مختار ) يقول فى عصبية :

— « لو أننا أصبنا بالسرطان من جراء هذا الشيء اللعين فأنت المسئول .. سوف أرفع عليك عددًا من القضايا تضطر معه لبيع سروالك الداخلى »

قال ( سليمان ) من دون أن يرد على الاتهام :

- « هل لديك شيء يصلح للدق ؟ هناك جدار أريد هدم جزء منه فى العلية ! »

- « هل جننت ؟ »

قلت وقد بدأت أعصابى تتوتر فعلاً :

- « ( مختار ) .. لو لم يكن لديك عمل إلا إطلاق التهديد واليوم فإننا سنكون سعيدين لو سمحت لنا بالانصراف .. هذا الفتى يقول الكلام الوحيد المعقول فى هذه القصة ، فإما أن تصغى أو لا تضع وقته »

لان الرجل قليلاً فغاب بضع دقائق ، ثم عاد حاملاً مطرقة كبيرة أقرب إلى ( قادم ) ومعها مفك عملاق يصلح لتحويله إلى إزميل .. كان يحتفظ بهذه الأشياء ليشعر بأنه بارع لا يستطيع الحرفيون خداعه ، وكان يصر على أن يتصيد أول حرفى يقابله ليلفظ أمامه أسماء مثل ( المنجفرة ) و ( الماتيجا ) و ( الرдах ) و ( الباتير ) كى لا يحسبه الحرفى أفندياً سهل الخداع ..

صعدنا إلى العلية فراح الفتى يسدد للضربات إلى تلك الجزء الهش من الجدار الذى يقول ( بونك بونك ) .. أعرف هذا الجزء من أفلام الرعب وأخشاه كثيراً .. سرعان ما نترك المكان كالبلهاء فيخرج شيء ما من هذه الفتحة .. شيء كان حبيساً

من ألف عام .. راح الملاط يتهاوى وأدركنا أن هناك لوحًا صغيرًا من الخشب وضع على التجويف قبل أن يقوم أحدهم بتسوية المكان بالمحارة ..

إذ انتزعنا الأسمنت الجاف وبقايا الخشب مد الفتى يده يتحسس ما هنالك .. كان متحمسًا فلم أجد الوقت لأنذره .. يا أحمق .. لا تضع يدك فى فتحة لا تعرف ما بها أبدًا ..

لكنه لم يتلق اللدغة القاتلة أو تنغرس فى إصبعه الإبرة السامة ، وبالتأكيد لم تقبض مومياء ( خايس ) على ساعده .. فقط بدا عليه الظفر ثم أخرج يده وفيها كانت قنينة صغيرة مسدودة بسدادة من زجاج .. وكانت تحوى سائلًا أحمر غريب الشكل ..

صاح ( مختار ) فى لهفة :

— « دم ! لا بد أنه سبب هذه اللعنة ! »

قلت وأنا أمسك بالقنينة :

— « لا .. ليس دمًا وإلا لتجلط أو تعفن .. إنه إكسير

ما .. وما زلت لا أفهم القصة .. كنا نبحث عن جثة يجول شبحها هنا فوجدنا قنينة صغيرة .. ما معنى هذا ؟ »

★ ★ ★

## ٢

لا أعرف السبب لكننا عجزنا عن فتح تلك القنينة ..  
 خطر لى أن أنشر عنقها بمبرد كما نفعل بأمبولات الحقن ثم  
 عدلت عن هذا .. كيف أعرف أن ما بداخلها ليس بكتريا  
 الطاعون أو فيروس الجدري ؟ أعرف أن هذا كلام غير  
 علمي ، فالميكروبات لا تحفظ بهذه الطريقة ، لكن المنطق  
 يقول إنه من الخطأ أن تفتح زجاجة لا تعرف محتواها  
 لمجرد أن هذا يروق لك .. دعك من أن أكثر العلماء  
 يرجحون أن لعنة الفراعنة تسببها جراثيم متحوصة  
 Spores ظلت فى المومياءات حية أربعة آلاف سنة ..

- « لن نفتحها .. لكننا سنحاول الفهم .. »

قلتها ونحن نجلس فى مكتب ( مختار ) والزوجة توزع  
 علينا أكواب الشاي كالعادة .. ثم إننى أخذت قرصاً من علبة  
 دواء الضغط وابتلعت مع الماء ، فقد حان موعده ..

قال ( مختار ) وهو يمسك بالقنينة ليراها عبر النور :

- « لو كان كلامك صادقاً فهذه القنينة هى مصدر كل  
 مشاكل البيت .. إنها البطارية التى تحرك الأشياء .. إذن  
 المنطق يقضى بالتخلص منها فى الصحراء .. »

- « أعتقد هذا .. »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٦٣

ثم فكرت قليلاً وأضفت :

- « لا أعرف من كلمنى على الدرج ، لكنه أمرنى بالتفتيش فى بيت الأشباح .. لقد فعلنا هذا فوجدنا هذه القنينة .. »

بدا الاعتراض على ( سليمان ) لكنه انتظر فى أدب حتى فرغت من كلامى وقال :

- « ليس بيت أشباح .. أنا متأكد من أنه لا توجد أشباح .. بل هذا هو المكان الوحيد فى العالم الذى يمكنك أن تقسم على أنه خال من الأشباح .. إن أجهزتى عالية الحساسية .. الشيء الوحيد الذى يحوى قوى نفسية هو هذه القنينة ، ونحن نعرف أنها ليست شبح قنينة . »

قال ( مختار ) بطريقة المفتحة :

- « إذن من الذى يحرك الأشياء وينظر فى المرايا ؟ خلتنى ؟ »

كنت أنا أفكر فى عمق ثم قلت :

- « من الأشياء التى لفتت نظرى منذ البداية هدوء الكلب .. لا شيء يثير أعصابه وجنونه سوى .. وقد تعلمت أن الحيوانات شديدة الحساسية لهذه الظواهر فوق الطبيعية .. لا بد أن صمته يعنى شيئاً ما . ثم هناك الجزء التالى من نصيحة الوجه أو أمره - لا أدري - وهو يقضى بأن الأرقام سوف تهدينى .. هذا الجزء لا أفهمه ولم يتحقق »

قال ( سليمان ) :

- « أية أرقام ؟ .. هل يقرع هذا جرساً عندكم ؟ »

- « لا يقرع أية أجراس إلا إذا ..... »

ورحت أفكر فى عمق من جديد .. يوشك مخى أن ينفجر  
وتسيل الدماء من أذنى .. هناك أرقام فى مكان ما .. هذا  
الموقف مألوف ..

وفجأة تذكرت ...

قلت لـ ( مختار ) :

- « تصميم الفيلا .. اللوحة التى وجدناها فى العليلة ..  
هل هى عندك ؟ »

قال وهو ينهض ليفتش فى مجموعة من الأوراق  
وضعها على مكتبة قريبة :

- « عندى طبعاً .. إنها مهمة لبيع البيت وهو ما يبدو  
أننى سأفعله بسبب تلك المخبولة .. أعنى المدام .. لم تعد  
تطبق هذه الفيلا لحظة .. تراها الشؤم بعينه .. واضح أننى  
سأبيع لكن بشروطى .. يجب أن أحقق بعض الربح .. فقط  
الحمقى يبيعون بسرعة وبلا تدقيق .. و .. ها هى ذى .. »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٦٥

ومن تحت الأوراق أخرج الصورة ذات الإطار ..

ناولها لى فوضعتها أمام ( سليمان ) وقلت :

- « كما ترى .. هناك أرقام على هذا الرسم .. »

قال فى حيرة :

- « هذه الأرقام لا معنى لها .. إنها لا تفيد المهندس الذى

يصمم الفيلا .. بل هى مفيدة لصاحبها ولغرض محدد فى ذهنه .. »

- « تلك هى المشكلة .. لم أر أرقماً هنا إلا فى هذه اللوحة .. »

مد يده وبحرص أزال خلفية اللوحة فصاح ( مختار )

محمراً ، لكن الفتى نزع الخلفية بشكل جزئى متوقعاً أن يجد شيئاً

وراءها .. هذا لم يخطر ببالى لكنه على كل حال لم يجد شيئاً ..

فى هدوء وبلا تعليق مد يده إلى بكرة شريط لاصق شفاف

على مكتب ( مختار ) ومزق جزءاً أصلى به ما أتلّفه ..

قلت له ضاحكاً :

- « لو صدق هذا لحلت المشكلة فى ثوان .. رسالة من

صاحب الفيلا السابق تخبرنا أن هناك قتيلاً فى المكان

الفلاسى وأن علينا استخراجة والصلاة عليه ودفنه .. وهكذا

يعم السرور وتحل المشاكل ويتزوج البطل البطلة ! »

انتفض ( مختار ) لسماع هذا التعليق ، فطنت إلى ما فيه من قلة ذوق .. البطلة حتى اللحظة هي ( رانية ) .. الأميرة النائمة بانتظار قبلة من البطل .. من البطل ؟ ليس أنا وليس ( مختار ) وليس أنت .. ورفعت عيني إلى ( سليمان ) ونظرت له في ارتباك ..

إنه فعلاً من عالمها .. كلاهما شفاف حزين مرهف غريب في العالم .. لكن من قال إنها قد تعجبه ؟ إنه لم يرها قط .. دعك من أن ( مختار ) لن يقبل أبداً بعريس مفلس لابنته حتى لو كان ( تسلا ) نفسه .. لا بد أنه يدخر في ذهنه عدة لواءات ومستشارين ورجال أعمال لهم أبناء ذكور ، وهو يحلم بزيعة سياسية مثمرة تزيد كومة المال المشتركة وتمنحه المزيد من النفوذ الذي يجنبه السجن بإذن الله .. والحقيقة الأفظع هي أن ( مختار ) لن يقبل أبداً بعريس جاءه عن طريق ( رفعت إسماعيل ) .. إن العرسان الذين يأتى بهم المخابيل مخابيل مثلهم أو - على أفضل تقدير - حمقى ..

لم يدر ( سليمان ) بما يدور في ذهنى لأنه كان يفكر :

- « رأى الخاص هو عدم التخلص من هذه القتينة إلى أن نعرف ما هي .. وأقترح أن نحاول الاتصال بورثة ( كامل



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٦٧

البдраوى ( وخادمه العجوز .. سوف نعرف منهم كل شىء  
عن هذه الفيلا »

قال ( مختار ) :

- « الخادم من الغربية .. قرية اسمها ( خارصيت ) هناك ..  
أما ( هاتى البдраوى ) ففى ( مونتريال ) .. كندا .. ربما أمكن  
أن نتصل به .. »

قلت فى حماس :

- « لا أدرى لماذا نضيع وقتنا فى هذا ؟ يا أخى بع الفيلا  
وانته .. »

صاح ( مختار ) وقد احمر وجهه :

- « عندى فتاة شابة مصابة بغيبوبة لا يعلم إلا الله  
سببها .. يجب أن أعرف .. أنتما قلتما لى إن لهذا علاقة  
بهذه الفيلا اللعينة .. إذن على أن أعرف كل شىء .. أقسم  
بالله لو كانت ( رونى ) سليمة لما حركت إصبعًا فى هذا  
الموضوع .. »

وفجأة رأيتهما ينظران لى فى قلق ..

★ ★ ★

- ٣ -

ماذا هنالك ؟ الفتى ينهض ويجلب لى كوب ماء و( مختار )  
يفتح المروحة ويضعها جوارى ويقول لى :

- « آسف إذا كنت قد استفزتك .. استرخ .. »

ماذا يحدث ؟ هل جن الجميع ؟

قلت فى دهشة :

- « أنا بخير .. ماذا دهاكما ؟ »

رأيت ( سليمان ) ينظر لى ثم يتجاسر فيخفف ربطة  
عنقى ويفتح زرّين ، ثم قال :

- « لا أعرف السبب لكنك شاحب تمامًا والعرق ينهمر

على جبينك .. »

- « هذا كلام فارغ .. أنا خبير بالنوبات القلبية .. لا أشعر

بأى شىء .. »

ونهضت لأبرهن لهما على أننى بخير ، لكنى شعرت بأن  
ساقى تتخليان عنى ورأسى يدور .. هذا الإحساس بأن روحى  
تتسرب منى .. ماذا يحدث ؟ هل أصبت بداء السكرى ضمن

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٦٩

قائمة أمراضى ؟ هكذا استرخيت على المقعد وسمحت للفتى بأن يرش وجهى ببعض الماء ..

قال ( مختار ) وهو يسبّ ويلعن :

- « لا تمت هنا فى بيتى .. أرجوك .. »

- « سأحاول .. لكن أؤكد لك أننى بخير .. »

وهنا تذكرت .. كم أنا أحمق ..! .. لقد ابتلعت دواء الضغط مرتين .. مرة قبل التجربة ومرة بعدها وهو الخطأ الأكثر شيوعاً لدى مرضى الضغط .. لا أعتقد أن هذا سيقتلنى لكنه مزعج بما يكفى .. هذه حالة انخفاض حاد فى ضغط الدم .. ربما لو تناولت بعض السوائل والمخللات .. لا بأس بقهوة مركزة .. لا أعتقد أننى بحاجة إلى محاليل أو هايذروكورتيزون ..

هكذا وضعت الزوجة المذعورة أمامى طبقاً مليئاً باللفت المخلل الذى تجيد صنعه مع قدح من قهوة مركزة ، بينما رقدت على الأريكة لأبقى رأسى منخفضاً ..

قال ( مختار ) وهو يدس كمية هائلة من اللفت فى فمى :

- « كل .. كل ! »

قلت وأنا أوشك على الاختناق لأننى لا أستطيع الابتلاع  
وأنا راقد :

- « توقف ! ليس إلى هذا الحد .. لقد حدث هذا الخطأ  
معى مرتين من قبل ولم أمت »

- « إذن لماذا لا تكون أكثر حذراً ؟ ألا تجد شيئاً أفضل  
لتفعله غير أن تموت فى بيوت الآخرين وتفضحهم ؟ »

بدأت اشعر بتحسّن فنهضت معلناً أن وقت الرحيل قد حان ،  
لكن الزوجة أقسمت أغلظ القسم أننى سأبيت ليلتى هنا .. لن  
يطمئنوا على إذا قتت السيارة أو عدت لدارى لأنام وحيداً ..

- « لكن على أن أوصل ( سليما ) ..... »

صاح ( سليمان ) فى أريحية أنه لن يقبل ذلك .. سوف  
يتصرف ؛ فنحن فى المعادى ولسنا فى مجاهل أفريقيا أو  
غابات التايجا .. ونهض على الفور طالباً الإذن فى الانصراف ..  
سوف يأتى غداً بسيارة لينقل كل مخلفاته التى جلبها اليوم ..

قلت له وأنا راقد ألتهم اللفت :

- « لماذا لا تتركها بعض الوقت ؟ أعتقد أننا قد نحتاج  
لدورة ثانية .. »

صاح ( مختار ) :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٧١

- « مستحيل .. لقد تحول البيت إلى ستوديو تلفزيونى ..  
مئات الأسلاك والمصابيح .. لو كان هناك شبح هنا فأنا  
أتوق لرؤيته يتحرك وسط كل هذا دون أن يكسر رجله .. »  
هكذا انصرف الفتى على وعد بالتفكير ، وبرغم أنني  
تحسنت فعلاً مع الوقت فقد أصر ( مختار ) على أن أبيت ..  
كان كالعاصفة فلم أستطع الاعتراض ...

★ ★ ★

هذا هو التفسير إذن لكونك ترانى راقدًا فى هذه الحجرة  
بالتابق الأرضى من الفيلا ألبس منامة من منامات ( مختار )  
التي أصبح فيها سباحة .. أحتاج لربع ساعة كي أعرف أين  
ذراعى ، ثم ربع ساعة حتى اعرف من أين تخرج .. هذه  
المنامة بها ٥٦ فتحة تصلح كل منها كماً .. ثم أجد أنني  
نسيت ما كنت أريد عمله بهذه الذراع .

لم أحب المكان وكنت أشتهى فراشى .. لكنى قدرت أنها  
ليلة ستمر سريعاً .. إنها الثالثة صباحاً بالفعل فلم يبق إلا  
أن أتحمل أربع ساعات أخرى ..

كان الطلب الوحيد الذى طلبته هو أن آخذ تصميم الفيلا معى  
فى غرفتى .. أريد أن أسهر عليه لأننى أعتمد على الإلهام الذى  
يأتى فى ساعة مبكرة من الفجر .. سأفهم كل شىء فجأة ..

لقد أرغمتنى الزوجة على التهام طن من المخللات  
وجالونات من القهوة السوداء .. هذه الأسرة تتصرف  
بطريقة ( الكل أو لا شيء ) .. إما أن أموت بهبوط الضغط  
أو أموت بارتفاعه .. وقد بدأت قرحة معدتى تصحو  
متسائلة عن ذلك المخبول الذى يضع فوقها كل هذا اللفت  
المخل فى هذه الساعة .. الألم الحارق يبدأ فى فم  
معدتى .. قرحتى تضرب كفاً بكف تشكو حالها إذ اضطرت  
لتحمل نزوات مجنون مثلى .. « حتى الضبايع لا تأكل  
المخللات فى ساعة كهذه .. »

بسبب الألم الشديد جلست متربعا فى الفراش فى الظلام  
ورحت أفكر ....

هناك شيء ما شديد الوضوح فى هذه القصة لكنى لا  
أعرفه ..

الإجابة قريبة جداً .. كأتنى فى امتحان شفوى أتمنى أن  
يلفظ لى الممتحن أول حرف كى أنطلق ..

لكن .. أين هذا الممتحن ؟

## == ٤ ==

« فتش فى بيت الأشباح .. وسوف تهديك الأرقام .. »

« فتش فى بيت الأشباح .. سوف تهديك الأرقام .. »

من صاحب الوجه الذى رأيته فى المرأة ؟ . كنت أتمنى  
أن أتهم نفسى بالهستيريا لكن الفتاة رأت نفس الوجه  
ووصفته بدقة ..

كيف تهدينى الأرقام ؟ هل يمكن أن أتبعها على اللوحة  
مثل تلك الألغاز التى تملأ المجلات ؟ تتبع الأرقام بقلمك  
لتعرف الشكل الذى رسمه الرسام .. أعتقد أن الأشباح  
ليست رائقة المزاج لهذا الحد ، ولن تهدينى اشتراك عام  
كامل فى مجلة ( بسبس ) مع نشر صورتى ..

ما محتوى هذه القتينة ؟

أضأت المصباح جوار الفراش .. وعدت أنظر إلى  
اللوحة .. ثم مددت يدى أنتزع خلفيتها من الناحية  
الأخرى .. أى أننى فعلت ما فعله ( سليمان ) تقريباً لكن  
من الجهة التى لم يحاول نزعها ..

بالفعل هناك شىء ..

خرجت يدى بورقة مطوية ففتحتها وقلبي يرتجف بين  
الضلوع.

وجدت فيها أبيات شعر مألوفة تقول :

« تمضى الحياة وكلنا فى دربها ونغيب عنها .. والخطى لا تندثر

من قبلنا يمشى الألى جاءوا بنا من بعدنا يفنى ملايين البشر

فاسمع صرير الريح تبكى حولنا واسمع صدى الأشباح تعوى فى سقر

تلك المروج الخضراء كانت لنا إلا كما الريحان يمتلك السحر

نفس الأبيات السخيفة .. هذا الرجل كان يصر على أنه  
عبقري وأن هذه درة يجب أن نضعها فى كل مكان ..

ثم توقفت وقد هبط على الجواب فجأة .. هذه رسالة ..  
رسالة واضحة جداً ..

بيت الأشباح لم يكن بيتاً تسكنه الأشباح ، بل كان بيتاً  
فى قصيدة !

بعبارة أخرى .. بيت الأشباح هو بيت الشعر الذى يتكلم  
عن الأشباح !



## فاسمع صرير الريح تبكى حولنا

واسمع صدى الأشباح تعوى فى سقر

لا أرى شيئاً غريباً هنا .. والكلام لا يوحى بشيء .. لا يمكن قراءته بالمقلوب ، ولا يمتلئ بكلمات غامضة موحية مثل ( بنر الحياة ) و ( ثمانون عامًا ) فتعرف أن الكنز على بعد ثمانين خطوة من البئر ..

رحت أحرك الورقة على أمل أن يتضح الحل فجأة كما حدث مع بطل ( رحلة إلى مركز الأرض ) .. لقد حرك الورقة التى كتبت بحروف رونية Runic فإذا به يدرك أنها تُقرأ بالمقلوب .. وهكذا عرف سر ( يوكول سنيفل ) الذى يقوده إلى مركز الأرض ، كما فعل الرحالة الأيسلندى ..

لكن لا .. هذه الحيلة لا تجدى هنا ..

ثم خطرت لى فكرة مجنونة ..

.. سوف تهديك الأرقام ،

هذا ما قاله لى .. ماذا يعنى ؟

هناك نوع مهم من فنون العرافين اسمه حساب الأرقام .. إنه جزء مهم من ( الكبالا ) .. لاحظ أن هناك كتب ( كبالا ) هنا ، ومعنى هذا أن مالك الفيلا كان يعرف هذا النوع من الحساب ..

بما أن الحروف العربية تقابل الحروف العبرية ، يمكننا أن نقسم الأبجدية كما يلي :

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ذ	د	خ	ح	ج	ث	ت	ب	أ
ع	ظ	ط	ض	ص	ش	س	ز	ر
و	هـ	ن	م	ل	ك	ق	ف	غ
								ى

الشطرنج الأول من بيت الشعر يقول :

فاسمع صرير الريح تبكي حولنا

وبتحويلها نحصل على : ٥ + ٩ + ٦ + ٣ + ١ + ٢ :

٤ + ٢ + ٣ + ٦ + ١ + ١ + ٥ + ١ + ١ + ١ + ١ +

٨١ = ١ + ٧ + ٥ + ٩ + ٦ + ١ +

لكن يجب الحصول على رقم مفرد .. لذا يجب جمع

رقمى الناتج فنحصل على ٩ ..

الشطرنج الثانى يقول :

واسمع صدى الأشباح تعوى فى سقر

بتحويلها نحصل على : ٥ + ٩ + ٦ + ٣ + ١ + ٩ :

+ ٩ + ٣ + ٦ + ١ + ٢ + ٤ + ١ + ٥ + ١ + ١ + ٨

٩٤ = ١ + ٣ + ٣ + ١ + ٢ + ١ + ٩

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٧٧

بجمع خانتى الناتج نحصل على ١٣ .. هذه يجب جمعها  
من جديد لنحصل على ٤ ..

إذن الشطر الأول قيمته العددية ٩ وهو - حسب مفهوم  
الأرقام التقليدي - رقم التوازن العقلى والذكاء .. الشطر  
الثانى قيمته ٤ وهو رقم يدل على قوة التحمل والعناد  
والإكتتاب .. حسب ( الكابالا ) هناك رقم لكل شخص وهذا  
الرقم يحفظ فى تعويذة ، وله أهمية خاصة بالنسبة لهذا  
الشخص .. معظم الدجالين والمشعوذين يستعملون هذا  
الأسلوب ، لكن أهم من درسوه ساحر يدعى ( أجريبا  
Agrippa ) .. الحقيقة أن تخطيط هذه الطريقة واضح ، لأن  
رقم ( رفعت ) يختلف عن رقم ( رفعت إسماعيل ) مع أنهما  
نفس الشخص ، فأى الرقمين نأخذه مأخذ الجد ؟

لكن هذا ليس ما أبحث عنه .. أنا أبحث عن شفرة لا  
عن نوع من السحر ..

رفعت اللوحة فى لهفة ووضعتها على الفراش ..

أين رقم ٩ ؟ هو ذا ! إنه فى العلية .. هناك عدة أرقام  
لكن رقم ٩ بالذات رسم على الجدار الذى قام ( سليمان )  
بحفره منذ ساعات !

راح قلبي يتواثب في صدرى .. إذن أنا أتحرك في الاتجاه الصحيح .. بيت الشعر قادنى إلى الفتحة فى الجدار ولو فطنت لهذا لما احتجت إلى كل هذه الحيل الكهربائية ..

لكن أين رقم ٤ ؟

زحت أنقب بإصبعى وفى النهاية توقفت عند القبو ! بالذات فى نقطة على الأرض جوار جداره ....

القبو هو المكان الآخر الذى يجب البحث فيه .. كنت أشعر بهذا منذ البداية لكن ألعاب ( تسلا ) الكهربائية لم تنذرني بذلك ..

نظرت إلى الساعة .. إنها الرابعة صباحاً .. لا أستطيع الانتظار حتى تشرق الشمس ثم أننى لن أجازف بالظهور كأحمق أمام ( مختار ) وزوجته لو كنت واهماً .. السبب الأهم هو أن القرحة تؤلمنى .. لا أريد أن أقضى الساعات منفرداً مع هذا الألم ..

لم لا أنزل إلى هناك وأجرب بنفسى ؟

هناك احتمال لا بأس به أن يكون مغلقاً .. لا بد من غلق القبو كي لا تتسرب الحشرات والفئران .. أنا لا أملك قبواً لكنى أعتقد أن الأمر كذلك ..

على كل حال لماذا لا أرتدى ثيابى وأجرب ؟

== ٥ ==

كانت الفيلا خالية مظلمة .. فقط تلك الأضواء الخافتة الساهرة ..

عند نهاية الممر خطر لى أن ما أقطه لا يخلو من قلة تهذيب .. ليس من حقى أن أجول فى هذه الفيلا من دون إذن أصحابها ، ولو شعر بى ( مختار ) لجن جنونه أو شك فى أمرى ..

لكن هذا كان أقوى منى .. أولاً القبو قريب جداً منى .. إن ( مختار ) وأسرته فى الطابق الثانى ولن أزعجهم .. ثانياً كنت بالفعل أجن شوقاً لرؤية القبو .. أين هذا المكان الذى فاتنا أن نفحصه والذى تتحدث عنه القصيدة ؟ لن أنتظر حتى الصباح لأعرف إن كنت أخرف أم لا .. ثالثاً : من حقى أن أقضى حاجتى فى الليل ، ومن حقى أن أتوضأ لأن صلاة الفجر دائية .. وأنا لا أعرف مكان الحمامات فى هذا الطابق .. إذن من حقى التام أن أستكشف المكان ..

لن يكون هناك ضوء لكن الأمر سهل .. الشموع هى أكثر شىء يمكن أن تجده هذه الليلة .. شموع ( سليمان ) فى كل مكان .. انتقيت واحدة منها وأشعلتها .. لاحظ أننى كنت أمشى متوكئاً على العكاز واللوحة تحت إبطى مما جعل

حركتى مقيدة فعلاً .. لكنى لم أرد أن أضطر للعودة إلى  
غرفتى لأعرف تفصيلاً ما من اللوحة ..

نزلت الدرجات التى تقود إلى القبو وبعد لحظات كنت  
هناك .. إن الباب مفتوح لا كما توقعت ..

أشق طريقى وسط المخلفات العديدة .. أزيح المقعد  
المتحرك .. أنظر إلى الأرضية على ضوء الشمعة ..

خاب أملى لأن الأرضية كانت عبارة عن طبقة من الأسمنت  
يبدو أنها صبت مؤخراً .. لا شيء .. الفتحة التى كنت أحلم بأن  
أجدها والتى تطابق رقم ٤ على اللوحة لا وجود لها أو هى  
تحت الأسمنت ..

من الممكن أن تجلب عمالاً يحفرون الأرض بالفنوس  
لكن ( مختار ) لن يتحمس لهذا الحد ..

( هذا المكان كريبه فعلاً .. لا أعرف السبب لكنه يحمل  
طاقة مقيتة ) ..

عدت أتفحص اللوحة فى ضوء الشمعة ..

رأيت خطأ باهتاً واضح أنه رسم باليد .. بقلم رصاص باهت  
حال لونه .. هذا الخط يتجه من الخارج .. من جزء فى الحديقة  
يحمل رقم ٣٣ إلى البقعة المحددة برقم ٤ .. ويبدو كأنه يمر  
تحتها ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٨١

هذا احتمال غريب واه لكن يمكن التفكير فيه .. لو أردت أن تفهم الأمر بصورة أفضل فلتفترض أن هناك ممراً رأسياً يبدأ من البقعة رقم ٤ ويقود لأسفل .. فى الوقت ذاته هناك ممر منحدر يبدأ من موضع معين فى الحديقة هو ٣٣ ويتقاطع مع الممر الرأسى .. حرف ٧ مشوه غريب الشكل ..

إنى يمكننى أن أذهب إلى حديقة الفيلا .. يمكننى بشيء من الجهد بلوغ ذات الموضع من دون أن أحتاج إلى حفر القبو ..

والكلب ؟

لا أعتقد أنه سيصحو لأنه فى الناحية الأخرى من الحديقة مقيداً إلى ذلك الحبل الجرار .. بشيء من الحظ لن يملأ الدنيا نباحاً ..

وضعت اللوحة تحت إبطى والشمعة فى يدى واستندت إلى العكاز .

وببطء رحت أصعد فى الدرج .. إن هى إلا نظرة واحدة أطمئن بعدها ..

اتجهت إلى باب الفيلا لأفتحه وأخرج إلى الحديقة .. لكن .. وجدته موصداً ..

( مختار ) لم ينس قبل النوم أن يحكم إقفال الباب من الداخل بعدة مفاتيح . وبالطبع ليست المفاتيح فى أقفالها ..

انتهت القصة عند هذا الحد .. لم يعد بوسعى أن أخرج من الفيلا قبل أن يصحو ( مختار ) ..

على كل حال أعتقد أنها كانت مغامرة خيالية لا يقدر عجوز التوى كاحله - ويحمل شمعة ولوحة - على القيام بها .. استكشاف قاع جب في الظلام الدامس .. دعك من احتمال أن أنزلق فيدق عنقي أو ألوى كاحلى السليم ، ومن احتمال أن يصحو الكلب فيوقظ الحى بأكمله ..

وجدت الحمام فقامت بما كنت أدعى أنني أريد القيام به .. كان هذا نوعاً من إخلاء الضمير أمام نفسى .. لا يقولن أحد بعد الآن أنني كنت أتسلل بغرض الاستكشاف ..

وسرعان ما عدت لغرفتى ، بينما ظلام الليل لم يعد أسود .. صار رمادياً ...

( الصباح رباح ) كما يقولون ..

فقط فليصمت هذا الأثم فى معدتى لحظة ..

★ ★ ★

- « يا ( مارى الدموية ) .. أنا قتلت أطفالك ! »

★ ★ ★



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٨٣

كان اليوم التالى مزدحمًا .. فى البداية أرسل ( سليمان )  
سيارة تسترد أجهزته المعقدة ، ثم جلست مع ( مختار )  
أشرح له ما توصلت إليه ..

قال فى غيظ :

- « طريقة غاية فى التعقيد .. لو كان يريد أن يوصل رسالة  
لجعلها واضحة .. كم من الناس يعرفون طريقة الأرقام هذه ؟ »

قلت فى كبرياء :

- « هو لا يريد أن تصل إلا لمن يعرف هذه الأمور .. باختصار  
كان ينتظر ساحرًا أو شخصًا يفهم فى السحر .. السؤال الحقيقى  
هو : لماذا يريد منا أن نصل للقنينة وفتحة القبو ؟ ما هى  
الرسالة ؟ لن نعرف إلا بالنزول إلى هناك .. »

- « أما هذا فلا .. لن أدمر القبو كما دمرت العليلة .. »

عدت أسأله :

- « ما زلنا نبحث عن الإجابة وأرى أنه يجب أن نتصل بقريب  
( كامل البدرأوى ) المقيم فى كندا .. هل لديك رقم هاتفه ؟ »

- « لا .. لكن عندى عنوانه .. ربما لو استعملنا البريد  
السريع أمكننا أن نتلقى ردًا سريعًا .. »

هكذا جلسنا نكتب صيغة الرسالة .. كان خط ( مختار ) أفضل  
لذا تولى هو الكتابة بينما توليت الإملاء .. سألته فى البداية  
عما إذا كان الفتى يجيد العربية ، فقال إنه يتكلمها كأحد  
المستشرقين لكنه يقرأها جيداً .. هكذا رحلت أملى عليه :

- « الأستاذ الكريم / هاتى البدر اوى :

- « تحية طيبة وبعد..

- « فى الحقيقة أجد صعوبة فى شرح المشكلة التى نواجهها  
هنا ، لكن لنقل إن حياة ابنتى الوحيدة تتوقف على إجابتك  
بصدق .. نحن نعتقد أن هناك سرّاً رهيباً يختفى وراء فيلا  
عمك بالمعادى ، ونرغب بشدة فى معرفة أية تفاصيل غابت  
عنا من قبل ، لأن أى تحرك لنا سوف يستند إلى معلوماتك ..

- « هناك أسئلة مهمة .. مثلاً لماذا يخفى عمك قنينة صغيرة  
فى العلية ؟ لماذا قام بصب الخرسانة فى القبو ؟ هل بنيت الفيلا  
فوق شئ آخر مثل مقبرة أو شئ مماثل ؟ هل سمعت شيئاً  
عنها وأنت فى الخارج ؟

- « ما هى ظروف وفاة عمك ؟

- « مع جزيل الشكر ..

- « مختار نجيب الحامى »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٨٥

وتأكدنا من إرسال الخطاب بالبريد السريع .. فقط فلنأمل  
أن يكون الفتى مهذباً ويهتم بنا ..

الآن حان الوقت كى أعود لدارى وأعنى بحياتى قليلاً ..  
أشعر أنى فى هذه المشكلة منذ قرون .. لكنى طلبت من  
( مختار ) عنوان الخادم العجوز ( سلامة ) الذى أعتقد أنه  
ما زال حياً .. من يعرف أسرار ( كامل ) أكثر من الطاهى  
العجوز الذى ظل معه أكثر من ربع قرن ؟

- « هذا سهل .. إنه فى ( خارصيت ) .. غربية .. »

- « جميل .. أين فى ( خارصيت ) ؟ »

- « كيف لى أن أعرف ؟ إذهب إلى هناك واسأل .. »

وهو حل لم يبد لى مقتنعاً ..

بعد أسبوع وصل طرد مكتنز من كندا .. كان يحوى  
رسالة مقتضبة ورزمة من الخطابات ..

وانفتحت أبواب الجحيم علينا ..

★ ★ ★

## - ٦ -

كان الخطاب المقتضب من الفتى نفسه ، وهو من الطراز الودود المحب للبشر كما هو واضح.

- « مختار نجيب :

- « لا أعرف الكثير عن الفيلا سوى هذه الخطابات. والذى كان يعتقد أن عمى قد جن وأن علينا أن نقطع علاقتنا به . فقط أوصاتنى بأن أعود لمصر لأبيع الفيلا بأسرع ما يمكن لأنه يتشاعم منها. يمكنك الاحتفاظ بالخطابات فهى لا تهمنا .  
... .. عدم الاتصال بى ثانية لأننى لن أفيدك.

- « مهندس : هانى البدراوى «

جن جنون ( مختار ) من لهجة الخطاب .. هى لا تحوى أية عبارة سب ، لكنها فى حد ذاتها سبة .. دعك من حذف أى لقب قبل اسمه كأنه..

- « كأننى ألعب معه فى الحارة .. »

فتحت المظروف الكبير فوجدت كيسًا من البلاستيك يحوى مجموعة كبيرة من الخطابات كتبها ( كامل البدراوى ) لأخيه .. واضح أنه كان يمارس نوعًا من

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٨٧

العزف المنفرد أو المونولوج المطول ، لأن لهجة الخطابات لا توحى بأى تفاعل .. لم يكن هناك من يرد عليه على الإطلاق .. فرع الأسرة المقيم وحده فى مصر والذى بدأ يهذى ..

يهذى ؟ كنت أملك من الخبرة ما يقول لى بوضوح إن هذه الخطابات صادقة .. أعرف أنها صادقة ..

هكذا قضينا الساعات نطالع هذه الخطابات .. جو عام من الشؤم والاقباض خيم علينا .. وكان ( مختار ) يكتفى كل بضع دقائق بأن يصيح :

- « غير معقول .. »

فأكتفى بأن أقول :

- « بل هو معقول جداً .. »

فى النهاية هتف ( مختار ) وهو يلهث ويريح ظهره إلى مقعد المكتب لينظر فى السقف :

- « يا للهول !! ما هذا الكابوس الذى اشتريته ! »

- « فقط كى لا تزهو على ببراعتك فى اقتناص الصفقات ..

أنت أيضاً تشرب مقالب لا بأس بها »

ثم بدأت أرتب أفكاري كعادتي :

أولاً : هذا البيت بنى فوق ممر يقود إلى مقبرة اتخذتها تلك الكائنات للحياة .. وعلى الأرجح هناك خادم سابق لها هو الذى بنى هذه الممرات .. أعتقد أن الخرسانة التى صبها ( كامل ) هى السبب فى أن موجلت ( تسلا ) لم تشعر بشيء غريب فى القبو ..  
ثانياً : علاقة معقدة مشنومة تكونت بين ( كامل ) وتلك الكائنات ..

ثالثاً : هو قارف خطأ مريعاً حينما سرق تلك القنينة ..  
وعجز عن إرجاعها ..

رابعاً : كانت طريقته فى تصحيح الخطأ هى ترك هذه الشفرة لمن يأتون بعده ، وقدّر أن أحدهم سيقدر على حلها وهو بالتالى يستحق المعرفة ..

خامساً : يبدو أن الطاقة النفسية لـ ( كامل ) - ولن أقول شبحه - قلقة وموجودة فى هذه الفيلا وهذا يفسر الوجه المشوه الذى رأيته و( رانية ) والذى أعطانى معلومات قيمة .. لا بد أنه وجه ( كامل ) بعد ما تعفن ..

سادساً : بالتالى نحن نعرف يقيناً أن ( كامل ) يريد من يرجع القنينة لتلك الكائنات .. يعتقد أن هذا سيزيح الانتقام عن أهله ..

سابعاً : يمكن القول إن ما حدث لـ ( رانية ) هو نتيجة لتأثير الطاقة النفسية لـ ( كامل ) .. الفتاة حساسة ولم تتحمل هذا الشعور الممض ، ولعل الغيوبة الهستيرية التي طالت نوع من الفرار من واقع مخيف .. هذا يميز التفاعل الهستيري عامة في نفس هشة .. ويعنى على الأرجح أن إرجاع القتينة سيجعل ( رانية ) تفيق لأنه سيزيح عنها ضغطاً نفسياً هائلاً ..

ثامناً : لن نعرف أبداً سبب تحرك الأشياء هنا .. أنا أقدر أنها طاقة التحريك عن بعد لدى ( رانية ) التي تحررت بسبب هذا الضغط النفسى المخيف ، بينما قد يرى آخرون أنها نموذج لظاهرة ( بولترجايشت ) ..

كان هذا هو ملخص الموقف .. لا أعرف السبب لكنى أشعر براحة بالغة عندما أفعل هذا وعندما تتحول أفكارى المضطربة الذائبة إلى نقاط على الورق .. فى أيام الدراسة كنت أضع جداول محكمة جداً على الورق تتيح لى مراجعة المنهج عدة مرات ، ثم أشعر بالراحة وأنى لست فى مأزق كما أتصور .. هكذا احتفل أسبوعين وبعدهما أكتشف أننى فى مأزق جديد ، ويكون على وضع جدول آخر !

قلت لـ ( مختار ) وأنا أرتجف :

- « تصور أننى فى تلك الليلة السوداء كنت سأنزل إلى القبو وحدى ! هذه شجاعة الجهل ! »

قال فى دهشة :

- « أنت كنت ستنزل القبو وتحدك ؟ »

- « هذه قصة طويلة .. لم ينفذنى إلا أنك أغلقت باب الفيلا بإحكام من الداخل .. »

ثم ساد صمت عميق ..

قلت وأنا انظر فى عينى ( مختار ) :

- « الآن علينا أن نتحرك على ثلاثة محاور .. المحور الأول هو أخذ المدام وابنتك و( راتية ) إلى بيتك القديم فى ( إمبابة ) .. ثمة احتمال لا بأس به أن يخف الضغط النفسى على ( راتية ) فتفتيق .. لو أن الموضوع يتعلق بطاقة نفسية ، فهى محدودة بالمكان ويمكن الابتعاد عنها »

فكر قليلاً وراح يداعب قلمًا زنبركيًا بضع دقائق .. تك \*  
تتك تك .. ثم قال :

- « الشقة هناك خراب تنعق فيه البوم ومن الصعب أن أفرشها من جديد .. يمكن أن آخذ الفتاة لتقيم عند خالتها .. وماذا عن المحور الثانى يا أخ ( روميل ) ؟ »



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٩١

- « المحور الثاني هو أن نجد الطاهى .. أعتقد أن عنده معلومات لا بأس بها .. مثلاً كيف مات ( كامل ) ؟ لماذا نرى صورته والعفن يغطيها ؟ »

- « هذا سهل .. والمحور الثالث ؟ »

ابتلعت ريقى وقلت :

- « المحور الثالث هو أن نرجع هذه القتينة إلى أصحابها ! »

★ ★ ★

- ٧ -

كل هذا جميل ..

لكن هل تتطوع أنت يا عزيزى ( رفعت ) لهذه المهمة ؟!!!!  
يا سلام .. ولماذا لا تتطوع أنت ؟ لاحظ أن كاحلك سليم ،  
والأمر يتعلق بسلامة ابنتك ..

إن الخطابات أمامنا وكلمات الرجل لا تقبل اللبس .. تخيل  
أن تنزل لهم وأنت تتوقع ما قد تجده .. إن هذا يحتاج  
لأعصاب غير عادية ، دعك من أنها مخاطرة لا شك فيها ..

★ ★ ★

لم تكن رحلتنا إلى ( خارصيت ) سهلة .. انطلقنا إلى طنطا  
بسيارة ( مختار ) ومنها إلى تلك القرية الكبيرة الأقرب إلى  
مركز ..

٤٠

إلا أننا وصلنا عند الظهيرة .. وقد سألنا عددًا لا بأس به  
من الأشخاص عن المدعو ( سلامة عزب ) .. هذه من  
الخصائص المهمة للتغيرات الديموجرافية فى القرية المصرية ..  
فى الماضى كان يكفى أن تسأل أى طفل يلعب كى يأخذك هناك ،  
أما قرية اليوم فلم يعد أحد يعرف الآخر .. هى كالمدينة أو

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٩٣

أسوأ .. هذا أتعبنا كثيراً جداً وفى كل مرة نحكى القصة كاملة .. أعنى أننا نبحت عن ( سلامة ) الذى كان طاهياً لدى أحد الأعيان السابقين ويدعى ( كامل البدراوى ) ..

فقط يقال شاب ينقل صناديق الورق المقوى المليئة بعلب التبغ تذكر أن هناك ( سلامة عزب ) .. كل أسرة ( عزب ) تسكن فى هذا الشارع جوار عامود النور ..

كان هذا بيتاً من الطوب الأحمر يدلك على أن أحد أبنائه سافر للعراق فى فترة ثرائه .. وكان هناك باب خشبى عملاق دققناه فخرج لنا صبي مذعور .. ثم امرأة مذعورة .. ثم شاب قلق نادى رجلاً متوتراً ..

فى النهاية اقتادونا إلى غرفة صالون من الطراز الذى ترتفع فيه الأرائك مترين عن الأرض ، حتى لتجد أنك تكافح كي لا تسقط على رقبتك .. كانت هناك سبرتاية وعدة شاي جاهزة ، وسرعان ما راح الرجل يعد الشاي لنا وهو يحاول فهم ما نريد .. بينما من خارج الغرفة نسمع الأطفال يتصايحون وينادون :

« سيدى ( بكسر السين ) .. رجلان من مصر يريدانك »

أخيراً دخل ( سلامة ) الغرفة ..

لم أر فى حياتى شيئاً بلغ منه الكبر هذا المبلغ .. كنت أسمع عن أرذل العمر لكنى لم أتصوره من قبل .. جلده يشبه ورقة قام إنسان بمضغها ثم بصقها .. كان شبه كفيف يتحسس طريقه بعصا غليظة وقد ألقى علينا السلام ثم تربع على الأرض المغطاة بالحصير .. ورأيت تلك التجاعيد المحيطة بفمه والتي تشبه الأكياس ( المدككة ) .. علامة لا تخفى على الربو المزمن ..

- « يقولون إنكم تبحثون عنى .. »

قال ( مختار ) فى كياسة المحامى الخبير :

- « كنا قلقين عليك وأسعدنا أن نعرف أنك بخير والحمد

لله .. »

- « نحمدوه .. »

ثم ساد صمت ثقيل قطعه بأن صاح ينادى الرجل الذى اتضح أنه ابنه البكر :

- « هات سيجارة يا ( زكريا ) .. »

وهى معجزة أخرى .. أعتقد أنه لو جذب نفساً واحداً من الدخان لمات أمامنا .. لكن ( زكريا ) أخرج لفافة تبغ ووضعها بين شفتيه ، ودسها فى لهب السبرتاية ثم ناولها

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ١٩٥

لأبيه .. فسحب منها نفساً نهماً طويلاً وألقى بالرماد على  
الحصيرة ..

قال ( مختار ) بنفس الكياسة :

- « هناك رجل من الأعيان كنت تعمل عنده .. اسمه  
( كامل البدراوى ) .. أنا الذى ابتعت الفيلا الخاصة به من  
ابن أخيه ( هاتى ) .. نحن لم نلتق لكنى سمعت عنك  
الكثير .. هناك أسئلة عدة أريد سؤالها .. »

بدا على الرجل أنه يفكر .. كنت ترى نحت وجهه يطل  
من بين خيوط دخان السيجارة كأنه طوطم هندى أشعلت  
تحتَه النيران .. ثم قال دون أن ينظر لنا :

- « ( كامل البدراوى ) ؟ هل قلت إن اسمه ( كامل البدروى ) ؟  
لا أعرفه .. »

قلت وأنا أشعر بأننى سأجن غيظاً :

- « كنت طاهياً لديه وقد ظللت مخلصاً له أربعين عاماً  
أو أكثر .. هو استقر فى الفيلا عام ١٩٥٩ .. وكنت أنت  
معه من قبلها .. لا بد أن علاقتهما تجاوزت أربعين عاماً ..  
وأنت من أشرف على دفنه .. »

قال من جديد بذلك الوجه المغلق :

- « لا أعرفه .. »

تبادلنا النظرات .. إما أن هذا خرف الشيخوخة أو هو  
قرر أن ينسى هذه الحقبة من حياته .. هكذا نهضنا في كثير  
من الحرج ووضعنا أكواب الشاي على الصينية ، وقال  
( مختار ) :

- « إذن اسمح لنا بالرحيل .. فلا بد أن هناك سوء فهم . »

★ ★ ★

- ٨ -

قال ( زكريا ) الابن الذى بدأ أقرب للتفاهم :

- « سوف نتناول الغداء معاً .. أنتما قطعتما مشواراً طويلاً .. »

- « شكراً .. لقد انتهت مهمتنا .. »

واتجهنا للباب لنركب السيارة التى جلس فوقها نحو ٣٦٥٩٦٨٥٣ طفلاً .. فصاح بهم ( زكريا ) والتقط قالب طوب يهدد بقذفه عليهم ، من ثم تفرقوا فى كل صوب فى ثوان .. ثم قال لنا همساً وهو ينظر إلى الخلف :

- « معذرة .. إنه أرذل العمر كما تعرفان .. لكن تلك الفترة سيئة بالنسبة له .. »

قال ( مختار ) وهو يضع نظارته الشمسية التى تعطيه سميت رجل المخابرات الخطير :

- « أعتقد أنه لا يريد الكلام .. هو لم ينس شيئاً .. »

قال ( زكريا ) بطريقته الودود الميالة للاعتذار ، وبنوع من الهمس المحرج :

- « إنه مُرهَق .. أحيانا يحكى لنا هلاوس عن عفاريت كانت تعيش تحت الفيلا .. يقول إن سيده ( كامل ) تعفن فى ليلة واحدة وإن الطبيب لم يصدق أن هذا كله تم فى ليلة .. أحيانا يقول إنه كان خادما لتلك العفاريت وإنه كان يخدر سيده لينزل لها ويلبى طلباتها .. ويقول إن السخريّة الكبرى هى إن سيده عندما مات دفن معها ! طبعا نحن نسمع هذا الكلام بأذن ونخرجه من أذن .. هذه سن لا نلوم صاحبها على ما يقول .. فقط أردت أن أعتذر لكما .. ليس أبى فظا .. فقط هى السن .. »

قال ( مختار ) وهو يبتلع عواطفه :

- « فلترنا نحن فى هذه السن لو عشنا .. سنكون كالأطفال الصغار .. »

سألت ( زكريا ) فى فضول :

- « هل كان يقول أشياء أخرى عن هذه العفاريت ؟ »

قال باستمتاع يجمع بين السخريّة والشعور بالأهمية :

- « الكثير .. لم يكن يتكلم إلا عنها حتى نصحته أن يتوقف حتى لا تسوء سمعتنا هنا .. مثلا كان يقول إنه كان يقابلها وهو يمشى للخلف .. ويقول إنه لم يكن يرفع عينيه نحوها قط ، وبهذا كان يضمن ألا تفتك به .. »



ثم حك رأسه وقال :

- « إنه بيكى كثيراً جداً .. يقول إنه ارتكب من الآثام ما يعجز الخيال عن تصوّره ، لذا يطلب منا أن ندعو له بالرحمة .. »

- « فليرحمنا الله جميعاً .. »

وانطلقنا بالسيارة وأنا أحبس أنفاسى بينما ( مختار ) يدور بها للخلف ، و( زكريا ) يقف بانتظار رحيلنا وعيناه لا تفارقنا ..

لم أستطع الكلام حتى رأيت معالم الطريق السريع من جديد .. لم أتكلم إلا عند ( بركة السبع ) أو بعدها .. لم أتحمّل أكثر فاتفجرت :

- « هل فهمت ما قاله هذا الفتى ؟ القصة تتخذ منحنيات لم نتصورها ! »

قال ( زكريا ) فى برود وهو يراقب الطريق :

- « لن نأخذ كلام هذا العجوز بجدية .. يا لك من حمار ! »

مذهولاً نظرت لأفهم لماذا يسبنى فاتضح أنه يشتم سائق سيارة نصف نقل كادت تصطدم بنا من الخلف .. وأخرج رأسه يصيح فى الرجل الذى سبقنا الآن :

- « لقد أخذت رقمك ! وحياتك سوف أريك من أنا ! »

لا وقت لهذه الألعاب يا ( مختار ) .. فيما بعد يمكنك أن تستعرض نفوذك وبراعتك فى الشجار .. الآن دعنى أتكلم بلا مقاطعة :

- « أنا بالعكس أعتقد تماماً أن كلام العجوز حقيقى .. يمكننا أن نرتب الأحداث كما يلى .. هذا العجوز كان على علم بهذه الكائنات .. ربما منذ اللحظات التى اشترى فيها ( كامل ) الأرض وبدا البناء .. أعتقد أنه كذلك كان يعرف القبر الذى تعيش فيه .. هل هو الذى بنى تلك الفتحة فى القبو ؟ لست متأكداً .. لا شك أنه كان دائم التردد على العمال وكون صداقة معهم ولربما استطاع ترتيب صنع هذه الفتحة معهم .. لعله قال إن هذا يسهل نزح المياه أو أى شىء من هذا القبيل .. وعاش العجوز مع سيده فى البيت .. السيد وجد المقبرة وتعامل مع الكائنات ، وقد حسب أنه يخدع خادمه ، بينما الخادم كان يخدع سيده . أعتقد ان كليهما كان يستعمل أقراص المنوم لينوم الآخر .. كان موعد ( كامل ) هو مساء السبت بينما موعد الخادم كان يوماً آخر .. ثم تورط ( كامل ) فى موضوع سرقة القنبنة والجلطة .. إلخ .. لا شك أن ( سلامة ) وجد وقتاً لا بأس به كى يفعل أى شىء يريد فى تلك الآونة .. ثم توفى ( كامل ) .. ولو صدقنا القصة لقلنا إنه تعفن فى ليلة واحدة ؛

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٠١

وهى من علامات الاتصال بالشيطان الشهيرة حسب كتب  
القرون الوسطى .. «

- « وماذا لو لم نصدقها ؟ »

- « عندها يكون ( سلامة ) قتل سيده بأمر من تلك الكائنات !  
فى جميع الظروف كان ( سلامة ) هو المسئول عن دفن سيده  
الذى لا أقارب له فى مصر .. هنا تولى دفنه فى المقبرة  
المشئومة بالذات .. كانت هذه أوامر الكائنات .. لا بد أنهم  
كانوا يريدون الجثة للتكسيل بها .. »

- « كيف يمكنه عمل هذا بينما مقابر الأسرة معروفة ؟ »

قلت وأنا أجفف عرقى :

- « أنت تتحدث عن رجل امتلك كل المفاتيح وصارت له كل  
الصلاحيات .. يمكنه أن يزعم أن الفقيد أوصاه بدفنه فى هذه  
المقبرة بالذات .. يمكنه أن يزعم أن ابن خال عمه الفقيد مدفون  
هنا ، وهما لم يفترقا فى طفولتهما ولا يجب أن يفترقا بعد  
الموت .. أنتم تعرفون أن الفقيد كان يحب ابن خال عمته  
بجنون .. »

قال وهو يحك ذقنه فى حركة عصبية :

- « لحظة .. أنت تعرف أن ( كامل ) سد فتحة القبو  
بالخرسانة .. كيف يتمكن ( سلامة ) من النزول ؟ »

- « من جديد الأمر سهل .. هو يعرف كل شيء عن الممر البديل الذى يبدأ فى الحديقة .. الممر الذى كدت أنزل فيه بحمافة .. دعك من أنه يعرف المقبرة ويمكنه التسلل لها »

ظل يقود وهو متصلب الوجه .. ثم غمغم :

- « رباه ! »

- « فعلاً .. القصة شنيعة .. لكن أعتقد أن ( سلامة ) قد تاب بعدها .. قرر أن يتحرر من هذه الكائنات بعد ما رآه حل بسيدته .. بالتأكيد لم يتمن أن تتعفن جثته فى ليلة واحدة ، أو أن يدفن مع ذات الكائنات الشنيعة .. لهذا تأكد من بيع الفيلا ورحل إلى قريته حيث تحول إلى مريض وسواس قهري .. لا تملكه إلا فكرة تلك الكائنات والأيام الشنيعة التى عاشها معها .. إن الذعر أفقده كتماته فراح يتكلم ويتكلم والنتيجة أنه لا أحد يصدق حرفاً .. تثير رعبه ذكرى تلك الكائنات ، ويثير هلعه ما ينتظره من عقاب الله بعد الموت .. إنه إنسان مسكين .. مسكين .. »

وفى صمت ورهبة واصلنا رحلة العودة ..

- ٩ -

قال ( سليمان الخولى ) :

- « سأنزل أنا ! »

كان جالساً فى لوبى الفيلا وقد وضع قدح الشاى على ركبته كعادته عندما يستعمل يديه للكلام .. بدا لى كأن ( على مصطفى مشرفة ) عند ( مختار ) يشرب الشاى ..

حككت صلعتى كأنما أنا أستجلب الأفكار ، وقلت فى هدوء :

- « يا بنى .. أنت لا تعرف عن أى شىء تتكلم .. »

قال ( مختار ) وقد اتسعت عيناه :

- « دعه يا ( رفعت ) .. هو ليس طفلاً .. يمكنه أن يحدد خياراته .. »

صحت فى ( مختار ) وقد فقدت أعصابى :

- « كف عن لعب دور التاجر الأريب لحظة واحدة ! هذا

الفتى يتحرك من منطلق حماس الشباب ، مع الكثير من الرغبة فى الاستشهاد .. إنه ليس مسئولاً عن أقواله »

قال ( سليمان ) فى ثبات :

- « هذا هو بيت القصيد .. الاستشهاد .. أنت رأيتنى يا د . ( رفعت ) ورأيت كيف ابتلعت علبة من دواء السكر دون أن يرف لي جفن .. لم تكن حياتي تساوى شيئاً وقتها ، وبدا لي أن فقدتها لا يختلف عن فقد ربع جنيه .. اليوم أنا أعرف قيمة حياتي جيداً وسوف أضحي بها فى المكان الصحيح .. »

- « أنت مجنون .. »

- « وأنت مصاب بعقدة أبوة نحوى .. »

هذا صحيح .. لقد أصاب كبد الحقيقة .. يبدو أنني فى السن التى أشتهى فيها أن يكون لي ابن فى سنه .. ابن لامع مثله .. هذه هى اللحظة التى أنذرني بقدومها كل الذين نصحوني بالزواج منذ عشرين عاماً .. ستندم بعد فوات الأوان .. ستكون بحاجة لابن يصادقك ثم يغمض عينيك ويواريك القبر عندما تموت بإذن الله .. كنت أقول لهم إن أولاد الحلال كثير .. بالتأكيد لن يلقوا بجثتي فى أقرب مصرف ..

لست نادماً ولا ألوم أحداً على أى شيء .. فقط أنا أحب هذا الفتى ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٠٥

صاح ( مختار ) وهو يثب من مكانه :

- « كفى يا ( رفعت ) .. هذا الفتى متحمس وسوف ينجح ..  
أهنتك يا بنى »

وانقض على الفتى فطار القدح فى الهواء ليستقر على  
السجادة وسروال الفتى ..

قلت فى غيظ :

- « لقد بدأ المرح فعلاً .. »

★ ★ ★

كنا الآن نقف فى الحديقة .. يبدو أننى كنت متفائلاً بصدد  
ذلك الكلب الذى اعتقدت أنه لن يشغرى فى تلك الليلة  
السوداء .. لقد شعر بى فراح ينبج ويتملص وينزلق على  
الحبل الذى يسمح له بالحركة فى خط واحد .. لو خرجت  
فى تلك الليلة لفضحنى ..

كنا الآن فى الثامنة مساء السبت .. لماذا السبت ؟ لأن  
كل شىء حدث هنا حدث فى مساء السبت .. كانت تلك هى  
ليلة اللقاء بين ( كامل ) و ( أفسيس ) ومن معه .. أعتقد أن  
هناك سرّاً فى ليلة السبت يهم هؤلاء .. على كل حال ،  
السبت مهم فى طقوس السحر فى كل مكان ..

يقف ( سليمان ) ممسكاً بالكشاف وفى يده القنينة .. هناك فى الحديقة جوار جدار الفيلا عند النقطة التى رأيناها على الخارطة .. البقعة رقم ٣٣ ..

عندما أزحنا العشب قليلاً رأيت تلك الفتحة .. فتحة تذكرنى بنوافذ هؤلاء الذين يسكنون تحت الأرض .. يمكنك أن تلقى نظرة لو نمت على بطنك وألصقت وجهك بالأرض ..

أزحنا العشب أكثر فرأينا أنها مغلقة بقضبان .. فى كل مكان تجد هذه القضبان التى تبعث التشاؤم والرغبة .. كأنك تحبس وحوشاً بالداخل ..

والآن عليك أن تدخل لها !

مد ( سليمان ) يده لينزع القضبان فاستجابت بسهولة .. ثغر الفتحة القبيحة .. فاغر ينتظر من يثب فيه .. وبالدخل الظلام دامس .. كما توقعنا ..

قلت دون أن أنتظر تعليقاً :

- « فى الخارج يجدون الكثير من الثعلبين فى هذه الأنفاق .. »

صاح ( مختار ) فى عصبية :

- « يا أخى لا توتره ! الرجل رابط الجأش متماسك وأنت تدس السم فى كل كلمة ! »



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٠٧

قلت لـ ( سليمان ) وأنا أربت على كتفه :

- « سوف نتبع النصائح الأولية التى سمعناها .. بمجرد أن تجد نفسك فى البئر سوف تتحرك بظهرك .. تمشى للخلف .. لا ترفع عينك أبداً ولا تر أى شىء .. هذا يذكرنى بـ ( أورفيوس Orpheus ) فى الأساطير الإغريقية عندما عبر إلى ( هيدز Hades ) كى يسترد زوجته الميتة ، وافق ( بلوتو ) لكنه اشترط عليه ألا يلتفت للخلف أبداً .. كانت غلطته عندما دنا من عالم الأحياء أنه التفت للخلف كى يتأكد من أن زوجته معه .. هكذا فقدناها للأبد .. فقط أترك القتينة فى القبر ثم عد من حيث جئت .. إن كانت هذه النصائح قد أجدت مع ( سلامة ) فليسوف تجدى معك .. »

شعرت به وقد بدأ يتوتر .. العرق ينمو على جبينه .. هذا طبيعى .. يمكنك أن تظل شجاعاً حتى هذه اللحظة .. عندما تدرك أنك ستنزل إلى قبر وحدك كى تقابل شياطين.. هنا فقط تتساءل : هل تسرعت ؟

قلت وأنا أترجع للخلف :

- « تذكر أنك ستعبر ممرًا لم يقطعه أحد منذ زمن .. أعتقد أن ( سلامة ) فقط عبره قبل أن يغادر الفيلا .. كن حذراً .. اتل ما تحفظه من الآيات القرآنية »

هز رأسه ثم ركع على ركبتيه .. وبسهولة حشر جسده  
النحيل فى الفتحة .. وبعد ثوان كان قد توارى .. ابتلعه  
النقطة ٣٣ ..

★ ★ ★

- « يا ( مارى الدموية ) .. أنا قتلت أطفالك ! »

★ ★ ★

تمضى الحياة وكلنا فى دربها .. ونغيب عنها .. والخطى لا تندثر  
من قبلنا يمشى الألى جاءوا بنا .. من بعدنا يفنى ملايين البشر

★ ★ ★

نصف ساعة قد مرت ونحن نقف فى الظلام ..  
عواء الكلب .. ليت هذا الوغد يخرس قليلاً .. هذا الـ ..  
هذا الكلب .. كيف تسبه وهو بالفعل كلب ؟

إته يوتر أعصابى .. بالفعل يوترها .. لا أعرف لماذا ينبج ؟  
هل من أجلى أم من أجل ما يحدث بالداخل ؟ من أجل شىء  
لا نعرفه ؟ ولو كان كلباً حقيقياً كتلك الكلاب المحترمة فى  
السينما لأعلمنا من هذه المهمة .. كان بوسعه أن يحمل القينة  
بنفسه داخل النفق ويتركها ..

قال ( مختار ) :

- « وبعد ؟ »

- « وبعد ماذا ؟ »

- « تأخر الولد .. »

كنت أخشى أن يقول هذا ، فهذا يجعل الأمر رسمياً بينما لو لم يقلها لأتعت نفسي أنني هستيرى متوتر .. الآن نحن فى مأزق .. إما أن يدخل واحد آخر ونجازف بأن نتسرب الواحد تلو الآخر فى هذا الثقب ، أو نطلب عوناً .. لا أدرى ..

رحت أروح وأجىء فى قلق ..

لو صدقنا خطابات ( كامل ) وأنها لم تكن هلاوس مجنون ، لكان الفتى الآن يواجه أشنع مشاهد يمكن تخيلها .. أرجو أن يتذكر نصيحتى ولا ينظر لشيء .. هذا يحفظ عليه سلامه العقلى على الأقل ..

فجأة هتف ( مختار ) وكان لهتافه طابع النصر ..

وعند قدمى رأيت يدي ( سليمان ) تبرزان .. ثم وجهه .. كان قزراً للغاية يتصبب عرقاً .. لكنه كان سليماً .. ممتنع الوجه لكنه حى ..

جذبناه ليخرج ثم جررناه بعيداً عن الفتحة ..

جلس على العشب يلتقط أنفاسه ويلهث .. وكان فى حال غير طبيعية .. يركل ويتلوى ويلهث بلا انقطاع حتى حسبت بعقله الظنون .. رفعت الكم عن ساعده وتحسست نبضه .. لا يبدو أن هناك ما يقلق .. لديه الكثير من الأدرينالين لا أكثر ..

فى النهاية سأله ( مختار ) وقد بدأ يهدأ :

- « هل تركت القتينة ؟ »

هز رأسه أن نعم ..

- « وهل رأيت شيئاً ؟ »

هز رأسه أن لا .. ثم تكلم بصوت مبجوح :

- « شعرت بوجود شيء أو أشياء لكنى لم أرفع رأسى قط .. رائحة غريبة هى مزيج من اللحم العفن والكبريت .. كنت أخشى أن أضل طريقي .. أخشى الا أعود .. لكن لم يحدث شيء .. أسوأ ما حدث لى هو الرعب .. كان الموقف مخيفاً بحق .. »  
لا ألومه على ذلك ..

لقد انتهينا وأرجعنا القتينة التى سرقها ( كامل ) يوماً ما .. فهل انتهت المشكلة ؟

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢١١

هل تفيق ( رانية ) من غيبوبتها ؟

★ ★ ★

جرس الهاتف فى اللوبى لا يكف عن الرنين ..

اتجه ( مختار ) ورفع السماعة .. أصغى لبعض الوقت  
ثم قال :

- « لا .. كنا فى الحديقة .. نعم .. نعم .. ماذا ؟ سأتى  
حالاَ !! »

ثم هتف بنا من قبل أن يضع السماعة :

- « ( رانية ) فتحت عينيها وتكلمت !! .. ( رانية ) أفاقت  
من الغيبوبة !! »

★ ★ ★

- ١٠ -

كانت المفاجأة مذهلة .. كنت أتوقع شيئاً كهذا لكن ليس بهذه السرعة .. كما قلت أعتقد أنني سيئ الطالع ولا شيء يحدث معي بسهولة أبداً ، دعك من أنني لا أعتقد أن الحياة ( بابا نويل ) مهمته أن يأتي بالهدايا لنا .. للدقة هي ليست خطراً داهماً على طريقة ( كافكا Kafka ) و ( أبو العلاء المعري ) ، لكنها كذلك ليست ( بابا نويل ) ..

كان الأمر بالنسبة لي واضحاً تماماً .. وقد أبدت شكوكي على الفور :

- « يجب أنها نستوثق من أنها لم تتغير وأنها ليست في قبضة استحواذ ما .. »

صاح ( مختار ) في حنق :

- « لو أنك تكف لحظة واحدة عن لعب دور غراب البين ، فلربما وجدت أن الحياة تستحق .. »

هكذا اندسنا في سيارته واتطلعتا نحو ( حقائق الزيتون ) حيث تقيم خالة الفتاة ..

برغم المشوار الساخن لم نتبادل كلمة واحدة طيلة الطريق ..

هذا البيت عتيق يوحى بالآفة .. أعترف أن فيلا المعادى تلك لا تريحنى ، وقد قلت لنفسى إن سبب هذا هو عدم التعود ، لكنى بالفعل شعرت براحة فى ذلك الجو الحميم .. لقد صارت الفيلا كأننا مشنومًا كنيبًا .. يبدو أننى سأقتنع فى النهاية بمنطق أفلام ( توجو مزراحى ) القديمة حينما يثرى الفقير ثم يكتشف أن حياة الفقر كانت أجمل ، وفى النهاية يعود لبيته القديم !.. هذا هو منطق أفلام عصر الباشوات الذى يقول إن الثراء سيئ وقبيح ، ومن الأفضل أن نتجنبه ونتركه للباشوات .. دعهم يتعذبوا ويتألموا فى ثرائهم ولننعم نحن بالفول والطعمية ! .. الغريب أننى لم أعد أجد هذا المنطق سخيًا فى هذه اللحظة بالذات .. الأثرياء يعيشون فى بيوت تسكن تحتها الشياطين فلا تحسدوهم يا سادة!

نسيت أن أقول إننا جلبنا ( سليمان ) معنا .. بشكل ما هو صار من الأسرة .. ولم يجرؤ أحد على طرده بدعوى أن ( هذه أمور عائلية ) .. دعك من أننى أنا نفسى لست من الأسرة ، والمنطق الذى يسمح بطرده يسمح بطردى !!  
كان مذهولاً صموتًا ولا ألومه .. أعتقد أنه جاء معنا لأنه أوهن من أن يعترض ..

وفى الداخل كان المنظر حميمًا فعلاً.. الجارات ملتفات  
والأم أشرق وجهها لدرجة أنها لم تشتم الطفل منذ ربع  
ساعة كاملة ..

فى الفراش تجلس ( رانية ) كملكة متوجة .. شاحبة  
هزيلة لكنها بخير .. وكانت تبتسم بتلك الطريقة الواهنة  
الفخور التى تبتسم بها الأم التى ولدت توعمين منذ نصف  
ساعة .. فقط لم يكن التوعمان معها فى الفراش .. طبعاً  
شعرها مبعثر وآثار الشريط اللاصق على قنطرة أنفها لكن  
حماماً دافئاً سيزيل كل شىء . وكما يقولون فى العامية :  
« ما دام العود موجود .. اللحم يجود » .. المهم أن تكون  
هى نفسها حية ..

فيما بعد .. فيما بعد يمكننى التأكد من أن لمها ليس أخضر ،  
وأن عينيها لا تلمعان فى الظلام أو أنها لا تميل للحم  
النئى .. هذه أشياء يمكن معرفتها فيما بعد .. ليس الآن ..  
انتحيت بالمرضة وسألتها عما حدث بالضبط ، فقالت  
وعيناها دامتان تأثراً :

- « لا شىء .. فجأة سعلت ثم مدت يدها تنتزع أنبوب  
( رايل ) من أنفها فساعدتها .. وإذا بها تجلس .. بكت  
لدقائق على كتفى ثم أفاقت تماماً .. »



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢١٥

ثم تمخضت مما دلنى على أنها متأثرة فعلاً..

نظرت إلى الفتى ( سليمان ) .. لو كان هذا صحيحاً فإن  
هناك شخصاً واحداً له الفضل بعد الله تعالى .. وهذا  
الشخص مُهمل الآن لا يشعر به أحد ..

كان الحفل العائلى صاخباً .. ألف ( طاطط ) وألف ( عمو )  
من الذين يأتون من تحت الأرض .. وعرفت أن الأمر جد  
خطير عندما تزايد غاز ثانى أكسيد الكربون عدوى اللدود ..  
عندما أموت لن يتركبنى وشائى .. سيحضرون ثلاثة من هؤلاء  
القوم يدفنونهم فوقى ..

وأخيراً جاء ( مختار ) يقتاد امرأة بدينة تضحك حتى  
أوشكت أذناها أن تتمزقا وقال لى :

- « مفاجأة يا ( رفعت ) ! خمن من جاء ليرى ( راتية ) ؟ »

هزرت رأسى فى بلاهة فقال :

- « مدام ( محفوظة ) !! ( محفوظة الفتى ) ! كنت أعرف

أنك ستفرح ! »

طبعاً من اتواضح اننى أعرفها وكنت أتلقى فى الوديان  
المقفرة وأعوى منادياً اسمها .. يجب أن أفر .. يجب ..

قلت لـ ( سليمان ) الذى يقف كالأبله فى ركن :

- « أعتقد أن هذه القصة قد انتهت على خير .. تعال نفر من هنا قبل أن يعرفنى على مدام ( ليلى الدلجمونى ) .. »  
قال ( سليمان ) من دون أن يبتسم :

- « وحياتك موجودة ! هناك واحدة بهذا الاسم فعلاً .. »  
- « إذن تعال نخرج للهواء الطلق .. »

وفى الشارع المظلم مشينا .. طبعاً لا مجال لكى نطلب من ( مختار ) أن يرجعنا لذا كان علينا أن نجد طريقة للعودة إلى ( المعادى ) حيث تركت سيارتى .. كيف ؟ تذكر أن هذا عصر ما قبل مترو الأنفاق ..

مشينا صامتين وكل منا يضع خطة العودة على طريقته ، وفجأة سمعنا سيارة قادمة من الخلف وارتمى ظلانا على الأرض طويلين مخيفين .. ثم سمعت صوت ( مختار ) يصيح :

- « سأوصلكما يا ( رفعت ) .. لم أنسكما ! »

ممتنين ركبنا معه ، وانطلق بالسيارة وهو يتحدث فى حرارة عن الحل الموفق وعن هذه الليلة التى لن ينساها ما عاش .. تحدث كذلك عن فضل ( سليمان ) عليه .. كان يحسبه مجرد

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢١٧

أحمق آخر مثل .. مثل .. ثم ابتلع كلامه وواصل القيادة في صمت وبسرعة جنونية ..

قلت له :

- « على كل حال يمكننا أن نقول بلا خوف إن الفيلة خالية من الأشباح .. هذا هو *Reductio ad absurdum* كما قلت لك من قبل .. »

قال في غباء :

- « عم تتحدث ؟ لا أذكر هذا المصطلح .. »

قال ( سليمان ) وهو ينظر خارج النافذة إلى معالم الطريق :

- « *Reductio ad absurdum* .. أى البرهنة على غباء الفرضيات السابقة .. »

قال ( مختار ) وهو يطم شفتيه في استهتار :

- « لا أبالي بهذه الرطانة .. ما يهمنى أن البنت بخير .. ولسوف أتخلص من الفيلة مسكونة أم لا .. لقد اقتنعت »

مررنا بمحل عاديات وتحف صغير راق فأوقف السيارة عنده ، وهتف :

- « سأشترى لك هدية على ذوقى .. »

حاول الفتى أن يتملص لكن ( مختار ) كان مصرًا كالخرتيت .. لا وقت لهذا الكلام .. نريد العودة إلى ديارنا بالله عليك لكنه أصر على هذا ..

قلت للفتى باسمًا :

- « لا تحاول مع الأستاذ ( مختار ) .. إلا لو كان بوسعك أن تقاوم الفيضانات والأعاصير .. دعك من أنه نصر عظيم أن تنجح فى جعله يخرج مالا من حافظته .. »

ودخلنا المحل .. لم يكن الفتى مهتمًا بأى شىء من هذه الأشياء .. لا يريد مزهرية أو مروحة صينية أو جرة يونانية أو مظفاة تبغ أو تمثالا من عاج .. لقد بدأ الليلة بالنزول إلى قبر به شياطين ، واستكملها بمدام ( ليلى الدلجمونى ) .. ثم أنهاها بالوقوع فى قبضة ( مختار ) ..

وقفت أشاهد المعروضات .. كانت هناك لافتة كبيرة كتب عليها :

Caveat emptor

الحقيقة أنها عبارة جديدة على .. هل هى بالإيطالية ؟ سألت بائعة شاحبة هناك عن معناها فهزت كتفها وقالت :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢١٩

- « لا أعرف .. الخواجة صاحب المحل علقها .. »

هنا قال ( سليمان ) وقد سمع محادثتنا حيث وقف فى ركن المحل :

- « إنها باللاتينية .. معناها أن الشراء فى النهاية مسئولية المشتري .. حرفياً معناها ( فليحترس المشتري ) .. »

فى النهاية عاد ( مختار ) وهو يسب ويلعن وطلب منا أن نلحق به ..

- « هؤلاء لصوص .. كان الأكرم لهم أن يخرجوا على الناس شاهرين السيوف بدلاً من عرض مظفاة تبغ بـ ٣٥٠ جنيهًا .. »  
تبادلت والفتى نظرة ذات معنى وعدنا للسيارة ..

أخيراً وصلنا إلى الفيلا .. كان ( سليمان ) قلقاً يرغب فى العودة لداره بسرعة ، لهذا ودعت ( مختار ) .. ولاحظت فى خبث أنه خائف من المبيت فى الفيلا وحده .. هذا يسعدنى بالطبع ويعطينى بهجة سادية وحشية .. قلت له بلهجة عابرة وأنا أنصرف مع الفتى :

- « عندما تسمع خطوات على الدرج ليلاً فلا تغادر غرفتك .. إن هذه الكائنات لن تتوقف أمام الجدران .. أريد أن تكون حذراً وأن تتذكر أى هول يقبع تحت الفيلا .. »

قال لي في حقد :

- « سأذكر .. »

- « هذا جميل .. إن القبور تعج بالذين لم يتذكروا .. أقترح  
كذلك ألا تنظر في أية امرأة وأنت وحدك .. ذات مرة عرفت  
امرأة كانت .... »

- « كفى !! »

قلت قبل أن أرحل غير مأسوف على :

- « سوف أتصل بك هاتفياً .. ثمة أمور يجب أن نتكلم  
عنها باستفاضة .. »

★ ★ ★

مساء السبت التالى ..

لقد أمضى ( مختار ) أسبوعًا رهيبًا بين المبيت فى الفيلا  
أو عند أخيه .. لكن ( رائية ) تتحسن باستمرار ..

أجلس مع ( مختار ) فى لوبى الفيلا .. ضوء الأباжورة  
هو الضوء الوحيد فى الغرفة ، والنافذة مفتوحة .. هو  
مغتاظ منى يريد نفس رأسى وأنا أحاول إقناعه بالعكس ..

- « أنت مغفل يا ( رفعت ) .. المشكلة أنك تعتقد أن  
التشاؤم يجعلك تبدو أكثر ذكاء ! »

قلت له فى صبر :

- « أؤكد لك أنني على حق .. هذه الأشياء لا تفوتنى بعد  
كل هذه التجارب .. الفتى لم يدرس اللاتينية فى حياته .. أنا  
متأكد من هذا .. دعك من أنه لم يفهم جملاً لاتينية بسيطة  
جاءت على لسانى فى بداية معرفتى به .. الأسبوع الماضى عاد  
من القبر وهو يعرف اللاتينية بشكل لا بأس به .. هل ينكرك هذا  
بواحد آخر ؟ واحد وجد نفسه يجيد اللاتينية فجأة ؟ يقولون إن  
عليك أن تشك فى أى شخص يجيد اللاتينية باستثناء القس  
الكاثوليكي .. إن اللاتينية مهمة لقراءة كتب السحر كما تعلم »

صاح فى عصبية وهو يضرب الأريكة بقبضته :

- « وهل هذا كاف ؟ »

- « والجرح فى ساعده ؟ لقد كشفت عن ساعده لدى عودته  
لأقيس له النبض فوجدت ذلك الجرح .. هذا الفتى قابل  
الكائنات وأخذت منه عهد الدم بالضبط كما حدث مع ( كامل ) ..  
وهو خادمها الآن .. ثم ماذا عن الكلب ؟ »

الكلب الذى مات مسموماً منذ ثلاثة أيام .. لم يعرف ( مختار )  
هذا إلا فى الصباح عندما خرج للحديقة فوجد البائس ميتاً  
وجواره تتناثر قطع من اللحم المفروم .. ( مختار ) اعتقد  
أن هذا لص .. لكنى كنت أملك احتمالات أخرى .. هناك  
شخص عرف كم أن الكلب مزعج .. وكم أن الكلب سيعوق  
نزوله من النقطة ٣٣ ...

- « ليس لديك دليل على أنه فعل هذا .. »

- « سوف يأتيك الدليل حالاً .. »

ونظرت إلى ساعتى .. أعتقد أن الوقت قد حان .. ثلاثة  
أكواب شاي وقدهان من القهوة .. وعشر شعرات انتزعها  
( مختار ) من شاربه .. لا بد أن هذا الوقت كاف ..

فجأة دوى صوت جرس الإنذار ...



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٢٣

إن ( عزام ) الكهربائى قد أدى عمله ببراعة .: لقد أقسم لى بالطلاق - كعادته فى كل شىء - أن الجرس يدق بمجرد أن يحاول أحدهم فتح الباب الحديدى .. يبدو أن جسد المتسلل يغلق دائرة ما ، من ثم يدق الجرس ..

ليس عملاً رديئاً بالنسبة لساعتين لا أكثر ..

صحت فى ( مختار ) أن يركض ليلحق بالمتسلل فأنا لن أستطيع مع حالة قلبى وصدرى وكاحلى . هكذا اندفع إلى الخارج بثلاث وثبات .. بعد ثوان سمعت صوت عراك وسمعت رجلاً يصرخ .. ثم جسداً يسقط على الأرض ..

كنت قد وصلت إلى الحديقة .. لأرى ثلاثة أجساد فى الظلام .. ثلاثة ؟ الأول كان ( مختار ) .. الثانى كان الفتى النحيل .. الثالث كان شيئاً مقيداً لا يتحرك ..

دنوت أكثر وأشعلت قداحتى لأرى ..

رأيت ( مختار ) يرقد فوق ( سليمان ) فى وضع تثبيت الكتفين الشهير ، وهذا الأخير يئن محاولاً الفرار .. طبعاً كان ( مختار ) أقوى وأكثر غضباً لذا كانت نتيجة الصراع محسومة .. الجسد الثالث كان لفتاة مراهقة فى الثالثة عشرة من عمرها .. مقيدة القدمين والساقين ومكممة .. لماذا اختارها مراهقة ؟ طبعاً ليكون وزنها خفيفاً ..

لقد اختطفها ( سليمان ) وحملها حملاً إلى الحديقة ،  
ويبدو أنه كان ينوى النزول بها إلى البئر فالمقبرة .. لا بد  
أن ( أفسيس ) قد اشتاق دماء العذارى بعد كل هذه الأعوام ..  
بالطبع لم يكن ( سليمان ) راغباً فى خطف فتاة تحطم  
سلسلة ظهره أو تسبب موته بالذبحة الصدرية ..

قلت وأنا أقف فوق مشهد المصارعة المحبب هذا :

- « اسمع يا ( سليمان ) .. أنت تعرف أننى أحبك ..  
لا ترغمنا على إيدائك .. فلندخل إلى الفيلا ونتكلم رجلاً  
لرجل .. »

قاوم للحظة ثم هداً وبدأ يبكى .. يبكى بكاء يمزق نياط  
القلب كأنه كلب جريح .. لقد فقد السيطرة على عضلاته لذا  
أخلى ( مختار ) سبيله ..

أخرجت قداحتى وأحرقت الحبال التى تقيد الفتاة ثم  
انتزعت الشريط اللاصق عن فمها .. نهضت وهى مذهولة  
مذعورة لا تصدق ما يحدث .. فقلت لها :

- « أنت لا تعرفين أى شىء على الإطلاق عن هذه القصة ..  
هل تعرفين هذا الفتى ؟ »

نظرت لنا وهزت رأسها فى ذعر ، فقلت :

- « يمكنك أن ترحلى فلن يضايقك أحد .. لكن أريد أن تتذكرى أن أية كلمة ستكون خطراً داهماً عليك .. هذا الفتى يتصل بالشياطين وهى قادرة على الانتقام منك فى أية لحظة .. أقسم بالله العظيم أننى لا أخدعك ! »

ثم أشرت نحو باب الحديقة وصحت :

- « هيا !!! »

لم تكذب خبراً وانطلقت تركض نحو الباب ، وسرعان ما ابتلعها الظلام .. لا أدرى إن كانت ستتكلم أم لا ، لكن أحسبني كنت مقتعاً مرعباً بما يكفى .. إنها طفلة والأطفال لا يتكلمون إذا استبد بهم الخوف .. يجب ألا تتكلم وإلا وقع ( مختار ) فى مأزق لأنها تعرف عنوانه بالتأكيد ..

سألت ( سليمان ) الباكي :

- « من أين جئت بها ؟ »

قال وهو يتمخط :

- « ففففففت ! من الشارع الخلفى .. لم يكن هناك أحد فى الشارع ويبدو أنها كانت تزور صديقة لها ، وكنت أحمل فى جيبي الحبل والشريط اللاصق بحثاً عن ضحية .. ضربتها على مؤخرة عنقها حتى فقدت الوعي ثم قبضتها وحملتها إلى هنا .. »

- « لقد صرت رشيق الحركة .. تحولت إلى رجل عصابات  
يجيد اللاتينية فى أسبوع واحد .. لقد جاء دور واحد آخر كى  
يزور المقبرة ليلة السبت حاملاً التصبيرة لـ ( أفسيس ) .. »

قال وهو يدارى وجهه فى كفه :

- « أنت لا تفهم هول ما رأيت ! يمكنك أن تجلس هنا وتتكلم  
عن الشجاعة والتماسك وقوة الإرادة ، بينما الوضع تحت ..  
ليتنى ما نزلت .. ليتنى ما نزلت ! إنهم يستطيعون الحصول  
على ما يريدون عندما يريدون .. سوف ينتقمون من  
أسرتى وأولاد أولادى إن لم ألب عهد الدم ! »  
والمشكلة هى أننى لم أستطع أن أتهمه بالحمق ...

★ ★ ★

## = ١٢ =

أمضينا الليل ساهرين ..

لم يحك لنا ( سليمان ) أى شىء .. ظل صامتاً .. لم يضيف  
أية تفاصيل إلى ما قاله لنا .. فقط عرفنا أن أسلوب  
( أورفيوس ) هذا فاشل تماماً .. لقد كانوا بحاجة لخادم  
جديد وقد وجدوا واحداً ...

أثار قلقي صمته هذا .. وفيما بعد عرفت أنني كنت محقاً ..

كنا قد رتبنا كل شىء .. أكثر المسؤولية يقع على  
( مختار ) .. لم يعد هناك مجال للمزاح .. إن هذه الكائنات  
قوية جداً .. أعتقد أن الحل الوحيد هو هدم المقبرة التى  
تتخذها مسكناً لها .. هذا لن يقضى عليها لكنه سيبعث  
شمليها ، ولسوف تضطر إلى العثور على ملجأ آخر ..

قلت لـ ( مختار ) :

- « لدينا خيط مهم .. هو أن ( كامل البدراوى ) دفن فى  
ذلك القبر .. سوف نعرف المكان من ( سلامة ) الطاهى أو  
من أى واحد يكون قد حضر الجنازة من باب الثواب ..  
نحن نعرف أن المقبرة مهجورة .. أى أنها لا تستعمل للدفن

وليس هناك من يحتج على هدمها .. آخر من دفن فيها  
( كامل ) ولن يسأل أحد عن رفاتة »

- « مذكرات ( كامل ) تؤكد وجود آخرين . »

- « أعتقد أنهم لم يدفنوا بشكل رسمى .. ربما دفنهم  
خدم آخرون .. والآن أنت تزعم أنك صاحب نفوذ .. نريد أن  
تستعمل نفوذك لهدم هذه المقبرة المهجورة التى لا يعرف  
أحد من دفن فيها .. نريد تسويتها بالأرض .. »

حك رأسه وغمغم :

- « هذا عسير .. »

- « هو عسير لكن يجب أن يتم .. »

ثم أضفت فى تحفظ :

- « الحل الثانى هو عمل هذا بشكل غير قانونى .. أى  
أن ترسل من يتسللون لهدم المقبرة فى ظلام الليل .. أرجو  
أن نستنفذ الحلول القانونية أولاً .. أنا أعرف أنك قادر على  
ذلك يا ( مختار ) .. فأنت محام وتعرف الدهايز القانونية ،  
كما أنك خبرت الحياة جيداً .. »

نظر لى ( سليمان ) بعينيه القلقتين وتساءل :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٢٩

- « هل هدم بيت الكائنات يحمينى منها ؟ أم أن هذا سيشعل جنونها ؟ »

قلت فى صبر :

- « لا أضمن شيئاً يا بنى .. فقط لا أرى حلاً آخر .. »

كانت هذه هى الإجابة الخطأ .. لقد أطرق برأسه وحسبته يستشعر القلق ، لكنه فى الحقيقة كان يستشعر اليأس .. فأتى أن ألمح ذلك التعبير على وجهه .. تعبير الفأر فى مصيدة .. تعبير المحكوم عليه الواقف أمام جدار بينما دقائق الطبول تدنو من نهايتها ..

ساد الصمت ..

بعد قليل أعلن ( مختار ) أنه سيفعل ما بوسعه ليجد المقبرة .. وما بوسعه كى يهدمها .. وهكذا افترقنا ..

قلت لـ ( سليمان ) قبل أن أتركه :

- « أنت عبقرى وقوى الإرادة .. أعرف أنك ستنتصر .. لن تسمح لهذه الكائنات بأن تلوث روحك .. عد لدارك وفكر فى كلماتى .. أعدك أنها لن تكون موجودة ليلة السبت القادمة .. أتحدث عن الكائنات لا عن كلماتى طبعاً »

وقتها لم أكن أعرف أن ( سليمان ) قرر أن هذا هو السبب الأخير له ، ولم يكن يصغى لحرف مما قلت ..

لقد عاد ذلك الفتى اليانس القديم الذى ابتلع أقراص علاج السكر فى الكافتيريا .. عاد ليظهر فى الصورة .. عاد بقوة .. كان على أن أستنتج هذا وأن أمضى كل دقيقة مع ( سليمان ) . لقد تصرفت بحماقة كالعادة وافترضت أنه سينتصر لمجرد أنه شديد الذكاء .. من جديد أكتشف أن العبقريّة لا تدل على الاستقرار النفسى .. على الأرجح تدل على العكس ..

أعتقد أن الباب السحري الذى يقوده إلى الفرار لم ينغلق قط .. نحن حسبناه انغلق ، لكنه ظل موارباً ينتظر الفرصة ..

وقد وجدها ....

★ ★ ★

- « هذا الفتى يتحرك من منطلق حماس الشباب ، مع الكثير من الرغبة فى الاستشهاد .. إنه ليس مسئولاً عن أقواله »

★ ★ ★



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣١

كنت جالسًا مع ( مختار ) فى ذلك اليوم نتساعل عن سبب اختفاء ( سليمان ) .. لماذا لم يعد ليقابلنا .. الحق أننى لم أعد أثق به ولم أعد مرتاحًا لإطلاعه على خططنا .. لقد صار خادمهم وأعطاهم عهده .. ولعل الذعر أقوى تأثيرًا فى النفس من دواعى الصداقة .. لكنى قدرت أنه سيعود كما كان إذا زالت الكائنات ...

على الأقل نعرف أنه لم يعد للمقبرة .. المقبرة التى لم يعد لها مدخل إلا من الحديقة .. وهذا سوف يطلق عدة أجراس ..

فجأة صرخ ( مختار ) وهو ينظر من النافذة :

- « ما هذا ؟ »

نهضت لأتظر معه فرأيت منظرًا عجيبًا ..

كان هناك دخان أخضر عجيب يخرج من الحديقة .. بالتحديد فى النقطة ٣٣ .. دخان له شكل متغير غير مستقر .. تارة هو دخان ، وتارة تخذعك عينك فتحسبها أجسادًا تصطرع .. ثم تتبدل الروى فترى دوامة متسارعة .. وفجأة بدأ جرس الإنذار يدق .. يدق بلا انقطاع ..

وفجأة سمعنا الدفقات .. رأينا مياه حمام السباحة تغور  
ثم ترتفع .. تغور ثم ترتفع .. وبدا كأن للماء مخالب تمتد  
ثلاثة أمتار فى الهواء ثم تعود لتسكن .. ثم تتخذ شكل  
الدخان أو البركان .. ومن جديد ينبعث الدخان الأخضر من  
سطح المياه .. إنه ينتشر كالوباء فوق عشب الحديقة ..

الأرض ترتج تحت أقدامنا فى ضربات متوالية .. ضربة ..  
ضربة .. ضربة ..

هتف ( مختار ) من جديد :

- « ماذا يحدث ؟ »

قلت وأنا أتماسك :

- « إنهم يغادرون .. لقد تم الأمر ! »

قال هامساً :

- « نعم .. لا بد أن المقبرة تُهدم فى هذه اللحظة بالذات !

إنهم يخرجون من المنافذ الأخرى .. »

ووقفنا محاولين التماسك .. إما أن ينتهى كل شىء

بالنسبة لهم أو ينتهى بالنسبة لنا ..

رائحة الكبريت هذه .. رائحة الكبريت !

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣٣

البيت الذى ظلت فيه تلك الكائنات نحو مائة عام قد سوى بالأرض .. لا بد أن ( بلدوزر ) ثقيلًا يتوغل الآن فى تلك البقعة الرهيبة .. لا بد أن عشرة عمال يحفرون بمعاولهم هناك .. لا بد أن أكياس الخرسانة تصب الآن ..

همس ( مختار ) من بين شفتيه وهو يراقب الدخان الذى يتخذ شكل وحوش متصارعة أو شكل غيلان أو شكل غابة خضراء أو شكل .. شكل دخان :

- « برغم هذا سوف أتخلص من هذه الفيلا .. »

- « نصحتك كثيرًا أن تفعل .. »

- « أنا خائف .. »

- « لن تخاف أبدًا كما أخاف أنا .. اتلُ آية الكرسي

وفكر فى ( راتية ) والآخرين .. »

ومرت دقائق من التوتر .. كان شعور التقزز الذى انتابنى بلا سبب يتلاشى تدريجيًا ...

بعدها همست وأنا خائر القوى :

- « أعتقد أن الأمور تهدأ .. إنهم قد رحلوا فعلاً .. »

- « إلى أين ؟ »

- « إلى حيث تذهب الشياطين التى أزيل مسكنها من  
على وجه البسيطة .. »

★ ★ ★

سوف يصل عمال نقل الأثاث صباحًا ..

فى ليلة المغادرة أصرت ( رانية ) على أن تمضى ليلتها  
الأخيرة فى الفيلا .. كانت تريد أن تودع عهد الرعب ..  
وكان ( مختار ) قد أرغمنى على المبيت فى الفيلا معهم  
لأنه يخشى أن يحدث شىء هذه الليلة بالذات ..

لم أعرف أنها فى الواحدة صباحًا - وقد نام الجميع -  
قامت بأغرب شىء يمكن تخيله بعد هذه الأحداث .. لقد  
جلبت المرأة والشمعة وانتظرت حتى أظلمت الأنوار ، ثم  
نزلت لأسفل الدرج ومن جديد جربت لعبة ( مارى الدموية )  
التى تريها وجه عريس المستقبل ..

كانت تريد أن تتأكد من أن الوجه الذى رأتة فى المرأة  
قد اختفى حقًا ..

فى الثانية صباحًا دقت باب غرفتى فنهضت لأفتح ..

وجدتها تلبس قميص النوم وتمسك بالشمعة والمرأة ..  
رسالة واضحة عما كانت تقوم به .. صحت فى جزع :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣٥

- « أنت مخبولة فعلاً .. لو أن الغيوبة عاوبتك بسبب هذا الضغط النفسى المتعمد على عقلك .. ماذا تحاولين إثباته ؟ »

لم ترمش عيناها وإنما قالت كأنها منومة مغناطيسيًا :

- « لم يكن الوجه الذى رأيته وجه شبح .. كان بالفعل وجه عريس المستقبل ! إنه وجه ( سليمان ) ! »  
وارتجفت ..

لهذا بدا لى الوجه مألوفاً فى تلك الليلة .. هات وجه ( سليمان ) وانزع عنه العوينات وأغمض إحدى عينيهِ ..  
ثم اجعله ينتفخ بالعفن ..

هذا هو الوجه الذى رأيته أنا نفسى ..

لم يكن وجه ( كامل ) .. بل وجه ( سليمان ) ! عريس المستقبل كما قالت ..

اعتقد أننى أعرف مكان ( سليمان ) الآن ..

عرفت هذا ساعتها ثم قرأت الصحف بعد يومين .. وجه الغريق الذى نشروا صورته كان ذات الوجه الذى رأيته فى المرأة .. ظاهرة التصبن تحدث فى بشرة الجثة أشياء مماثلة ..

لماذا فعلها ؟ لماذا اختار هذه الطريقة بالذات هو الذى كان لا يفهم كيف ينتحر إنسان غرقاً ...؟

ثم ما معنى هذا كله ؟

لماذا قدم لى الوجه فى المرأة حل لغز الأرقام ؟ هل كان هذا وجه سليمان بعدما عرف السر ؟ سليمان وقتها لم يكن يعرف أى شىء عن القصة ، ولم يكن قد قابل الأسرة ..

هل قدمت لنا المرأة وجهاً آتياً من المستقبل يخبرنا بما عرفه فيما بعد ؟ أم كان ( سليمان ) شبحاً منذ البداية ؟ هل وجد حقاً ؟ أم هو مجرد هذيان ؟  
لن أعرف الإجابة أبداً ..

إننى أشعر بإرهاق ، وقد اختلطت الأمور فى ذهنى ..  
سوف أحتاج إلى وقت طويل حتى أشفى من جراح فقدى لهذا الشاب ..

سوف أحتاج لوقت طويل كي أنام من دون كوابيس أرى فيها ( أفسيس ) وقد قرر أن يلاحقنى ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣٧

سوف أحتاج لوقت طويل حتى أتعلم أن أمر أمام هذه  
الفيلة التى لم تجد مشترياً بعد من دون أن أرتجف ..

سوف أحتاج لوقت طويل حتى أنسى ...

لكن (سالم) و(سلمى) كتبا يحملان لى قصة رهبة أخرى ..  
يحكيان لى عن أرض الظلام التى وجدا نفسيهما فيها ..

لكن هذه قصة أخرى.

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

تمت بحمد الله

#### المصادر:

- أحمد الشتاوى : فنون السحر . اقرأ . ١٧٤ . دار المعارف بمصر . ١٩٥٧
- د. عبد الرحمن نور الدين : العلم والسحر . دار الهلال . ١٩٩٠
- د. جمال عبد الناصر : أقنعة الرعب . المكتبة الثقافية . ٤٦٦ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩١
- عدد من مواقع الإنترنت .

## د. رفعت إسماعيل مع القراء :

حاولت أن أمتعكم فى الجزء السابق فلا أعرف إن كنت نجحت أم فشلت ، لكن أوان متعتى الشخصية قد حان .. إنه أوان الرد على خطاباتكم ، وهو المبرر الأهم الذى جعلنى جالساً حتى هذه اللحظة ..

مناسبات .. مجاملات .. ومحاولاتى الفاشلة كى أبدو ودوداً :

- شرف المؤلف بحضور حفل دار ( ليلى ) فى ساقية الصاوى بالزمالك تلك الدار التى أنشأها الشباب للشباب ، وبشكل ما أشعر أنها ابنة المؤسسة أو ابنة خالها أو صديقتها .. الشاب النشط ( محمد سامى ) يسلم الجوائز للمبدعين ، وقد ظفر المؤلف بكتيب يضم عددًا هائلاً من إبداعات الشباب تحت عنوان ( بدايات - وطن بين دفتى دفتر ) .. وكل ما فيه تجارب مهمة وثرية جداً تستحق أن يحصها ناقد بارع. منهم المغربى مثل ( محمد أحجيج ) والسورى مثل ( أحمد رمضان ) والمصرى مثل ( رامى السقا ) . منهم الشاعر والروائى والقصصى ، ومستوى أكثرهم رائع بحق. بالفعل هى تجربة غير عادية وتستحق أن تحدث دويًا إعلاميًا .. فهذا ما يفكر فيه شباب العالم



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٣٩

العربى وهكذا يحلمون. فقط آمل أن تجد دار ( ليلى ) قناة توزيع غير العلاقات الشخصية حتى لا تتحول التجربة إلى شباب يقرأون ما يكتبون .. إن الموهبة وحدها لا تكفى .

- من الكتيبات التى تستحق التعليق كتيب ( ماتريكس ) لصديقى المنيأوى ( طارق أبو عمر ) الذى ظلمته الطباعة بالأبيض والأسود ، والعالم التولكينية الساحرة فى قصة ( عن زهرة وجوهرة وردية ) للصديق ( أحمد محمد ) ..

- ترى من كانت الصديقة التى أعطتنى عديدين من مجلة ( الأسن للترجمة ) أثناء إحدى الندوات ؟ أنا آسف لأنى فقدت الاسم لكنى انبهرت بالمجلة إلى حد غير مسبوق .. رئيس التحرير هو د. ( محمد أبو العطا ) والمشرف هو عميد الكلية أ.د ( صالح هاشم مصطفى ) .. هذه مجلة ثقافية عالية المستوى يحتاج العدد إلى شهر لقراءته بأمانة .. وهناك كابوس يطاردنى لو اتضح أن الصديقة أعطتنى العديدين قرصاً لا هدية ! هذه من أقيم الهدايا التى تلقيتها فى حياتى ..

- من أصدقائى فى الجمعية العلمية الطلابية بطب المنوفية MSSA ، وصلتنى مجلة أنيقة صغيرة الحجم اسمها ( باتوراما ) - تشرف عليها أ.د. عواطف فرغلى .. رئيس التحرير هو ( علاء عبد الخالق حسين ) ، والمجلة جيدة الإخراج

والمحتوى ، وإن كانت المادة التى حررها الطلاب قليلة جداً بالنسبة للمواد العامة التثقيفية الحياضية مثل ( الرباعيات ) .. ( إدجار آلان بو ) .. ( الإعجاز العددي فى القرآن ) .. إلخ .. وإلى حد نشر بيان ( بونابرت ) لأهل مصر الذى لم أجد له مناسبة على الإطلاق .. لم يظهر جهد المحررين إلا فى حوار قصير جداً مع وكيل كلية الطب. إذا كانت هناك صعوبات جمة أمام السياسة فهناك ألف باب آخر يمكن أن يظهر فيه جهد الفريق. ماذا عن القصائد ؟ ماذا عن محاولاتهم فى القصة وتأملاتهم ؟ إلخ .. أعتقد أن المحاولة التالية ستكون أفضل ..

- ومن طب ( عين شمس ) نرى مجلة أخرى تحمل اسم ( نبضات ) بإشراف د. هبة يوسف أمين اللجنة الثقافية .. رئيس التحرير ( آمال إمام ) والغلاف على الاحترافية صممه ( كريم درويش ) مستغلاً كلمة ( نبضات ) ليدخلها ضمن تخطيط قلب .. العدد دسم فعلاً وفيه مواضيع مهمة وفيه ملف عن مستقبل طبية الطب ، مع الكثير من أعمال الطلاب بحيث تقرأ المجلة فتعرف كيف يفكرون .. فقط آخذ على المجلات الطلابية عامة قصر المقالات والإفراط فى الفقرات من طراز ( هل تعلم ؟ ) .. و( قالوا عن .. ) و ( اعرف شخصيتك .. صديقك ضربك فهل : ١- تغضب منه ٢- تتناسى الأمر ..

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٤١

٣- تشكره ؟ إذا اخترت رقم ١ فأنت سريع الغضب .. رقم ٢ يعنى أنك حكيم .. رقم ٣ يدل على أنك متسامح ! لكن التجربة ككل قيمة وممتعة ..

الآن نبدأ بالخطاب الأول .. إنه من الصديقة ( سالى كامل عبد اللطيف عبد الله ) .. من الزقازيق :

( سالى ) طالبة فى صيدلة الزقازيق .. السنة النهائية .. خطاب رقيق جداً أشكرها عليه .. وتكلم بلغة الصيدلة فنقول إن قصصى كالهيروين لا بد أن تسبب لها أعراض الانسحاب لو توقفت ، وإنه لا يوجد عقار مثل الميثادون يساعدها على اجتياز مرحلة التوقف هذه .. واضح أنها صيدلية فعلاً ..

أرسلت قصة بعنوان ( عرقى ) هى حلقة من سلسلة بعنوان ( رؤيا ) .. وتقول إن فكرتها تسكنها كالأرواح منذ كانت فى السادسة عشرة من عمرها لكنها لم تكتبها إلا الآن .. القصة جميلة يا ( سالى ) ولا أنصحك بالتوقف .. لكن المؤلف سيتحدث عنها بشيء من التفصيل فى ( فانتازيا ) أحد كتيبى معرض الكتاب ..

مع جزيل الشكر .. واكتبى لى بانتظام ..

صديقى : ( ساهر محمد ) - السويس :

محاسب من السويس .. أرسل لى خطابًا بالغ الرقة .. وقد أرسل أرقام هاتفه فى حالة ما إذا أردت أى شىء من السويس .. كما قلت أنا ترى بأصدقائى حقًا .. لكنه لم يحب قط العدد الخاص ( فى كهوف دراجوسان ) ، وهذا من حقه طبعًا .. فقط من نظروا إلى الكتاب كلعبة عرفوا كيف يستمتعون به ..

شكرًا يا صديقى العزيز واكتب لى بانتظام ..

مهندس : عبد الرحمن مجدى :

خطاب بالإنجليزية من صديقى الذى يعمل مصممًا فى شركة النور للإنتاج والتوزيع. خطاب شديد المجاملة والتهذيب يوحى بأننى لا بأس بى .. بانتظار المزيد من الخطابات يا باشمهندس ..

الصديق : طارق إبراهيم عميرة - طنطا :

الحقيقة لست متأكدًا مما إذا كنت نشرت عنوانك من قبل يا ( طارق ) أم لا .. بعض أعداد السلسلة ليست عندى لهذا أرجو المعذرة إن كنت قد كررت الرد مرتين ..

آسف جدًا لما حدث وانشر عنوانك هنا لهواة المراسلة بكل سرور :

مصر - طنطا - محلة مرحوم - ١٨ ش الشهداء

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٤٣

الصديق : منير الرئيس - سوريا - دمشق :

( منير ) يبلغ من العمر ٢٥ سنة وهو خريج كلية إدارة المكتبات .. لم أعرف أن عندكم كلية كهذه .. فى مصر يتخرجون فى كلية الآداب .. على كل حال كل السوريين مجاملون مهذبون كقاعدة ، وأشعر أحياناً أنهم يتذوقون الفن المصرى أكثر من المصريين أنفسهم .. أحدهم قال لصديق لى : - لو كان ( عبد الوهاب ) و ( أم كلثوم ) فى سوريا لعرفنا كيف نحتفى بهم ! أرجو أن تواظب على مراسلتك لى ..

الصديق : شريف عبد الكريم محمد :

شريف طالب طب عمره ٢١ عاماً .. كتب لى عن موضوع ( المقاطعة ) مقالاً جميلاً قوى الحجة لم أدر إن كنت أنشره هنا أم فى ( فانتازيا ) .. ثم قررت أن دعوة المقاطعة جاءت من هنا فلأنشر رأيه فى الموضوع ذاته :

## احرمهم ولو من جنبيه !

أذكر أنني حين بدأت المقاطعة وفى أقل من أسبوع واحد من اشتعال فتيلها كنت أسمع الكثير من أحاديث الشباب حول جدوى المقاطعة من البداية ، وما سوف يقع على العامل المصرى المسكين من مصائب إذا لم أشتري المشروب الفلاسى أو الوجبة العلانية حتى انتابنى الشعور بأن شراء هذه المنتجات ليس فقط أمرا طبيعيا بل ربما هو من صميم العمل الوطنى وإنى إن لم أجد فى جيبى ثمن هذه الوجبة الوطنية فإننى بالتالى أضرب بمصلحة أبناء بلدى واقتصاد الوطن الذى له أنتمى حتى لو لم أكن مقاطعا .. إنه ذات الشعور الهزلى أنهم حين يشربون أو يأكلون تلك المنتجات فإنهم يفعلون ذلك فى حماس بل وربما يسمع أحدهم موسيقا رأقت الهجان ترن فى أذنه لتملأه حماسا ووطنية ليطلب المزيد !! ( طبعا لست أشمل الكل بكلامى هذا وإلا كنت ظالما )

قال لى أحدهم وهو يشرب من الزجاجاة الفلاسية فى تلذذ :

- أنت كده بتقفل بيوت ناس غلبة كثير .

ثم يتذكر شيئا مهما آخر فيردف قبل أن تحاوره فى جدال عقيم حول ما قال :

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٤٥

- ثم أنت مش عارف إن اقتصاد الناس دى قوى أوى  
ومش هيتأثر لا بالمقاطعة ولا بالكلام الفارغ ده ؟

ويأخذ رشفة أخرى من مشروبه الأثير فى استمتاع ثم  
يهز رأسه شاعراً بالسعادة لما يتمتع به من وعى يرى به  
ما لا يراه غيره من بواطن الأمور .....

حسنا .. لقد سمعت هذا الكلام المؤثر كثيراً فى ذلك  
الوقت حتى إننى لن أتعجب لو عرفت أن أصحاب هذه  
الشركات هم أنفسهم من يتولى النزول إلى الشارع لإقناع  
الشباب بهذا الرأى كما يحدث فى الحملات الانتخابية أو أن  
بعض من حولى لهم نصيب من أسهم تلك الشركات  
المذكورة !!!!

ولا أكذبكم خبراً حين أقول إننى عندما كنت أسمع هذا  
الكلام المثبط ينتابنى إحباط لا حدود له .. ربما لأن سلاح  
المقاطعة هو أسهل وأبسط أسلحة الحروب .. سلاح بلا دماء  
أو ألم ، بل والأدهى بلا أموال أو نفقات .. سلاح لا يعاقب  
عليه القانون ولا يمكن أن يجبرك أحد على تركه لأنك حر  
فيما تأكل أو تشرب ..

قال لى شاب عزيز آخر وهو يتلمظ بعد أن ملأ بطنه  
بالوجبة العلانية :

- ياعم طب دا إحنا كل حاجة حوالينا أمريكاتى .. هنبطل  
يعنى كمبيوترات وآلات وكاميرات ومصانع وووو..

ثم يرشف رشفة من المشروب الفلانى حتى يبتلع ما  
تناوله من الوجبة العلانية.. ويبتسم فى فخر شاعرا أنه قد  
أكمل حجته وأسبابه فى رفض مبدأ المقاطعة المهترئ ..

وتزداد مرارتى .. أمسك أوراقى وأسطر عليها ما يجول  
فى خاطرى حتى لا أجن .. ربما يقرؤها البعض يوما فيفهم  
ما أريد أن أقول .. يفهم أن القضية أكبر مما نراه بكثير..  
وأن المعنى أعمق من هذا بكثير ..

★ ★ ★

جال بذهنى ذات مرة ما سوف أسرده الآن فى اختصار :

كنت أقول لنفسي حقًا ما هذا الذى نفعله ؟ إننا حتى  
لا نقول لا .. لا نقوى على أن نقاوم ولا نعرف حتى كيف  
تقاوم الشعوب ؟ أى شعب على هذه الأرض يحمل قدرا ولو  
كان ضئيلا من الاحترام لنفسه وكيانه لا بد وأن يرفض وأن



روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٤٧

يقاوم وهو يقاد حثيثاً إلى المذبح لا أن يبتسم فى سماحة  
وأن يسنّ لقاتله السكين كى يكون شديد الرضا عنه حين  
يذبحه !! لا بد أن العالم بأسره يحسد إسرائيل على أن  
يكون عدوها فى متناول اليد هكذا ..

لا .. ليس الأمر كذلك .. الأدهى من ذلك أنه لا يذبحنى  
أنا وإلا كنت مغفلاً لكننى فى حقيقة الأمر أناوله السلاح كى  
يذبح أخى المطحون فى فلسطين و فى العراق فلا أكون  
مغفلاً .. فى الحقيقة أكون مغفلاً وخائناً أناول قاتلى  
الرصاص كى يحصد أرواح الأبرياء ثم يغتصب النساء  
ويقر بطون الحوامل ويضرب الأطفال الرضع بالحائط  
لينتهى بعد ذلك من مهمته السامية كى يتلقى فى النهاية  
المكافآت والحوافز على ما أنجزه من عمل شجاع ..  
ولربما ساهمنا من أجل توفير حوافز لأفراد الجيش  
الإسرائيلى حتى يؤدوا عملهم بصورة أفضل فى المرات  
القادمة !!!!

أحقاً لا نقدر على الرفض مجرد الرفض للكيان الأمريكى  
الصهيونى ؟ لا نقدر على أن نرفض بل ونكره هذا المنتج  
أوذاك لأنه ينتمى إلى بلد تعامل شعبنا كقطيع من الدواب  
وتتصر عدونا فى كل شاردة وواردة .. ربما لن يخسروا

الكثير لكنهم على الأكل سيشعرون أن العرب ليسوا مجموعة من البدو المغيبين وأنهم يملكون المبدأ والإيمان بقضيتهم .. أنهم شعب راق يملك إرادة الرفض لما لا يريد .. هذا ما يكسبنا ما نحتاجه الآن وبشدة .. احترام النفس .. أعنى أن تشعر باحترامك لنفسك وإرادتك ومبدئك الذى يحدد هويتنا جميعا ويربطنا ببعضنا البعض ..

أحيانا أفكر : إذا كان هذا ما نقول لأنفسنا فماذا سنقول للخالق حين يأتى حسابه على كل قرش أعطيناه - راضين - للأمريكيين واليهود فى مقابل لأشياء .. ندفع لكى نبيع .. نبيع كرامتنا ويالها من صفقة عجيبة .. ليس أمامنا أمام الله إلا تلك الحجج الواهية .. فترى هل تشفع ؟!!!



فى مرة فقدت أعصابى .. وهو ما لا أميل إليه إطلاقا لكن ولا بد سوف تتعرض له حين تستمع إلى اثنين فى آن واحد .. يقول الأول وهو منهمك فى الأكل - نعم .. فى المطعم إياه - :  
- « لسوف تفلس هذه الشركات ، أين وطنيتك ؟ أين خوفك على أبناء بلدك ؟ ألا ترحم ؟ »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٤٩

فى حين يقول الثانى وهو يتبحر فى القائمة التى أمامه  
كى ينهل منها صنفاً جديداً :

- « ما زلت أرى أن هذه الشركات لن تتأثر كثيراً بهذه  
الحملة .. خذها منى كلمة .. إنهم أعمدة ضخمة لا تهتز أبداً »

فيروق له التعبير ويكتفى بهذا القدر من الحديث ليركز  
فى القائمة أمامه..

بدا لى أننى لم أنفعل بلا سبب .. إننى - على ما أعتقد -  
أسمع كلاماً متناقضاً .. صديقى الذى يأكل يهول والذى يقرأ  
يسفه .. إن هذا لطيف حقاً .. استدرت إلى الأول وكان  
ما زال يأكل .. قلت فى تركيز :

- بخصوص الشركات التى تظن أنها ستفلس وستشرد  
عمالتها سأقول لك :

« أولاً : لا تخف على هذه الشركات فهى لن تفلس ..  
تذكر القرى السياحية وفنادق الخمس نجوم والشركات  
الكبرى التى تتعامل معها هذه الشركات وستدرك أنها لن  
تفلس .. فارتح بالا وقاطع وأنت مطمئن .. »

يقول متعجباً : « إذن .. لم كل هذا ؟ مادمت تقول ذلك ؟ »

- « إن هذه الشركات لن تفلس لكن ستشعر وتتأثر وستعرف أن الشباب العربى - ونحن منهم - يجيد أشياء أخرى غير العبث والتسكع فى الشوارع وتقليد الغرب فى أشد ما يفعلون .. »

- « وعلى كل حال فإن أموالك التى ستكف عن صرفها على هذه المنتجات لا بد وأنك ستنفقها على شراء منتجات أخرى .. أعنى انتعاشا فى إنتاج واستهلاك هذه الشركات وفتح أسواق أكبر لعملها .. أعنى متطلبات العمالة لديها .. أليست هذه عمالة أيضا ؟ إن الأمور ليست سيئة دائما »

- « اطمئن فإنك لن تدخر قرشا فى جيبيك كعادتنا نحن الشباب ولكنك ستنفقها فى بديل آخر .. أليس كذلك ؟ »

كان سيقول شيئا لكنى قاطعته وعينى على صديقنا الآخر الذى ما زال يغوص فى قائمته .. طرقت بأصبعى أمام وجهه كى ينصت فقد كان هذا الجزء موجهها خصيصا إليه :

- « أرجوك لا تسألنى عن أهمية أن يشعروا فى الغرب بكل هذا لأن هذا يعنى أنك تسألنى عن أهمية أن أكون إنسانا .. لم لا أكون طائرا أو دابة مادامت الطيور والدواب تأكل وتعيش وتنام مثلنا .. إن أهمية هذا هو أن نكون .. أن نقول إن لنا وجودا وإرادة .. أن نتألم لإخواننا وللدماء

والمذابح التي نراها فى كل يوم .. أن نقول إن لنا كلمة واحدة نقولها فى وقت واحد وبلا نشاز »



من منا لم يشاهد هذا الفلسطينى فى التلفاز ؟

ليس المهم عنم أحدثت .. لست أحدثت عن أحدهم تحديداً .. لأن القصة نفسها لن تختلف مهما اختلفت الأسماء .. الفلسطينى الجريح بفقد وطنه .. الجرافات تسحق مأواه لتلقى به هو وأهله فى الشوارع .. ربما مات ولده الطفل بين يديه وربما رأى عرضه يهتك أمام عينيه .. ربما أيضا عجز عن نقل أخيه المصاب برصاصات قوات الاحتلال إلى المستشفى لينقذه لأن أحدا من هؤلاء القتلة لن يسمح لسيارات الإسعاف ( الشريرة ) أن تصل إليه ، ويصرخ مرارة وعجزا حين تفيض روحه من فرط ما نرّف .. ربما أيضا لعجز عن دفن والده لأنه تحت الحصار حتى تعفنت جثته .. معاناة لا تقوى على سماعها فماذا لو عشتها ؟ تخيل بعد كل هذا أنك فى وجه هذا المناضل العظيم والذى ربما كان أصغر منك سنا .. عيناك فى عينيه .. تلتهم وجبتك المفضلة محاولا أن تقتعه بأنك لا يمكن أن تعيش بدون هذه المنتجات .. ثم إنها لن تضرك كثيرا .. إتك لا تكثرث ولا تشغل

عقلك به أو تشعر بأى رغبة فى أن تساعدك ولو بمشاعرك وإرادتك .. بأن تقول له إن قلبك معه وإتك تشعر بما يعاينيه من ألم ومهانة.. لربما منعه سماعة نفسه أن يرتدى حزامه كى يفجر نفسه فينا نحن من فرط الغيظ !! تخيل أنك مكاته وستدرك واجبنا نحوه وهو ما يصنع عروبتنا إذ لا نتوقعه من أى جنس على الأرض إلا منا .. فلنحاول ولو لدقيقة أن نشعر بسمو وخطورة قضيتنا وحجم ما يعاينيه أخونا هناك لكى نعرف جيدا أننا عجرة نهلن على أرضنا بدم بارد .. ولا نقوى إلا على الكلام ..

★ ★ ★

فى جلسة من جلسات الشباب المعتادة سمعت قولاً لربما كان مختلفاً هذه المرة .. ولن يخالفنى الصدق كثيراً إن أقسمت أننى قد احترمته كثيراً .. كان شخصاً قرر أن يقاطع فجأة حين بدأ التجول بعمق أكثر فى جوانب الموضوع .. أعتقد أن أكثرها قوة وهو ما أثر فيه فعلاً هو الجانب الدينى .. كان ما قاله لى ولمن حولى هو مثال بسيط :

- « هل تعلمون حين أشاهد الحملات الإعلانية لمستشفى سرطان الأطفال حاملة الشعار الشهير ( تبرع ولو بجنيه ) فباتنى أتسأل .. لم هذا الشعار ؟ لا أرى أن هذا غير مهم

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٢٥٣

ولا أعتقد أن أحدا سيقول : « أنا لا أملك أكثر من هذا الجنيه الواحد .. حسنا .. إنه لن يفعل شيئا لأنه مجرد جنيه .. إذن لن أدفعه !! رغم إننى فعليا لا أحتاج إليه .. » ثم أخذ نفسا عميقا وكأنما يبحث عن كلمات مناسبة ..

- « مادمنّا قد قلنا قبل ذلك ( تبرع ولو بجنيه ) فلما لا نقول ( احرمهم ولو من جنيه ) .. نقول ( امنع عنهم ولو جنيه ) .. هل تفهموننى ؟ »

لم أكن حقيقة فى حاجة إلى المزيد من الإقناع ، لكن ما قاله أسعدنى .. بل والأهم أنه قد لخص قصائد من تلك التى أغنيها ساعات فى دقيقة واحدة....

★ ★ ★

كلام .. كلام .. نعم هو الكلام .. لكن من قال أن الكلام لا قيمة له ؟ لو نجح الكلام فى التأثير على وجدائى ونجحت بالكلام فى التأثير على غيرى وهكذا ، هنا يكون الكلام سلاحا أعظم وأرقى من أى سلاح آخر .. بل وأكثر انتشارا وقوة .. إننى أتحدث بالطبع عن الكلام لا عن الصراخ أو السباب ..

قال لى صديقى مرة باسمنا :

- هل اكتفيت ؟

نظرت إليه باسم أنا الآخر..

هزرت رأسي بألف معنى .. واسترخيت في مقعدى ....

ولم أرد .....

تمت بحمد الله

لا يوجد ما يضاف إلى كلامك يا ( شريف ) .. إنها  
الكلمة الأخيرة فعلاً ..

د. رفعت إسماعيل

القاهرة



# روايات مصرية الجيب

## ما وراء الطبيعة

### روايات تحبس الأنفاس من فرط

### الغموض والرعب والإثارة

### • صدر من هذه السلسلة •

- |   |                               |
|---|-------------------------------|
| 34 - أسطورة الشاحبين .                    | 1 - أسطورة مصاص الدماء .      |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا .               | 2 - أسطورة النداهة .          |
| 36 - أسطورة الفصيله السادسة .             | 3 - أسطورة وحش البحيرة .      |
| 37 - أسطورة الذميه .                      | 4 - أسطورة أكل البشر .        |
| 38 - أسطورة النصف الآخر .                 | 5 - أسطورة الموتى الأحياء .   |
| 39 - أسطورة التوأمين .                    | 6 - أسطورة رأس ميدوسا .       |
| 40 - وراء الباب المغلق .                  | 7 - أسطورة حارس الكهف .       |
| 41 - أسطورة فراتكنشتاين .                 | 8 - أسطورة أرض أخرى .         |
| 42 - أسطورة الكلمات السبع .               | 9 - أسطورة لعنة الفرعون .     |
| 43 - أسطورة تختلف .                       | 10 - أسطورة حلقة الرعب .      |
| 44 - أسطورة رجل بكين .                    | 11 - أسطورة الكاهن الأخير .   |
| 45 - أسطورة بيت الأفاعي .                 | 12 - أسطورة البيت .           |
| 46 - أسطورة طفل آخر .                     | 13 - أسطورة اللهب الأزرق .    |
| 47 - المنزل رقم (٥) .                     | 14 - أسطورة رجل الثلوج .      |
| 48 - المومياء .                           | 15 - أسطورة النباتات .        |
| 49 - أسطورة العنكبوت .                    | 16 - أسطورة النافاراي .       |
| 50 - في جيب النجوم .                      | 17 - أسطورة حسناء المقبرة .   |
| 51 - أسطورة الرقم المشلوم .               | 18 - أسطورة الغرباء .         |
| 52 - أسطورة معلة .                        | 19 - أسطورة بو .              |
| 53 - أسطورة النبوءة .                     | 20 - حكايات التاروت .         |
| 54 - أسطورة العراف .                      | 21 - أسطورة عدو الشمس .       |
| 55 - أسطورة ( 099### ) .                  | 22 - أسطورة المينوتور .       |
| 56 - أسطورة ملك الذباب .                  | 23 - أسطورة رعب المستنقعات .  |
| 57 - أسطورة المقبرة .                     | 24 - أسطورة إيجور .           |
| 58 - أسطورة أرض الظل .                    | 25 - أسطورة الجنرال العائد .  |
| 59 - أسطورة رونيل السوداء .               | 26 - أسطورة المواجهة .        |
| 60 - أسطورة المتحف الأسود .               | 27 - أسطورةتنا .              |
| 61 - أسطورة الشيء .                       | 28 - أسطورة آخر الليل .       |
| 62 - أسطورة صندوق بندورا .                | 29 - أسطورة الجاثوم .         |
| 63 - أسطورة المحركين .                    | 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . |
| 64 - أسطورةتهم .                          | 31 - أسطورةها .               |
| 65 - أسطورة العلامات الدمية .             | 32 - أسطورة رفعت .            |
| 66 - أسطورة الرجال الذين لم يعودوا كذلك ! | 33 - أسطورة أرض المغول .      |
| 67 - أسطورة بيت الأثرياح .                |                               |

# روايات عالمية للجيب

## ■ صدر من هذه السلسلة ■

- 1 فلانج جوردن .
- 2 كنوز الملك سليمان .
- 3 دكتور نو .
- 4 حرب النجوم .
- 5 الفلك المفسر .
- 6 فوق مستوى الشبهات .
- 7 رحلة إلى مركز الأرض .
- 8 الغيبوبة .
- 9 الشيطانية .
- 10 لقاءات من النوع الثالث .
- 11 وجلاء العنكبوت .
- 12 قبضة الشيطان الذهبية .
- 13 نداء الأعماق .
- 14 القتل دون مقدم أعصاب .
- 15 سلالة أندروميذا .
- 16 الفرفة الحمراء .
- 17 وادي العنكبوت .
- 18 صورة دوريان جرائ .
- 19 العالم المفقود .
- 20 صانع الأمطار .
- 21 ألف ليلة وليلة الجديدة .
- 22 سباق الموت .
- 23 كونفوشيوس ..
- 24 كلاب آل بلسكرفيل .
- 25 مدينة مثل أليس .
- 26 الحزاز .
- 27 مطر (٧٧) .
- 28 النطاق المسموم .
- 29 الجزيرة .
- 30 لا تتطري الآن .
- 31 جزيرة الدكتور مورو .
- 32 عرين الدودة البيضاء .
- 33 رحيق الملكات .
- 34 وصية لثلاثين ألف دولار .
- 35 العميل .
- 36 ما وراء العالم .
- 37 خلف جدار النوم .
- 38 الغريم الخفى .
- 39 قضية الذئب .
- 40 الرجل الذى كان الخميس .
- 41 الجزيرة الغامضة .
- 42 ٤٥١ فهرنهايت .
- 43 دورة المذعوب .
- 44 حكايات أوسكار وايلد .
- 45 قلب الليل .
- 46 كتب الدم .
- 47 أوديسا الفضاء .
- 48 دكتور جيكل ومستر هايد .
- 49 حكايات مارك توين .
- 50 ١٩٨٤ ج ١ .
- 51 ١٩٨٤ ج ٢ .
- 52 موبى ديك .
- 53 غريب فى أرض غريبة ج ١ .
- 54 غريب فى أرض غريبة ج ٢ .
- 55 حكايات أندرسن .
- 56 المستار .
- 57 قصص من أزيوف .
- 58 شرطي المكتبة .
- 59 أسطورة سليلي هولو .

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٢١٨٣١

الترقيم الدولى : ٣ - ١٩٣ - ٣٧٨ - ٩٧٧